هاشم عثمان

هل العلويون شيعة ؟!

بحث تاريخي من واقع وثائقهم
وأدبياتهم المنشورة وغير المنشورة

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

هل
العلويون شيعة ؟!

هاشم عثمان

هل العلويون شيعة ؟!

(بحث تاريخي من واقع وثائقهم
وأدبياتهم المنشورة وغير المنشورة)

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص. ب. : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة.
ملك الأعلمي - ص.ب: ٧١٢٠
الهاتف: ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY
Al Alami Library
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

المقدمـــة

عندما هيأت العدة لكتابي [العلويون بين الأسطورة والحقيقة](*) كان هدفي الرئيس أن يكون في الغاية من الدقة والكمال . لكن ما ان شرعت بالكتابة حتى وجدتني عاجزاً عن تحقيق الهدف الذي خططت له ووضعته نصب عيني ، بسبب نقص المراجع التي أحتاج إليها ، لكوني في مدينة صغيرة فقيرة بالمكتبات .

وكنت أمام خيارين :

إما أن يصدر الكتاب مبتسراً ، ناقصاً ، لا يقدم للقارىء كل ما يود معرفته على أن أتدارك الأمر بدراسة ثانية تكون مكملة للأولى .

أو أصرف النظر عن الموضوع بصورة نهائية .

فاخترت الحل الأول .

وصدر الكتاب على غير الصورة التي رسمتها له ، وعلى غير الشكل الذي أردته ، ومع ذلك فقد راج رواجاً كبيراً .

ووقف القراء منه مواقف متباينة .

(*) أشكر لمؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر اهتمامها بطبع الكتاب وإخراجه بأحسن شكل .

منهم من رأى فيه دفاعاً حاراً عن العلويين .

ومنهم من رأى أني بحت بالمستور وبحثت في أُمور ما كـان يجب الحديث عنها لأنهـا من الأسرار . وأصحـاب هذا الـرأي غفر الله لهم ، جرحوني بأنياب وأضراس ، واعتبروني كافراً .

ومنهم من قال إنني لم أبيّن من هم العلويون ومـا هي معتقـداتهم على وجه الدقة .

ونـاقشني كثيـرون في مـوضـوع الكتــاب ، وتبين لي من خـلال المناقشة أنهم أخطأوا في فهمه ، لأجـل هذا أراني مضـطراً إلى أن أُبين وجهة نظري .

أولاً : لم يكن هدفي في [العلويون بين الأسـطورة والحقيقة] كتـابة تــاريــخ عن العلويين يبحث في أصلهم وفصلهم ، وانمــا البحث عـن حقيقـة الأقـوال المنسـوبـة إليهم والإتهـامـات المـوجهـة لهم ، ومــدى صحتهـا ، والمصـادر التي أخـذت منهـا هـذه الأقـوال ، لأني وجــدت المؤرخين وكتّاب الفرق نسبوا إليهم أقوالاً وكفروهم بموجبهـا . . فرحت أبحث عن حقيقة هذه الإتهامات والأقوال وخلفياتها ، بغية الـوصول إلى معرفة شخص قائلها ، أو المصدر الذي أُخذت منه ، فلم أظفر بطائل . لم أجـد غير «قـالـوا» و «في كتبهم الخبيثـة» من دون أن نعـرف شخص القائل وأسماء هذه الكتب «الخبيثـة» ، وأسماء مؤلفيهـا . . . لنتأكـد من أنها ، حقيقة ، من كتب العلويين . . .

ثـانيـاً : ومن خـلال بحثي عن الأقـوال المنسـوبـة إلى العلويين ، عـرضت ما قـاله المؤرخون وكتّاب الفـرق بنصه من دون حـذف عبارة أو تبديل كلمة .

كما عرضت ما قاله العلويون عن أنفسهم ، لتكون الصورة واضحة تماماً .

من ذلك يتبين أن الكتاب ، كان بطابعه العام ، عرضاً لمختلف الأقوال عن العلويين .

ثالثاً : أما موضوع ما هي حقيقة معتقدات العلويين ، فلم أشأ الخوض فيه بصورة مفصلة لأن مصادر البحث لم تكن متوافرة لدي ، يومها ، فاكتفيت بعرض ما قاله العلويون عن عقائدهم من دون مناقشة أو تعليق ، أما اليوم فما بين يدي من المراجع يسمح لي بالحديث عن حقيقة معتقداتهم بمنتهى الدقة والأمانة وهذه الدراسة حول هذا الموضوع .

وتجدر الإشارة إلى أنه بعد صدور كتابي [العلويون بين الحقيقة والاسطورة] ، صدر عدد من الكتب عن العلويين بعناوين مختلفة ، أما المضمون فواحد تقريباً[1] اثبات اسلامية وعروبة هذه الطائفة .

لكن هذه الدراسات ، لم تف بالمطلوب ، لأنها لم تتناول بالبحث والمناقشة ما نقلة كتّاب الفرق من أقوال ومدى صحة هذه الأقوال ؟ ؟ وهل وجد من الفرق الإسلامية الكثيرة من يقول بمثلها ، أم أنها أقوال تفردت بها هذه الطائفة دون غيرها من الفرق ؟ ! كما أنها لم تبين على وجه الدقة ، أقوال العلويين القدماء منهم والمعاصرين ، ونقاط التقارب والتباعد بين هذه الأقوال ، بحيث يزول من الأذهان كل التباس وسوء فهم .

ومن أجل تدارك هذا النقص نقدم للقارىء هذه الدراسة التي عالجنا فيها نقطة هامة لم ينتبه إليها أحد قبلنا هي أن العلريين ينقسمون إلى فرقتين :

---

(١) من هذه الكتب العلويون في مواجهة التجني لأحمد علي حسن ، عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين (العلويين) للشيخ عبد الرحمن الخير ، وجهاً لوجه مع التاريخ لحامد حسن ، العلويون والتشيع للشيخ علي عزيز ابراهيم وغيرها . . . وغيرها . . . .

فرقة بقيت على تعاليم الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

وفرقة تابعت الباب محمد بن نصير . وهذه الفرقة تعتبر الباب من جملة التشكيلات الدينية عندها .

ووقفنا عند مقولة هذه الفرقة ، وعقائدها ، من خلال شعر المكزون السنجاري والمنتجب العاني وغيرهما . . وبيّنا أنها لا تخرج عما تقوله الشيعة وأهل التصوف .

وامتد الحديث إلى مقولة علويي الحاضر ، وأدلة هذه الأقوال ، ونقاط الإختلاف بينها وبين أقوال العلويين القدماء .

وعرضنا مع كل نقطة من نقاط البحث الشواهد عليها من آثار رجالات الطائفة القلمية شعراً ونثراً .

ولتكون هذه الدراسة على قدر كبير من الدقة والكمال عرضنا ثلاث قصائد لثلاثة شعراء علوي ، وسني ، واسماعيلي تدور حول موضوع واحد .

وما نحب أن نلفت النظر إليه هو أن هذه الدراسة تعتبر مكملة لكتابنا [العلويون بين الأسطورة والحقيقة] ونأمل بذلك أن نكون قد بيّنا حقيقة هذه الفرقة . والله ولي التوفيق .

هاشم عثمان

تمهيـــد

من مئات السنين وإلى اليوم ، والسؤال الذي يتردد على ألسنة الناس ، العامة منهم والخاصة ، هو :

من هم العلويون ؟ !

ما هي معتقداتهم الحقيقية ؟ !

وهل هم مسلمون ؟ !

وإذا كانوا مسلمين فإلى أي مذهب ينتمون ؟ !

ولكوني من المهتمين بدراسة الفرق الدينية ، التي لا تزال حقيقة حالها غير معروفة بالنسبة إلى الكثيرين كاليزيدية والعلويين والدروز والوهابية . . وغيرهم . .

فقد وقفت وقتي وجهدي في تقصي حقيقة هذه الفرق . وجمعت عن كلٍ منها معلومات كثيرة تسمح لي بأن أُقدم إلى القارىء صورة صادقة عنها .

ونبدأ بالعلويين[1] .

---

(١) حديثنا عن العلويين في الفصول التالية : أصل التسمية ، وعقائد النصيرية عند المؤرخين الأقدمين ، وعقائد النصيرية عند المؤرخين المحدثين والمعاصرين ، منقول بإيجاز من كتابنا [العلويون بين الاسطورة والحقيقة] بدون أي إضافة أو تغيير باستثناء الفقرات الأخيرة من بحث أصل التسمية فهي جديدة .

أما بحث العلويون من خلال آثارهم فهو جديد كل الجدة وهو محور هذه الدراسة .

أصـل التسميـة

أطلق المؤرخـون على العلويين الموجـودين في جبال الـلاذقيـة ، وبعض مناطق تركيا ـ كيليكيا ـ اسم النصيرية .

والحقيقة ، ليس من السهل معرفة أصـل تسمية نصيـرية ، ولا من أين جـاءت هذه التسميـة ، لأن الأقوال فيهـا متناقضـة ، متضـاربـة ، لا تستند إلى دليل مقنع ، ولا تخرج عن نطاق الظن والتخمين .

الأكثرون يرجعونها إلى محمد بن نصير ، أحد دعاة ، أو أشيـاع ، أو أصحاب ، أو أبواب الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

لكن أصحـاب هـذا الـرأي يختلفـون في اسم محمـد بن نصيـر وكنيته .

وأسماء الرجل وكناه كما وردت على ألسنتهم هي :

● محمد بن نصير .

● محمد بن نصير النميري[1] .

---

(١) الدكتور صبحي محمصاني ـ فلسفة التشريع في الإسلام ص/٨٦ .

- أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري[1] .
- محمد بن نصير الكوفي[2] .
- ابن نصير[3] .
- محمد بن شعيب البصري[4] .
- محمد بن نصير الفهري أو النميري .
- أبو شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري .
- نصير النمر[5] .
- نصير النميري .

الخ . . . .

وهناك من يشكك في نسبة هذه التسمية إلى محمد بن نصير ، دون أن يبين سبباً لتشككه ، مصرحاً بأنه لا يوجد ما يثبت هذه النسبة[6] .

ونحن مع هذا الرأي ، للأسباب التالية :

أولاً : إن كتّاب الفرق الأقدمين لم ينسبوا هذه الفرقة إلى محمد بن نصير ، ولم ينسبوها إلى شخص معين بالذات .

ثانياً : محمد بن نصير ، كما تذكر كتب التراجم ، توفي سنة ٢٥٩/هـ ـ ٨٧٣/م ـ بينما اصطلاح نصيرية ، ورد ذكره لأول مرة

---

(١) محمد كرد علي ـ خطط الشام ج ٦ ، ص ٢١٦٠ .
(٢) فيليب حتّي ـ تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج ٢ ص ٢٣٠ .
(٣) الأب بطرس ضو ـ تاريخ الموارنة ج ١ ، ص ٣٥٤ .
(٤) مصطفى غالب ـ الحركات السرية في الإسلام ص ٢٧٠ .
(٥) حيدر الشهابي ـ الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان ج ٢ ص ١٣٨ .
(٦) الدكتور عارف تامر ـ الإمامة والسياسة ص ٢٧٠ .

في أوائل المائة الخامسة للهجرة على لسان حمزة بن علي أحد مؤسسي المذهب الدرزي في رسالته الموسومة [الرسالة الدامغة في الرد على الفاسق النصيري] .

وعلى لسان المعري في [رسالة الغفران] و [اللزوميات] .

ثالثاً : إن اتباع محمد بن نصير يسمون النميرية على ما يذكر النوبختي في [فرق الشيعة] .

رابعاً : إذا أمعنا النظر فيما كتبه الشهرستاني ، عن النصيرية ، نجد أنه استعمل صيغة الجمع «لهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبون عن أصحاب مقالاتهم» . . بحيث يفهم من ذلك أن أصحاب مقالة النصيرية أكثر من واحد . .

ثمة آراء ، أُخرى ، قليلة ، ترى أن تسمية نصيرية ، نسبة إلى نصير غلام أمير المؤمنين علي عليه السلام [(١)] .

ويبدو لنا خطل هذه الآراء إذا علمنا أن كتب التاريخ ، وغيرها . . . لم تذكر أن للإمام علي عليه السلام غلاماً يسمى نصيراً .

من بين الآراء المطروحة ، رأي يعزو هذه التسمية إلى تغلب اسم الجبل على هذه الفئة[(٢)] .

والمقصود بالجبل ، جبال اللاذقية .

لكن السؤال هو : من أين جاءت تسمية نصيرية إلى الجبل ؟ !

مع الإشارة إلى أن تسمية الجبال باسم جبال النصيرية حديثة جداً . إذ ليس في المصادر القديمة المعتمدة أي ذكر لها بهذا الإسم .

---

(١) محمد بن ساعد الأنصاري ـ ارشاد القاصد . والقلقشندي ـ صبح الأعشى . وأبو الفداء ـ تقويم البلدان .

(٢) محمد كرد علي ـ خطط الشام .

وإنما ورد اسمها «اللكام» كما يذكر الاصطخري في [كتاب الأقاليم] .

وهكذا يتبين أن كل محاولة لمعرفة أصل تسمية نصيرية ، وارجاعها إلى اسم معين ، يبقى من جزاف القول ، لافتقارنا إلى الدليل المقنع .

وهناك نقطة أُخرى مهمة ، تتعلق بأصل التسمية ، من الضروري الوقوف عندها قليلاً ، هي ما ذكره بعض المؤرخين المعاصرين من أن العلويين تسموا نصيرية أولاً ، ثم أُطلق عليهم حسب إرادتهم اسم العلويين زمن الانتداب الفرنسي[١] وقد عجز هؤلاء عن تقديم أي دليل يدعم أقوالهم .

والذي لا مراء فيه ، أنه وجدت فرقة من الشيعة تدعى «العلوية» ورد ذكرها في العديد من المدونات القديمة .

* ذكر المؤرخ المجهول صاحب [العيون والحدائق] في أخبار سنة ٣٠٠/هـ ما نصه : وفيها خرج محمد بن طاهر صاحب الشرطة إلى مدين فأتى برجل علوي زعموا أنه خرج بالبيد وعيتونا ، وطيف به البلد[٢] .

* وذكر المسعودي ، في حديثه عن فرق الغلاة ، والغلاة أيضاً ثمان فرق المحمدية منهم أربع ، والمعتزلة أربع وهم العلوية [٣] .

* وفي [تاريخ دمشق] لابن عساكر أن أبا بكر بن داود قدم أصبهان ، وكان من المتبحرين في فنون العلم والحفظ والفهم والذكاء فحسده جماعة من الناس وأجرى يوماً في مذاكرته ما قالته الناصبة في

(١) يوسف الحكيم ـ سورية والعهد العثماني ص ٦٨ والدكتور صبحي محمصاني ـ فلسفة التشريع في الإسلام ص ٨٦ ومحمد كرد علي خطط الشام ج ٦ ص ٢١٦٠ .

(٢) العيون والحدائق في أخبار الحقائق ج ٤ ص ١٦٥ .

(٣) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٠٩ .

أمير المؤمنين علي رضي الله عنه . . نسبوا الحكاية اليه وتقولوا عليه ، وحرضوا عليه جعفر بن محمد بن شريك ، وأقاموا بعض العلوية خصماء فأحضر مجلس الوالي أبي ليلى الحارث بن عبد العزيز وأقاموا عليه الشهادة[1] .

* وجاء في [مرآة الزمان] لسبط ابن الجوزي أن أمين الدولة ، أبي طالب عبد الله بن محمد بن عمار ، مؤسس إمارة آل عمار في طرابلس الشام كان عظيم الصدقة ، كثير المراعاة للعلويين ، تفرد بذلك في زمانه ، ولم يدانيه أحد من أقرانه[2] .

* وفي [معجم البلدان] قال ياقوت الحموي عن «قاشان» أهلها كلهم شيعة إمامية . قرأت في كتاب ألفه أبو العباس أحمد بن علي بن بابة القاشي في فرق الشيعة ، إلى أن انتهى إلى ذكر المنتظر فقال : ومن عجائب ما يذكر ما شاهدته في بلادنا قوم من العلوية من أصحاب التنايات يعتقدون هذا المذهب فينتظرون صباح كل يوم طلوع القائم عليهم [3] .

* وبنفس المعنى كتب القزويني في [آثار البلاد وأخبار العباد][4] .

* وذكر المقريزي في خططه أن كثير من أهل مصر علوية[5] .

* وممن ذكروا العلوية ، أيضاً ، الشيخ يوسف البديعي صاحب [الصبح المنبي في حيثية المتنبي] من خلال حديثه عن قوة حافظة المتنبي ، قال : «ومثله في قوة الحافظة ما حكاه الأمير أسامة بن منقذ

(١) تاريخ مدينة دمشق مجلدة ٣٤ ص ٨٤ .
(٢) مرآة الزمان ج ١٢ ص ١٣٨ .
(٣) معجم البلدان مادة قاشان ج ٧ ص ١٣ .
(٤) ص ٤٣٢ .
(٥) المقريزي ـ المواعظ والإعتبار ج ٢ ص ٣٣٧ .

عن أبي العلاء المعري قال : كان بانطاكية خزانـة كتب ، وكان الخـازن بها رجلاً علوياً»[1] .

كل هذه الأدلـة التاريخيـة تثبت أن أصل التسميـة هي العلويين ثم تبدل الإسم إلى نصيرية للتشنيع عليهم ، ومـا أكثر مـا شنع على الفـرق الدينية وأكابر رجالاتها ، اما حسداً أو لأسباب دينية عقائدية .

وباعتبار أن العلويين بالمفهوم العام ، وكما هو شائـع على الألسن هم النصيرية . وكلمة نصيري تنصرف إلى طائفة العلويين دون غيرهـا ، لهذا فإننـا قبل أن نتـطرق إلى عقائـد العلويين ، نقف قليلاً عند ما كتبـه المؤرخون القدماء عن عقائد النصيرية .

---

(١) ص ٢١ .

عقائد النصيرية عند المؤرخين الأقدمين

ذهبت الأقوال ، حول عقائد النصيرية ، في كل اتجاه ، واختلطت مع بعضها البعض ، اختلاطاً عجيباً ، وتشابكت ، وبلغ تشابكها حداً استحال معه إيجاد نقطة واحدة تلتقي عندها هذه الأقوال .

ومما يسترعي الإنتباه ، أنه كلما تقدمنا في الزمن ، رأينا أقوال النصيرية تتغير عند كتّاب الفرق والمؤرخين ، بحيث تختلف هذه الأقوال من واحد إلى آخر ، ومن عصر إلى عصر .

فبتنا من خلال تراكم الأقوال لا نعرف ما هي على وجه الدقة أقوال النصيرية ، إذ لم يعد ينطبق قول على قول . وما يقوله الواحد لا يقوله الثاني .

ولا بد عند البحث في عقائد النصيرية ، من التمييز بين كتابات الأقدمين ، وكتابات المحدثين والمعاصرين ، مع ملاحظة ما فيها من تباعد وتناقض واختلاف .

وبالنسبة إلى كتابات الأقدمين ، كان ما كتبه حمزة بن علي (ت : ٤٣٣ /هـ) أحد مؤسسي المذهب الدرزي في رسالته الموسومة [الرسالة الدامغة في الرد على الفاسق النصيري] أول إشارة وصلتنا عن

عقائد النصيرية .

وهذه الرسالة جاءت رداً على كتاب ألفه واحد من النصيرية أثارته دعوى القائلين بألوهية الحاكم ، فصنف كتابه [كتاب الحقائق وكشف المحجوب] للتشنيع عليهم ، والطعن في مقالتهم . فرد حمزة بن علي ، على التشنيع بتشنيع مماثل . وقال : «من قبل كلام النصيري عبد ابليس ، واعتقد التناسخ ، وحلل الفروج ، واستحل الكذب والبهتان» .

وفي مكان آخر من الرسالة ، قال : «من اعتقد التناسخ ، مثل النصيرية المعنوية ، في علي بن أبي طالب ، وعبده ، خسر الدنيا والآخرة» . . .

وقد أشار إلى قول النصيرية بالتناسخ ، المعري في [اللزوميات] وفي [رسالة الغفران] وذكر أن التناسخ مذهب يقول به أهل الهند ، وقد كثر في جماعة من الشيعة .

وإذا نظرنا إلى ما قاله الشهرستاني عن عقائد النصيرية ، وجدناه يقول شيئاً مغايراً عما قاله حمزة بن علي والمعري .

ذكر الشهرستاني أن النصيرية يقولون بظهور الروحاني بالجسد الجسماني . . . وان الله تعالى ظهر بصورة أشخاص . وانهم أثبتوا هذا الإختصاص لعلي عليه السلام دون غيره لأنه كان مخصوصاً بتأييد إلهي من عند الله فيما يتعلق بباطن الأسرار . . . . .

ويستوقفنا فيما ذكره الشهرستاني ، عن النصيرية ، قوله : «وعن هذا قالوا كان هو - أي علي عليه السلام - موجوداً قبل خلق السماوات والأرض . قال : كنا أظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا» . . . .

وهذا القول : نص حديث مشهور تجده بنصه في [غاية المرام] للعلامة البحراني و[فرائد السمطين] و[مسند أحمد] و[فضائل الخوارزمي] و[مناقب الخطيب] وغيرها . . . .

وذكره المعري في قصيدته ذات المطلع :

علِّلاني فإن بيض الأماني فنيت والزمان ليس بفان

ومنها :

أحد الخمسة الذين هم الأغراض عن كل منطق والمعاني
والشخوص الذين خلقن ضياء قبل خلق المريخ والميزان
قبل أن تخلق السماوات أوتؤمر أفلاكهن بالدوران

وتجدر الإشارة ، إلى أن ما كُتب عن النصيرية ، بعد الشهرستاني ، لا يتلاقى إطلاقاً مع ما كتبه الشهرستاني .

وهذا ما يبدو جلياً فيما كتبه ابن الأثير ، ومن جاء بعده .

ذكر ابن الأثير وهو يتحدث عن مقالة ابن أبي القراقر أو العذاقر ، المعروف بالشلمغاني ، أن مقالته هي مقالة النصيرية ، ومفادها أن اللاهوت ظهر في خمسة ناسوتية ، وفي خمسة أضداد لتلك الخمسة .

وأن الله اسم لمعنى ، وأن الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم ، والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم ويعتقدون ترك الصلاة والصيام ولا يتناكحون بعقد ، وأن مذهبهم التناسخ . . . .

وتستوقفنا في كلام ابن الأثير نقاط كثيرة لا تستقيم مع الحقيقة ، منها :

أولاً : أن الشلمغاني مات قتلاً سنة ٣٢٢/هـ واصطلاح النصيرية ، كما رأينا ، ظهر لأول مرة في مطلع المائة الخامسة .

ثانياً : ان ياقوت الحموي الذي نقل ابن الأثير كلامه ، عنه ، لم يقل ان مقالة الشلمغاني تشبه مقالة النصيرية ، ولم ترد على لسانه كلمة نصيرية .

ثالثاً : ان جميع المؤرخين الذين كتبوا عن الشلمغاني كالمسعودي

وابن النديم والبغدادي وابن الجوزي والاسفرايني والحموي وابن خلكان وأبي الفداء واليافعي اليمني والسيوطي وابن العماد والمؤلف المجهول وغيرهم . . . . وغيرهم . . . . لم يقل أيٌّ منهم ان مقالة الشلمغاني تشبه مقالة النصيرية .

رابعاً : ما وردنا من أخبار عن عقائد النصيرية ، على لسان الشهرستاني ، على فرض صحته ، يتناقض مع ما ذكره ابن الأثير .

خامساً : ثمة أقوال ذكر ابن الأثير على أنها من مذهب الشلمغاني ، قرأناها في كتب الفرق منسوبة إلى القرامطة ، كالقول بالتناسخ ، وإباحة نساء بعضهم لبعض ، والقول بالناسوت في اللاهوت واسقاط فرائض العبادات ، كما ذكر الملطي في [التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع] .

سادساً : جاء في كتب الفرق أن المخمسة وحدها هي التي تقول بأن الله حل في خمسة أشخاص . ذكر البغدادي في [الفرق بين الفرق] عند حديثه عن الشريعية ، أن الشريعي زعم أن الله تعالى حل في خمسة أشخاص وهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وزعموا أن هؤلاء الخمسة آلهة ولها أضداد خمسة .

ولم نجد أحداً من كتّاب الفرق من قال ان المخمسة أو الشريعية هي النصيرية ، أو ان مقالة الفرقتين تتشابه .

سابعاً : ان الخصيبي ، الذي يعتبره بعض الدارسين شيخ الطائفة النصيرية ، لعن في شعره ابن أبي القراقر أو العذاقر والحلاج أيضاً .

قال الخصيبي :

فأما رأي حلاج ... ورأي العذقريات
ومن حرم أكل البقل ... من أهل السوادات
برأي الشيخ فيروزا ... زعيم الشعبذيات

فــرأي أحــدث الآن احــداث انــحــرافــات
بــلا أصــل ولا فــصــل ولا مــعــنــى ديــانــات

ومهما يكن من أمر ، فإننا إذا قارنا كلام ابن الأثير عن النصيرية بما جاء في السؤال الموجه إلى ابن تيمية وهو : « . . . النصيرية القائلين باستحلال الخمر ، وتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وانكار وجود البعث والنشور ، والجنة والنار في غير الحياة . وبأن الصلوات الخمس عبارة عن أسماء وهي علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة . فذكر هذه الأسماء الخمسة يجزئهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلوات الخمس وواجباتها . وبأن الصوم عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة . وأن الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب فهو عندهم الإله في السماء والإمام في الأرض . فكانت الحكمة من ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم أنه يواسي خلقه وعبيده ويعلمهم كيف يعبدونه . . . . . . وأن النصيري لا يصير نصيرياً حتى يعرف إمامه بظهوره في أكواره وأدواره ، فيعرف انتقال الإسم والمعنى في كل حين وزمان فالإسم آدم والمعنى شيث والإسم يعقوب والمعنى يوسف وموسى الإسم ويوشع المعنى وسليمان الإسم وآصف المعنى ومحمد الإسم وعلي المعنى . . . . . ومن حقيقة الخطاب والدين عندهم أن يعلم أن علياً هو الرب ومحمد هو الحجاب وسلمان هو الباب . وكذلك الخمسة الأيتام والإثنا عشر نقيباً وأسماؤهم معروفة في كتبهم . . الخ .

إذا قارنا هذا الكلام ، بما قاله ابن الأثير ، يظهر لنا ما يلي :

١ ـ يقول ابن الأثير ان الجنة عند النصيرية هي معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم . . . . . .

بينما يقول صاحب السؤال : انهم ينكرون وجود البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة .

٢ ـ يقول ابن الأثير : انهم يعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرها من العبادات . . .

على حين يذكر صاحب السؤال أن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء هي : علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة .

٣ ـ يتكلم صاحب السؤال عن انتقال الإسم والمعنى .

وقد رأينا ابن الأثير يتحدث ، فيما زعمه ، عن النصيرية عن انتقال اللاهوت والناسوت . . . . . .

فهل المعنى هو اللاهوت ؟ !

وإذا كان المعنى هو اللاهوت يكون تسلسل الألوهية بحسب ما ذكره ابن الأثير كالتالي :

ادريس ← نوح ← ابراهيم ← هارون ← سليمان ← عيسى ← علي .

بينما تسلسل الألوهية كما جاء في نص السؤال هو :

شيث ← يوسف ← يوشع ← آصف ← علي(١) .

وعلى الرغم من هذا التناقض الفاضح بين القولين ، فقد جاء جواب ابن تيمية بعيداً جداً جداً عنهما بل عن الأقوال السابقة كلها .

قال ابن تيمية : انهم يتظاهرون بالتشيع وموالاة أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين ولا بملة من الملل بل يأخذون كلام الله ورسوله ويتأولونه على أمور يغيرونها . وان

---

(١) في [تاريخ جودت] للمؤرخ التركي الشهير أحمد جودت باشا قرأنا تسلسل الألوهية عند النصيرية كما يلي هابيل← شيث← اسماعيل← هارون← شمعون← علي بن أبي طالب .

الصلوات الخمس معرفة أسرارهم والصيام المفروض كتمان أسرارهم وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم وأن يدا أبي لهب أبي بكر وعمر ، وأن النبأ العظيم والإمام المبين علي بن أبي طالب . وأنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين لا بنوح ولا بابراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا بشيء من كتب الله المنزلة ولا القرآن ولا يقرون أن للعالم خالقاً خلقه ولا بأن له ديناً أمر به ولا بأن له داراً يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار .

وإذا تركنا هذه الأقوال جانباً بما فيها من اختلاف وتناقض ، وانتقلنا إلى ما كتبه شيخ الربوة ـ شمس الدين محمد الأنصاري ـ لرأينا في كلامه ، عن عقائد النصيرية ، شيئاً مغايراً ، لم يأت على لسان أحد من قبله .

قال : فالنصيرية نحلتهم وآراءهم مركبة على أربعة مذاهب الأول فلسفية يعتقدون النسخ وقبله المسخ والفسخ ثم آخر ذلك الرسخ . .

والنحلة الثانية : اعتقادهم الحلول وكفرهم بالله تعالى حيث يزعمون الصورة المرئية هي الغاية الكلية . وأن الوجود ظهر في كل موجود فاستعلن في الصورة الإنسانية واستعلن من النوع الإنساني في صورة مخصوصة كآدم وشيث ونوح وإبراهيم وهارون ويوسف والمسيح وعلي بن أبي طالب . .

والنحلة الثالثة : أخذوا الغلو من أبي طاهر القرمطي ، ومن ملوك مصر الفاطميين كالآمر والحاكم والمعز ، ومن دس أصحاب الرسائل وكتاب النطقاء ، ومن آراء الباطنية في معنى الصلاة والزكاة والصوم والحج وتأويل الفاظ القرآن . . . .

فكانوا بذلك رافضة وزنادقة وكفار ومنافقين وجاهلية جهلا[١] .

---

(١) التعريف بالمصطلح الشريف . ونقل عنه القلقشندي في صبح الأعشى .

هذه هي أهم أقوال الأقدمين في النصيرية . وهي تتطابق تماماً مع ما وجه إلى الشيعة عموماً من اتهام منذ بدء تكون نواة التشيع وحتى نهاية الخلافة العباسية .

فمن المعلوم أن معاوية بن أبي سفيان ، نال الخلافة بالخديعة والمكر .

وشن ، من موقعه كحاكم ، حرباً اعلامية مسعورة سارت في اتجاهين :

الأول : شتم أمير المؤمنين علي عليه السلام على المنابر لزرع بغضه في قلوب الناس . . . وكان يقول في آخر خطبة الجمعة «اللهم ان أبا تراب ألحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلاً ، وعذبه عذاباً أليماً» . .

وكتب بذلك إلى الآفاق[1] .

«وقال لمن طلب إليه أن يكف عن لعنه : لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً»[2] .

الثاني : حمل صنائعه بالمغريات المادية على وضع الأخبار القبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه .

وهكذا فتح باب الدس والإختلاق على مصراعيه .

وراح معاوية وولاته يختلقون الأقاويل التي تتضمن إلصاق شتى التهم بخيار الناس وصلحائهم ممن والوا علياً عليه السلام ، وانضموا إلى صفه .

وكان الإتهام بشرب الخمر أيسر التهم[3] .

---

(١) ابن أبي الحديد ـ شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٤٦٣ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٧٧ .

ولم يكتف صنائع معاوية ، باختلاق الأقاويل ، بل تعدوا ذلك إلى اختلاق الشخصيات والروايات .

اختلقوا مائة وخمسين صحابياً نسبوا اليهم كثيراً من الأقوال الباطلة[1] .

كما اختلقوا شخصية «ابن السوداء» عبد الله بن سبأ . . وحرصوا على جعل أصله يهودياً ، حتى يتمكنوا من ربط أصول الفكر الشيعي الأولى بجذور يهودية .

وهكذا أخذت شيعة علي عليه السلام نعت السبئية .

ونسبوا إلى ابن سبأ القول بألوهية علي بن أبي طالب عليه السلام .

كما نسبوا إليه أقوالاً أُخرى منها القول بالغيبة ، وبالرجعة ، وتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي عليه السلام . . .

وأخذوا الأحاديث المتواترة في فضائل أمير المؤمنين ، وأقوال الإمام التي يتحدث فيها عن نفسه ، في خطبه ، وتأولوها على أنها شركة في الرسالة وادعاء بالربوبية . . ونسبوها إلى ابن سبأ لتضليل العامة . . .

وقد راجت أُسطورة عبد الله بن سبأ ، وتناقلها الكتّاب على أنها حقيقة ، إلى أن تنبه إلى زيفها ، الكتّاب المعاصرون كطه حسين وعلي الوردي والسيد مرتضى العسكري وغيرهم . . . . . .

فالشيعة زمن الأمويين ، كانت بالمنظار الرسمي ، فئة كافرة ، سبئية ، تؤله علياً عليه السلام .

ورجالاتها فساق يشربون الخمر . وهذا ما يتضح من التهم التي أُلصقت بالإمام علي عليه السلام ، وحجر بن عدي ، ومسلم بن عقيل . . .

---

(١) السيد مرتضى العسكري ـ خمسون ومائة صحابي مختلق .

علي ﷺ ألحد في دين الله وصد عن سبيله . . .

وحجر بن عدي رأس الترابية السبئية كفر بالله عز وجل كفرة صلعاء[1] .

ومسلم بن عقيل فاسق يشرب الخمر . . . .

ولما دالت دولة الأمويين ، وجاء العباسيون لم تتغير النظرة إلى الشيعة . ذلك لأن الشيعة في العهد العباسي أضحت قوة كبيرة يحسب حسابها، أرقت مضاجع الخلفاء العباسيين وخاصة بعدما لمسوا التفاف الناس حول العلويين في الثورات التي قاموا بها ، أو التي قامت باسمهم . .

وازداد الأمر سوءاً بعد ظهور الدولة الفاطمية على مسرح الأحداث ، وميل عواطف الناس في المشرق إليها .

ولهذا فلا عجب إن رأينا خلفاء بني العباس قد سلكوا نفس المسلك الذي سلكه ، من قبلهم ، الأمويون .

وهو اللجوء إلى سلاح الدس والإختلاق . .

فالخليفة المهدي ـ حكم من ١٥٨ إلى ١٦٩/هـ ـ أمر المتكلمين أن يضعوا الكتب على أهل الإلحاد والمقصود بهم الشيعة ، والإسماعيلية ، والشيعة الإمامية ، والمعتزلة .

والخليفة القادر ـ حكم من ٣٨١ إلى ٤٢٢/هـ ـ أمر بكتابة محضر يتضمن الطعن في نسب العلويين خلفاء مصر[2] .

كما وضع كتاباً بمذاهب السنة وكفر كل من يقول بخلافه [3] .

---

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٧٢ .
(٢) ابن الجوزي ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٧ ص ٢٥٨ .
(٣) المرجع السابق ج ٨ ص ١٠٩ .

وبموجب هذا الإعتقاد القادري أصبحت الشيعة ، وكل من لف لفها ، فرقة كافرة وأفتى الفقهاء بقتلهم وقطعهم ونفيهم[1] .

هذا على الصعيد الرسمي .

أما على الصعيد العام ،فكان الشعور ضد الشيعة في أعلى درجات الإحتقان والتهيج .

ونتيجة لهذا الشعور العدائي ، كانت الإعتداءات عليهم تتوالى وتلقى التأييد من الحكام .

وكما دخلت إلى قاموس السياسة في زمن الأمويين ، تهمة السبئية لأصحاب علي وشيعته ، حلت في العهد العباسي تهمة الزندقة والقرمطة .

وكما قالوا عن عبد الله بن سبأ أنه من أصل يهودي ، قالوا عن ميمون القداح أنه كان يهودياً ديصانياً .

وصارت تهمة الدعاية للمذهب القرمطي تطال كل شيعي[2] .

وقد عبر الحسين بن حمدان الخصيبي عن ذلك بقوله :

صرت أُدعى ومذهب الحق ديني قرمطياً وصرت أعزى بدخله
حسبي الله والنبي وخمس بعد سبع فهم مناهج سبله
وسلامي على تقي نقي يتولاهم بصالح عقله

كما وصم علماء الشيعة الكبار بخبث المذهب ، والغلو ، والزيغ ، وترك الصلاة ، وشرب الخمر ، والجهل[3] . .

---

(١) ابن الجوزي ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم ج ٨ ص ٣٨ .
(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٢١٠ .
(٣) شذرات الذهب ج ١ ص ٢١ وج ٣ ص ١٧ و ٢١٦ والمنتظم ج ٧ ص ٢٥٨ والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٧٠ .

وصارت كلمة شيعي تعني طوال العهد العباسي : الرفض .

ومن معاني هذه الكلمة ، في قاموس السياسة والحكم ، الغلو والكفر . . .

وهكذا جعلوا : الشيعة = السبئية + القرمطية + المجوسية + الدهرية + الباطنية + الحلولية وعليه : تكون التهم التي وجهت إلى الشيعة عموماً ، من بدء تكوّن نواة التشيع إلى نهاية الخلافة العباسية ، هي :

* **الإلحاد** : وتعني الكفر بالله ورسوله وكتبه ورسله واليوم الآخر.

* **الغلو** : وتعني تأليه علي عليه السلام .

* **الرفض** : وتعني شتم الصحابة .

* **اباحة المحارم** .

* **التناسخ** : وتعني انكار البعث والنشور والجنة والنار .

* **الجهل** .

* **شرب الخمر** .

* **ترك الصلاة** .

وهذه أمثلة على الإتهامات :

* ذكر عبد الحي بن العماد الحنبلي عن أبان بن تغلب ما نصه : «ابان بن تغلب الكوفي القارىء المشهور كان من ثقات الشيعة يروي عن الحكم طائفة قال في المغني أبان بن تغلب ثقة معروف قال ابن عدي وغيره غال في التشيع وقال الجوزجاني زائغ مذموم المذهب ووثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم»[1] .

---

(١) عبد الحي بن العماد الحنبلي ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج ١ ، ص ٢١٠ .

* وفي أخبار سنة ٣٥٥/ هـ ذكر الحنبلي ما نصه : «وفيها توفي الحافظ أبو بكر الجعابي محمد بن عمر بن أحمد بن سلم التميمي البغدادي وكان حافظاً مكثراً وصنف الكتب . وكان عديم المثل في حفظه . قال الدارقطني ثم خلط ثم ذكر وهو شيعي قيل كان يترك الصلاة . وقال ابن ناصر الدين كان شيعياً رمي بالشرب وغيره»(١) . .

* وفي حديثه عن أخبار سنة ٩١٨/هـ قال : «كان ظهور اسماعيل شاه فاستولى على ملوك العجم وأظهر مذهب الإلحاد والرفض وغير اعتقاد أهل العجم إلى يومنا هذا»(٢) .

* وذكر ابن الجوزي عن الحسن بن الحسين أبو محمد النوبختي ما نصه : «قال البرقاني : كان معتزلياً وكان يتشيع إلا أنه يتبين أنه صدوق . وقال الأزهري كان رافضياً رديء المذهب» (٣) .

* وذكر الملطي : «واعلموا رحمكم الله أن في الرافضة اللواط ، والابنة ، والحمق ، والزنا ، وشرب الخمر ، وقذف المؤمنين والمؤمنات ، والزور ، والبهت ، وكل قاذورة ليس لهم شريعة ولا دين»(٤) .

* وذكر التنوخي : «حدثني أبو الحسن علي بن نظيف البغدادي المعروف بابن السراج المتكلم والمعروف بالبهشمي قال : كان يجتمع معنا في المجالس ببغداد شيخ للإمامية يعرف بأبي بكر بن الغلاس وكان طيباً فحدثنا يوماً أنه دخل على بعض من كان يعرف بالتشيع ثم صار يقول بمذهب أهل التناسخ قال فوجدته وبين يديه سنور أسود وهو

---

(١) عبد الحي بن العماد الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٣ ، ص ١٧ .
(٢) المرجع السابق ج ٨ ، ص ٨٦ .
(٣) ابن الجوزي ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٧ ، ص ٢٥٨ .
(٤) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٣٢ .

يمسحها ويحك بين عينيها ورأسها وعينها تدمع كما جرت العادة في السنانير بذلك وهو يبكي بكاء شديداً فقلت له : لِمَ تبكي ؟ ! فقال ويحك أما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحتها هذه أمي لا شك وأنها تبكي من رؤيتها لي حسرة . قال وأخذ يخاطبها خطاب من عنده أنها تفهم منه»[1] .

(١) المحسن التنوخي ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ج ٨ ، ص ٤٢ .

عقائد النصيرية عند المؤرخين المحدثين والمعاصرين

كان كتاب [الباكورة السليمانية] لسليمان الآذني ، أو الأضني ، المطبوع سنة ١٨٦٢/م ، المعطف الذي خرج منه كل الذين كتبوا عن النصيرية ، في العصر الحديث .

وبعد تدقيق نظر في هذا الكتاب ثبت لدينا أنه مختلق . اختلقه المرسلون الأجانب في بيروت ونسبوه إلى شخص وهمي .

وهناك جملة من الأدلة تقوي لدينا هذا الإعتقاد ، منها :

أولاً : أسطورة حياة هذا الشخص الذي أُطلق عليه اسم سليمان الآذني .

إذْ زعموا أنه مولود سنة ١٨٣٢/م ، وكان نصيرياً ثم انسلخ عنها إلى اليهودية ثم أسلم ، ولم يلبث أن انتسب إلى البروتستانتية ، وألف كتابه هذا في بيروت . . . .

ويحق لنا أن نسأل كيف يمكننا أن نثق في شخص كهذا ؟ ! . .

هذا من جهة .

ومن جهة أُخرى إن هذا القول يتناقض مع ما ذكره العمري في

[التعريف بالمصطلح الشريف] من أن للنصيرية «خطاب بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنه ولا يذيعه ولو ضربت عنقه وجرب هذا كثيراً» . . . .

ثانياً : في كتاب [المجموع] الذي أورده الآذني في [الباكورة] أكثر من دليل على أن هذا الكتاب مختلق ، وأنه مكتوب بعد عام ١٨٢٨/م .

من ذلك :

ما جاء في [الباكورة] «روى الخبر عن أبي شعيب محمد بن نصير . . . . . أنه قال من أراد النجاة من حر النيران فليقل : اللهم العن . . . . . الشيخ أحمد البدوي ، والشيخ أحمد الرفاعي ، والشيخ ابراهيم الدسوقي ، والشيخ محمد المغربي» . . . .

لننظر إلى هذا الكلام بروية .

محمد بن نصير توفي سنة ٢٥٩/هـ = ٨٧٣/م .

والشيخ أحمد الرفاعي توفي سنة ١١٨٢/م .

والشيخ أحمد البدوي توفي سنة ١٢٧٦/م .

والشيخ ابراهيم الدسوقي توفي سنة ١٢٧٧/م .

والشيخ محمد المغربي توفي سنة ١٨٢٨/م . .

فكيف يقول محمد بن نصير بلعن هؤلاء جميعاً وقد جاءوا بعده بمئات السنين ؟ ! .

ثم إن وجود اسم الشيخ محمد المغربي ، المتوفى في اللاذقية سنة ١٨٢٨/م ، وهو غير معروف خارجها ، يؤكد لنا أن هذا الكلام مكتوب بعد سنة ١٨٢٨/م . أي زمن حياة هذا الشخص المختلق الذي أطلق عليه اسم سليمان الآذني للتضليل .

ثالثاً : ومنها أيضاً : ما جاء في السورة الأولى ، واسمها «الأولى» وهو :

قال السيد أبو شعيب ليحيى بن معين السامري إذا نزلت بك نازلة . . . . وقد دلنا اليه وأرشدنا عليه شيخنا وسيدنا وتاج رؤوسنا وقدوة ديننا وقرة أعيننا السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي» . . . . .

فكيف ينقل محمد بن نصير المتوفى سنة ٢٥٩/هـ عن الخصيبي المتوفى سنة ٣٥٨/هـ ، وبين الأول والثاني مائة سنة وتزيد ؟ !

ومن الدس الذي حفل به كتاب [الباكورة] وهو كثير جداً ، هذا القول : «ومن ذنوب الأبالسة خلق النساء فلذلك لا يعلمون نساءهم صلاتهم . هذه العبارة موجودة بكتاب [الهفت] وفي كتاب [الدلائل] وفي [كتاب التأييد] أيضاً» .

من حسن الحظ أن كتاب [الهفت] مطبوع مرتين ، وقد رجعنا إليه فلم نجد هذه العبارة . علماً بأن أحد محققي هذا الكتاب ، الدكتور مصطفى غالب ، قال بكل صراحة في الطبعة الثانية من [الهفت] أنه لا يخص النصيرية .

ونعتقد أن هذه العبارة غير موجودة أيضاً في كتاب [الدلائل] واسمه الصحيح [كتاب الدلائل في معرفة المسائل] للطبراني .

ويفهم مما جاء في [الباكورة] أيضاً ، أن هناك الهاً واحداً هو علي بن أبي طالب عليه السلام وربين محمداً المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وسلمان الفارسي .

وهذا ما يفهم من السورتين السابعة (السلام) والخامسة (الفتح) .

ويوجد أيضاً أكثر من خالق واحد كما يفهم مما جاء في سورة (الفتح) ونصه : «وأشهد بأن السيد محمد خلق السيد سلمان من

نور نوره . . . وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام وهم خلقوا هذا العالم» .

ومن عجب ، أنه بالرغم مما في كتاب [الباكورة] من دس مفضوح ، واختلاق ، فإن جميع من كتبوا عن النصيرية ، في العصر الحديث ، أخذوا بما جاء فيه على الإنقياد والتسليم من دون تدقيق أو تمحيص . وهذا أمر يؤسف له أشد الأسف .

ومن المعاصرين الذين تحدثوا عن النصيرية أيضاً ، رفيق التميمي ومحمد بهجت في كتابهما [ولاية بيروت] المطبوع سنة ١٣٣٦/هـ - ١٩١٦/م .

والمآخذ على هذا الكتاب كثيرة ، منها القول عن نسبة النصيرية «برهن الفحص الفني على أن اسم هؤلاء القوم منسوب إلى محمد بن نصير» . . . .

ولم يذكرا ماهية هذا الفحص الفني .

وكيف أثبت أن اسم النصيرية نسبة إلى محمد بن نصير ، وقد بيّنّا أنه من المشكوك فيه نسبة نصيرية إلى محمد بن نصير .

ومن جهة أُخرى ، حفل كتاب [ولاية بيروت] بكثير من التخرصات والأوهام منها : «كان النصيريون في أيام الرومان أيضاً ، ويروي (استرابون) عن مؤرخي يونان أن النصيريين حافظوا على كيانهم واستقلالهم تجاه الفينقيين في العصر الأول للميلاد» .

من الثابت تاريخياً أن سورية خضعت للحكم الروماني سنة ٦٤/قبل الميلاد واستقلت نهائياً سنة ٦٣٥/م .

فكيف كان النصيريون موجودين في أيام الرومان وحافظوا على كيانهم واستقلالهم تجاه الفنيقيين ، إذا كان محمد بن نصير الذي ينتسبون إليه - على حد كلام المؤلفين - توفي سنة ٨٧٣/م أي بعد نهاية الحكم الروماني في سورية بأكثر من مئتي سنة ؟ !

مع الإشارة إلى أن الفينيقيين وجدوا قبل المسيح بآلاف السنين .

وإذا نظرنا إلى ما جاء في [ولاية بيروت] عن «دين النصيرية» رأينا العجب العجاب . إذ جاء في الكتاب المذكور أن أول اعتقاد النصيرية هو «تثليث الآلهة أي إيمانهم بثلاثة آلهة . المعنى والإسم والباب» .

ثم ورد في الكتاب ما نصه : «ان النصيريين يعتقدون بحلول الألوهية في علي» .

وجاء فيه أيضاً «يزعمون أن الأوقات الخمسة يقصد بها الخمسة المقدسة لديهم . . محمد وفاطمة (فاطر) والحسن والحسين ومحسن . . . ويعتقدون أيضاً بأن الألوهية تمثلت في هؤلاء الخمسة كما تمثلت في علي» .

ولنا أن نسأل كم إلهاً صار لدينا ؟ !

إن التخرصات والأوهام الكثيرة التي حفل بها الكتاب تجعلنا نهمل كل ما جاء فيه .

لكن بالرغم من هذه المطاعن التي توجه إلى [ولاية بيروت] فان المؤلفين كانا أول من تنبه إلى عدم صحة ما نسبه حمزة بن علي من بعض الأمور إلى النصيرية كالزنا واللواط والسرقة والكذب . . . وقالا ان هذه الأمور غير معروفة عندهم .

هذا بالنسبة إلى أقوال المؤرخين المحدثين عن عقائد النصيرية .

أما بالنسبة إلى المؤرخين المعاصرين ، ونقصد بهم المؤرخين من عصر النهضة وإلى اليوم ، فقد وجدنا أقوالهم ، عن عقائد النصيرية ، سارت في خمسة اتجاهات .

الأول : ترديد أقوال الشهرستاني في [الملل والنحل] على الإنقياد والتسليم . وعلى رأس ممثلي هذا الإتجاه الدكتور علي سامي النشار[1]

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج ٢ ، ص ٣٤٣ .

والدكتور كامل مصطفى الشيبي[1] وهما من كبار الأساتذة .

الثاني : من أصحاب هذا الإتجاه من اعتبر النصيرية فرعاً من فروع الاسماعيلية ككامل الغزي[2] ، والدكتور فيليب حتي[3] ، والدكتور عمر فروخ[4] .

ومنهم من خلط بين النصيرية والاسماعيلية كالشيخ محمد أبو زهرة[5] .

الثالث : أخذ أصحاب هذا الإتجاه أقوالهم من أكثر من مصدر ، ومن بينها المصادر الحديثة . ومن هؤلاء محمد كردعلي[6] الذي نقل عن القلقشندي في [صبح الأعشى] وعن محمد أمين الطويل في [تاريخ العلويين] .

ومنهم أيضاً محمد عزة دروزة[7] الذي نقل عن [ولاية بيروت] و [تاريخ العلويين] ومنهم أيضاً الدكتور عبد الرحمن بدوي[8] الذي نقل كلام الشهرستاني والقلقشندي بحذافيره ، كما أورد نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية وفتوى ابن تيمية .

ومنهم الدكتور مصطفى الشكعة[9] الذي نقل عن [الباكورة السليمانية] و [ولاية بيروت] و [سوسنة سليمان] وغيرها . . . .

الرابع : أصحاب هذا الإتجاه برأوا ساحة النصيرية ، ونفوا عنهم

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع ص ١٤٥ .
(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب ج ١ ، ص ٢٠٤ .
(٣) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج ٢ ، ص ٢١٩ .
(٤) تاريخ الفكر العربي ص ٢٤٧ .
(٥) تاريخ المذاهب الإسلامية ج ١ ، ص ٦٣ .
(٦) خطط الشام ج ٦ ، ص ٢٦٠ .
(٧) العرب والعروبة ج ٢ ، ص ١٤ .
(٨) مذاهب الإسلاميين ج ١ ، ص ١٤٠ .
(٩) الإسلام بلا مذاهب ص ٣٠٤ .

التهم التي رموا بها على مر التاريخ ، كالقول بتناسخ الأرواح وتقديس الخمر وتأليه علي عليه السلام .

ومن هؤلاء منير الشريف[1] وعارف الصوص[2] والدكتور صبحي محمصاني[3] ومحمد علي الزعبي[4] .

الخامس : تكلم عن النصيرية تحت اسم الخصيبية ، كالأستاذ عبد الحميد الدجيلي[5] معتبراً النصيرية طريقة وليست فرقة .

وعلى الرغم من التناقضات الكثيرة ، والإختلافات ، بين أقوال المؤرخين القدماء والمحدثين ، حول عقائد النصيرية ، فإننا نقف قليلاً عند بعضها باعتبارها الأهم .

(أ) ـ أهل التحقيق وأهل التوحيد :

ينقل القلقشندي عن [إرشاد القاصد] القول بأن مقالة النصيرية هي مقالة أهل التحقيق بينما يذكر رفيق التميمي ومحمد بهجت في [ولاية بيروت] أن النصيرية يسمون أنفسهم أهل التوحيد .

(ب) ـ أقسام العلويين :

انفرد المؤرخون المحدثون ، دون القدماء بالقول ان النصيرية فرق وأقسام . لكنهم اختلفوا في عدد فرقهم وأسمائها .

في [ولاية بيروت] ينقسم أشياع النصيرية إلى أربع شعب : الحيدرية ، الشمالية أو الشمسية ، الكلازية أو القمرية ، الغيبية .

وفي مقال منشور في مجلة [المستقبل] التي كانت تصدر في

---

(١) العلويون من هم وأين هم ص ١٩٣ .

(٢) من هو العلوي .

(٣) فلسفة التشريع في الإسلام ص ٨٥ .

(٤) مجلة العرفان العدد ٧ ـ ٨ كانون ثاني/شباط ١٩٦٦ .

(٥) مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء ٢/العام ١٩٥٦ .

باريس سنة ١٩١٦ بقلم «أحد الفضلاء» جاء فيه أن النصيرية ينقسمون إلى قسمين كبيرين : شمسية أو شمالية ـ وهم سكان الجبال الشمالية ـ وتحمرية أو كلازية ـ وهم سكان الجبال الجنوبية ـ

في [دائرة المعارف الإسلامية] لفريد وجدي و[سورية والعهد العثماني] ليوسف الحكيم ، و[مذاهب الإسلاميين] للدكتور عبد الرحمٰن بدوي يطلق على الساحليين من النصيرية نعت الشماليين يقابل نعت الكلازيين لساكني الجبال .

في [اسلام بلا مذاهب] للدكتور مصطفى الشكعة ، النصيرية ثلاث فرق : البناوية ، الكلازية ، المواخسة .

محمد علي الزعبي في مقال له منشور في مجلة [العرفان][١] تحدث عن الجبلانية ، الماخوسية ، والمرشدية .

(جـ) خلق السموات والأرض :

رأينا عند صاحب السؤال الموجه إلى ابن تيمية ، أن الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعند صاحب [سوسنة سليمان] أن سلمان خلق الأيتام الخمسة ، والأيتام الخمسة خلقوا كل العالم وما قاله صاحب السوسنة مأخوذ عن [الباكورة السليمانية] .

(د) ـ الصلاة والصوم :

في السؤال الموجه إلى ابن تيمية : إن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي : علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة .

والصوم عبارة عن ثلاثين رجلاً وامرأة .

في [ولاية بيروت] الأوقات الخمسة يقصد بها الأشخاص

---

(١) العدد ٧ و ٨ كانون الثاني/شباط ١٩٦٦ .

الخمسة . فصلاة الظهر تقام باسم محمد ، والعصر باسم فاطمة أو فاطر ، والمغرب باسم الحسن ، والعشاء باسم الحسين ، والصبح باسم محسن .

أي أن الأول ذكر اسم علي عليه السلام والثاني لم يذكره بل ذكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ويردد الدكتور مصطفى الشكعة ما جاء في [ولاية بيروت] ويضيف : إن الصلاة تختلف في الاداء ، وبعضها يختلف في عدد الركعات ، وانهم لا يشترطون الإتجاه إلى القبلة في صلاة الجماعة ، وفي صلاة العيدين .

بينما يذكر منير الشريف[1] أن طقوس العلويين الدينية هي عين الطقوس الإسلامية .

ويذكر عارف الصوص[2] أنهم يتوجهون في صلواتهم إلى القبلة التي يستقبلها كل المسلمين في صلواتهم .

وفي مقال نشرته جريدة [الارشاد] التي كانت تصدر في اللاذقية . قال كاتب المقال بعد جولة قام بها في جبال اللاذقية «يعقدون حلقة لقراءة القرآن وعبادة الرحمن واقتبال الكعبة وإقامة شعائر الإسلام»[3] .

(هـ) ـ الباب والحجاب :

أول ذكر للباب والحجاب جاء على لسان صاحب السؤال الموجه إلى ابن تيمية ، الذي قال : فمن حقيقة الخطاب عندهم والدين أن يعلم أن علياً هو الرب ومحمد هو الحجاب وسلمان هو الباب وذلك على الترتيب التالي :

---

(١) المسلمون العلويون من هم وأين هم .
(٢) من هو العلوي .
(٣) جريدة الإرشاد العدد/٦٩٢/تاريخ ١٥ آب ١٩٤٦ .

علي	محمد	سلمان
رب	حجاب	باب

في [ولاية بيروت] جاء ما يلي : إن أول اعتقادهم هو تثليث الآلهة ، أي إيمانهم بثلاثة آلهة ، يسمون أول هؤلاء (المعنى) ، والثاني (الإسم) ، والثالث (الباب) . ويعبرون عن التثليث برمز قدسي يسمونه .

ع	م	س
علي	محمد	سلمان
معنى	اسم	باب

في [سوسنة سليمان] وجدنا شيئاً مغايراً تماماً «الألوهية لها اسم ومعنى أي ظاهر وباطن» .

فالظاهر هو أحرف معدودة تشير إلى أشخاص معلومة لأن الله اسم والإسم يحتوي على ثلاثة أحرف هي :

الألف والسين والميم . ويبتدئون بأحرف الإسم من آخره ويجعلون الميم (محمد) الذي تقر بربوبيّته الشمالية ، س (سلمان الفارسي) وهو الباب والحجاب ، الألف هو (المقداد) يسمونه رب الناس أي :

م	س	أ
محمد	سلمان	مقداد
	باب وحجاب	

والسؤال هو : هل أحرف ع ، م ، س ترمز في الحقيقة إلى علي ومحمد وسلمان الفارسي أم أن هناك سوء فهم للمقصود من هذه الأحرف وقع فيه هؤلاء فراحوا يتخبطون على غير هدى ؟ !

لا يخفى على الباحث المدقق ، ان من بين العلوم الكثيرة التي عرفتها الحضارة الإسلامية خلال مسيرتها الطويلة ، وتاريخها البعيد ، علماً فذاً هو علم الحروف .

وحدود هذا العلم كثيرة ، منها حد علم الحروف الروحاني بما أُثر له من النور والظلمة بكونها أشكالاً لهما على حق وجودهما بالتأثير وأصدقه .

وفي علم الحروف كتب جابر بن حيان .

وخصص [كتاب الماجد] للحديث عن أحرف ع ، م ، س .

مع الإشارة إلى أن جابر بن حيان من كبار رجالات الشيعة وأحد الأبواب[1] وأنه ولد ومات قبل أن يظهر اصطلاح النصيرية بمئات السنين .

ومما جاء في [كتاب الماجد] «إن الماجد هو الذي قد بلغ بنفسه وكده وكدحه من العلم إلى منزلة الناطقين فصار ناطقاً ملاحظاً للصامت ، وصارت منزلته من الصامت منزلة السين من الميم وذلك على رأي أصحاب العين ، لا على رأي أصحاب السين ، وأما على رأي أصحاب السين فكمنزلة العين من السين على الخلاف الذي يقتضيه اختلاف المذهبين»[2] . . . .

واذن فإن أحرف ع ، م ، س لا تدل على علي ومحمد وسلمان كما توهم الذين كتبوا عن النصيرية بل هي من علم أسرار الحروف ، المعروف جيداً لدى أهل الباطن .

---

(١) ابن النديم ـ الفهرست طبعة دار المعرفة بيروت ص ٤٩٨ .

(٢) بول كراوس ـ مختارات رسائل جابر بن حيان .

العلويون من خلال آثارهم

كان كتاب [تاريخ العلويين] لمحمد أمين غالب الطويل ، المطبوع في مطبعة الترقي باللاذقية سنة ١٩٢٤ م ١٣٤٣ /هـ أول دراسة وضعت عن العلويين بقلم أحد رجالاتهم .

ويبدو جلياً من سياق الكتاب ، أن الطويل حرص على توكيد فكرتين رئيستين .

● عروبة العلويين .

● واسلاميتهم .

وعلى الرغم من أنه أشار في كتابه إلى نقطة هامة جداً لم ينتبه إليها أحد من الدارسين ، هي أن العلويين ينقسمون إلى فرقتين :

الأولى : تتبع الباب .

ولهذه الفرقة رئيس ديني يكون وكيلاً للباب[1] .

---

(١) قال الطويل : كان العلويون الذين يتبعون الباب فرقتين : الأولى تتبع الباب أبي شعيب محمد بن نصير . والثانية تتبع أبي يعقوب النخعي الملقب بالأحمر وتسمى «الإسحاقية» وكان زعيم هذه الفرقة ، باللاذقية ، اسماعيل بن خلاد المعروف بأبي =

الثانية : أصحابها لم يتبعوا أي باب ، وبقوا على ما جاء في كتب الإمام جعفر الصادق عليه السلام بدون أن يكون لهم رئيس ديني وكيلاً للباب .

فإنه من خلال حديثه عن عقائد العلويين ، وهو لم يتحدث عنها بصورة مباشرة ، وبشكل مستقل ومترابط ، لم يبين ما إذا كانت مقولة الفرقتين واحدة . أو أنها تختلف عن بعضها البعض منعاً لكل التباس ، وقطعاً لكل تساؤل .

وباعتبار أن الفرقة التي بقيت على تعاليم الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، جعفرية ، تدين بمذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام [1] . وتعاليمه معروفة من خلال الكتب الكثيرة التي تحدثت عنه وعن فقهه ، وعن الشيعة الاثني عشرية وفقهها . ومنها على سبيل المثال لا الحصر : نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي ، وتحرير الوسيلة للإمام الخميني (قده) ، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للسيد ابراهيم الزنجاني ، وعقيدة الشيعة الإمامية للسيد هاشم معروف ، وعقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر وغيرها . . . . وغيرها . . . .

فإننا سنحاول هنا ، التعرف على أقوال الفرقة الثانية التي اتخذت الباب مرجعاً لها .

ونستطيع من خلال ما كتبه محمد أمين غالب الطويل ، والشيخ عيسى سعود ، وهما أول من كتب عن العلويين[2] أن نأخذ فكرة عامة

= ذهيبة وقد قتله أمير بني زغبة دياب بن غانم الذي طارده من مكان إلى مكان حتى تمكن منه وقتله أحقر قتلة . وقضى على هذه الفرقة نهائياً .

ولم يبق إلا الفرقة التي تتبع الباب أبي شعيب محمد بن نصير .

وكلمة علويين ، بالمفهوم العام ، تشمل هذه الفرقة ، والفرقة الأخرى التي لا تتبع أي باب . ولم نجد من الباحثين من فرق بين الإثنتين عند حديثه عن العلويين .

(١) القاضي النعمان ـ دعائم الإسلام ج ١ ص ٥٣ .

(٢) محمد أمين غالب الطويل ـ تاريخ العلويين والشيخ عيسى سعود ـ ما أغفله التاريخ . . =

عن مقالة هذه الفرقة .

* إن إيمـان من آمـن من قـريش بـعـد التحـاق علـي عليه السلام بـالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبا غيـر كامـل . ويعتبرون العبـاس نفسـه غيـر كـامـل الايمان لأنه أسلم بعد التحاق علي عليه السلام بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

* لا يصدقون إلى اليـوم اسلام أبي سفيـان وابنه معـاوية وزوجتـه هند .

وهم يقولون ان أبا سفيان ومعاوية ويـزيد هم كـرجل واحـد ، وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعنهم جميعاً إذ كان أبو سفيان راكبـاً حماراً ومعـاوية يسـوقه من ورائه ويزيد يقوده من أمامه ، فقـال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رآهـم : لعن الله الراكب والقائد والسائق .

* من أعظم الأعياد عند هذه الفرقة ، ليلة اضطجع علي عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما طلبته كفار قريش ، وهم يقدسون هـذه الليلة ويحتفلون بها في كل عام .

* يقولون انه لما أُعلن الإسلام كان لا يزال بعض العقائـد مكتومـاً وخفياً . ولذلك بقي إلى اليوم مكتوماً لخصوصيته . وان بني هاشم كانوا يعـرفون زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحكـاماً مـا كان يعـرفها الأمـويون ، وان أهـل البيت تعلمـوا علومـاً لم يسمعهـا غيـرهم . وهنـا مبـدأ أسـرار العلويين وتكتمهم في عقيدتهم .

* ويقـولون أيضـاً : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألقى وصيته إلى أهـل بيتـه . وكـل واحد منهم ألقـاها على من يليـه من الأئمة المعصـومين ، إذ كـان الأئمة المرجع الوحيد لخواص المسلمين .

وبعد الأئمة الاثني عشر أودعت دساتير هذه الـوصية للخـواص من

= العلويـون أو النصيريـة مجلة الأماني الأعداد ٢/تشرين الثـاني ١٩٣٠ و٣/كـانـون أول ١٩٣٠ و٦/آذار ١٩٣١ و٧/نيسان ١٩٣١ و٨/أيار ١٩٣١ .

أصحاب المذاهب العلوية .

* اتخذ العلويون مسبة من خالف الرسول وأهل بيته فريضة إلى يوم الدين .

وهم يشملون بالمسبة كل من عادى الرسول ولو أسلم بعد ذلك .

وكل من عادى علياً ولو كان من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وكل من عادى فاطمة ولو صاحب علياً عليه السلام .

وكل من عادى الحسين عليه السلام ولو صاحب آبائه .

وكل من عادى بقية الأئمة الاثني عشر .

* وسبب ذلك اعتقاد هذه الفرقة أن الأئمة وآبائهم معصومون . والمخالفة لأحدهم مخالفة للعصمة .

ومعاداة أحدهم معاداة لمن هو صاحب الحق .

* يستند أصحاب هذه الفرقة في معاملاتهم إلى أقوال الأئمة الاثني عشر . لكنهم يعتمدون في الأكثر على أقوال ومؤلفات الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

* يرون أن كل إمام من الأئمة الاثني عشر اتخذ لنفسه باباً . على الشكل التالي :

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بابه سلمان الفارسي .

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بابه قيس بن ورقة المعروف بسفينة .

الإمام الحسين الشهيد عليه السلام بابه رشيد الهجري .

الإمام علي زين العابدين عليه السلام بابه عبد الله بن الغالب الكابلي المعروف بكنكر .

الإمـام محمد البـاقـر ﵇ بـابـه يحيى بن معمـر بن أُم الـطويـل الثمالي .

الإمام جعفر الصادق ﵇ بابه جابر بن يزيد الجعفي .

الإمام موسى الكاظم ﵇ بابه محمد بن أبي زينب الكاهلي .

الإمام علي الرضا ﵇ بابه المفضل بن عمر .

الإمام محمد الجواد ﵇ بابه محمد بن المفضل بن عمر .

الإمام علي الهادي ﵇ بابه عمر بن الفرات المشهور بالكاتب .

الإمام حسن العسكري ﵇ بابه أبو شعيب محمد بن نصير .

أما الإمام محمد المهدي فلم يكن له باب ، بل بقيت صفة الباب مع السيد أبي شعيب .

والباب من جملة التشكيلات الدينية الأساسية .

وقد اتخذ العلويون ، بعد الأئمة ، الباب مرجعاً لهم .

* تنظر هذه الفـرقة إلى خمسـة من أنصار علي ﵇ نـظرة عاليـة مشبعة بالإحترام . وهم :

المقـداد بن أسود الكنـدي ، أبي ذر الغفاري (جندب بن جنـادة) ، عبـد الله بن رواحة الأنصـاري ، عثمان بن مـظعون النجـاشي ، قنبـر بن كادان الدوسي .

وأُطلق على هؤلاء اسم الأيتام الخمسة .

كما عرفوا بأيتام سلمان الفـارسي لاتخاذهم من سلمـان أباً صـادقاً يغمرهم بعطفه وحنانه ، ولفرط اذعانهم لأقواله .

وإذا كان الطويـل وسعود ، أوجـزا كثيراً الحـديث عن عقائـد هذه الفرقة وآرائها . فإن هذه العقائد والآراء نراهـا أوضح مـا تكون في شعـر

المكزون السنجاري والمنتجب العاني وغيرهما . . . .

ونستطيع القول بكل اطمئنان ان من أراد أن يتعرف إلى مقولة هذه الفرقة عليه بالمكزون . شرط أن يكون ملماً بالمصطلحات العرفانية الباطنية . وإلا فالإستعانة بشارح من ذوي المعرفة والإطلاع(١) .

وقد ظل ديوان المكزون السنجاري طي الخفاء ، بعيداً عن متناول اليد ، إلى أن قدم الدكتور أسعد علي دراسة عنه تحت عنوان [معرفة الله والمكزون السنجاري] صدرت سنة ١٩٧٣ بجزئين كبيرين ، وبذلك صار شعر المكزون بأيدي القراء .

وإذا كان في شعر المكزون الكثير من الرموز العرفانية التي يصعب فهمها على غير الداخل في الطريقة ، فإنه ، في المقابل، يتضمن نقاطاً كثيرة واضحة .

ونستطيع أن نفهم ، بكل سهولة ، من كلام المكزون ، ان العلوية ، أتباع الباب ، عبارة عن طريقة .

يقول :

فان شئت أن تحظى بحل رموزها عقدت عليه في الغرام عقيدتي
فلذ بأمين لا يميل عن الهوى يبن لك بعد الغي رشد طريقتي

ويقول أيضاً :

وأصبحت طريقتي حقيقة سارت بها في فرق الجمع السير

وهذه الطريقة ، هي طريقة صوفية .

يقول المكزون :

حي على تصوف بمثله فليطل العجب لأرباب القصر

---

(١) استعنا في فهم شعر المكزون بشرح ديوانه للعلامة الشيخ سليمان الأحمد الذي اطلعنا عليه عند أحد الأصدقاء .

ويؤكد ذلك ما قاله ياسين بن ابراهيم «والطرق الصوفية كثيرة جداً منها : النقشبندية ، والموافقة ، والجهرية ، والقادرية ، والشاذلية ، والرفاعية ، والأحمدية ، والدسوقية ، والأكبرية ، والمولوية ، والكبروية ، والسهروردية ، والخلوتية ، والجلوتية ، والبكداشية ، والغزالية ، والرومية ، والسعدية ، والجشتية ، والشعبانية ، والكلشتية ، والحمزوية، والبيرامية، والعشاقية ، والبكرية ، والعمرية ، والعثمانية ، والعلوية ، والعباسية ، والزينبية ، والعيسوية ، والمغربية ، والجورية ، والحدادية ، والغيبية ، والحضرية ، والشطارية ، والبيومية ، والملامتية ، والعيدروسية ، والمتبولية ، والسنبكية ، والأويسية(١) . .

وقد انتقلت هذه الطريقة بواسطة أبواب الأئمة بدءاً من سلمان الفارسي .

يقول المكزون :

يا حسنها من خرقة بلبسها	خرقت ثوب اللبس عني فانحسر
. . . .	. . . .
ألبسها محمد مفضلاً	وهو إلى محمد بها أسر(٢)
جاء بها جابر عن يحيى وفي	كنكر ألقى رحلها فتى هجر(٣)

وفي اقتراب ساعة الشمس بشخص سينها بقيسها انشق القمر(٤)

---

(١) ياسين بن ابراهيم ـ الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية ص ٢٦٧ .

(٢) المقصود بمحمد ، محمد بن أبي زينب الكاهلي باب الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، والمفضل ، المفضل بن عمر باب الإمام علي الرضا عليه السلام .

(٣) المقصود بجابر : جابر بن يزيد الجعفي باب الإمام جعفر الصادق عليه السلام . ويحيى : يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي باب الإمام محمد الباقر عليه السلام . وكنكر : عبد الله بن الغالب الكابلي باب الإمام علي زين العابدين عليه السلام . وفتى هجر : رشيد الهجري باب الإمام الحسين الشهيد عليه السلام .

(٤) قيسها : هو قيس بن ورقة المعروف بسفينة باب الإمام الحسن عليه السلام . وسينها رمز لسلمان الفارسي .

وقبل فصل الإمتزاج جاء جبريل بها وبيت يا ييل عمر

ومن حمى حام إلى دان دنت ... ونجل سمعان بها منه اتزر

دحية والليل من عنعنها ... عن آدم إلى الإمام المنتظر

ومن رجالات هذه الطريقة معروف الكرخي ، والسري السقطي ، والجنيد ، والشبلي ، والجنان ، والخصيبي .

يقول المكزون :

ما هان ما هان فيها شيخه ... ومن بني بشار وافته البشر

فيها غدا معروف معروفاً وكم ... فيها السري مطلق البال أسر

وأصبح الجنيد من جنودها ... وشبله الشبلي بالنار اختبر

جنانها جنانها أخصبها ... بابن الخصيبي فزها بها الزهر

وبالولي من توالى قومها ... أخمد من نار الضلال ما استعر

أي أن سلسلة الطريقة العلوية هي :

سلمان الفارسي← قيس بن ورقة← رشيد الهجري← عبد الله بن الغالب الكابلي (كنكر)← يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي← جابر بن يزيد الجعفي← المفضل بن عمر← محمد بن أبي زينب الكاهلي← موسى الكاظم← علي الرضا عليه السلام ← . . . . . .

ومن حلقاتها :

معروف الكرخي← السري السقطي← الجنيد← الشبلي . . . الخ . . . . .

وهي تلتقي هنا مع بعض حلقات سلسلة الطريقتين القادرية والنقشبندية التي منها :

. . . . الإمام موسى الكاظم عليه السلام← الإمام علي الرضا عليه السلام ← معروف الكرخي← السري السقطي← الجنيد← الشيخ أحمد

الروذباري[1] . . . .

وإذن فإن معرفة مقولة هذه الفرقة مرتبطة أشد الإرتباط بمعرفة مقولة أهل التصوف بعامة .

والذي لا جدال فيه أن أهل التصوف كانوا فرقتين :

الأولى : تفهم الكتاب والسنة على ظاهرها .

والثانية : قالت ان الدين الإسلامي ذو وجهين : أحدهما خاص بعامة الناس ، والثاني خاص بالصفوة أو بتعبير آخر : ان للدين باطن وظاهر[2] .

أو حقيقة وشريعة .

الشريعة أمر بالتزام العبودية ، والحقيقة مشاهدة الربوبية . فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول ، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول . فالشريعة جاءت بتكليف الخلق ، والحقيقة انباء عن تعريف الحق . فالشريعة أن تعبده ، والحقيقة أن تشهده ، والشريعة قيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر[3] .

قال الشيخ زكريا الأنصاري في شرح الحقيقة والشريعة . . الشريعة معرفة السلوك إلى الله تعالى ، والحقيقة دوام النظر إليه . والطريقة سلوك طريق الشريعة أي العمل بمقتضاها والشريعة ظاهر الحقيقة ، والحقيقة باطن الشريعة وهما متلازمان لا يتم أحدهما إلاّ بآخر[4] .

وقالوا : إن التصوف ليس في الحقيقة إلا العلم الباطن الذي ورثه

(١) ياسين بن ابراهيم ـ الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية ص ٣ .
(٢) الدكتور علي صافي حسين ـ الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري ص ٣٦ .
(٣) القشيري ـ الرسالة القشيرية ص ٤٣ .
(٤) المرجع السابق .

الإمام علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم[1] .

أما موقف الصوفية من الشريعة ، فقد اختلف هذا الموقف بحسب حال كل صوفي .

لذلك نجد بعضهم قد قام بشعائر الدين بكل دقة ، بالرغم من أنهم كانوا يعتبرون أن صور العبادات ليس لها من القيمة ما لأعمال القلوب ، أو أنها لا قيمة لها البتة إلا من حيث دلالتها على الحقائق الروحية .

وآخرون منهم قالوا برفع التكاليف الدينية سواء أكانوا من الصوفية الذين تحرروا من القيود الشرعية في تفكيرهم وأعمالهم ، أم من الصوفية الصادقين في تصوفهم ، أم من «العارفين» الذين لم يأبهوا بمظاهر الشرع ورسومه ، ولا بأخلاق هذا العالم الزائل[2] .

وتلزم الإشارة إلى أن الصوفية أوّلوا نصوص الكتاب والسنة . وقالوا : ان كل آية ، بل كل كلمة في القرآن تخفي وراءها معنى باطناً لا يكشفه الله إلا للخاصة من عباده الذين تشرق هذه المعاني في قلوبهم وبنظرهم أن للصلاة والصوم والحج والزكاة معنى ظاهراً ومعنى باطناً .

فالصلاة بالباطن : واحدية الحق تعالى . وإقامة الصلاة إشارة إلى إقامة ناموس الواحدية ، بالاتصاف بسائر الأسماء والصفات[3] .

والصوم : إشارة إلى الإمتناع عن استعمال المقتضيات البشرية ليتصف بصفات الصمدية[4] .

---

(١) الدكتور ألبير نصري نادر ـ التصوف الإسلامي ص ٣١ .

(٢) الدكتور ألبير نصري نادر ـ التصوف الإسلامي ص ٣٢ .

(٣) الدكتور عبد المنعم الحفني ـ معجم مصطلحات الصوفية ص ١٥٤ .

(٤) المرجع السابق ص ١٥٨ .

والحج بالباطن : إشارة إلى استمرار القصد في طلب الله تعالى [1] .

والزكاة في الباطن : طهارة نفس بلغت حد الكمال بافاضة ما فضل عن حاجاتها من الفيض الرباني على المحتاجين .

وقيل الزكاة عبارة عن التزكي بايثار الحق على الخلق ، أي أن يؤثر شهادة الحق في الوجود على شهود الخلق[2] .

وعند الإسماعيلية :

الصلاة : صلة الداعي إلى دار السلام بصلة الأُبوة في الأديان إلى الإمام[3] .

والصوم : الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية لغير أهلها في دور الكشف[4] .

والحج : القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أئمة أهل البيت ، بيت العلم والحكمة وقطع النظر عن سواهم[5] .

والزكاة : ايصال الحكمة إلى المستحق ، وارشاد الطالب لمنهج الحق[6] .

وللإنتساب إلى الطريقة شروط ومقدمات .

وإذا ما أراد شخص الإنتساب إلى الطريقة عليه أن يتخذ شيخاً

---

(١) المرجع السابق ص ١٣ .
(٢) المرجع السابق ص ١١٩ .
(٣) الدكتور عارف تامر ـ أربع رسائل اسماعيلية ص ٧٠ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) شمس الدين أحمد بن يعقوب الطيبي ـ الدستور ودعوة المؤمنين إلى الحضور ص ٧٠ .
(٦) المرجع السابق .

يرشده ويؤدبه ويعلمه الطريقة . وعليه الا يفشي أسرار شيخه [1] .

وسلطان الشيخ على المريد سلطان مطلق . ويأخذ الشيخ من المريد عهد الطاعة أي أن يطيع شيخه [2] .

والعلوية باعتبارها ، طريقة صوفية ، لا بد للمنتسب إليها من أن يتخذ شيخاً يلقنه أصول الطريقة .

قال المكزون :

فان شئت أن تحظى بحل رموزها عقدت عليها في الغرام عقيدتي
فلذ بأمين لا يميل عن الهوى يبن لك بعد الغي رشد طريقتي

وعند المكزون فإن للدين ظاهر وباطن ، أو حقيقة وشريعة .

وإن للقرآن والفرقان والتنزيل والتأويل سر مستتر . يقول المكزون :

وباطن القرآن والفرقان وا لتنزيل والتأول سر مستتر

وبنفس المعنى قال المنتجب العاني :

وباطن الدين هو التحقيق وظاهر الأمر لنا تزويق
وكل من قارنه التوفيق بان له في قصده الطريق
وحقق «الإمام» والنبيا

متى ابتغيت أن تكون عارفا فكن على باب اليقين واقفا
ودم على حسن الوفاء عاكفا وجانب المعاند والمخالفا
وكن بنور الحق مستضيا

وهكذا . . .

---

(١) الشعراني ـ الأنوار القدسية ج ١ ص ٣٦ .

(٢) الدكتور ألبير نصري نادر ـ التصوف الإسلامي ص ٣٣ .

فالقبلة الباطنة هي الإقبال على الله بالكلية .

والصلاة باطناً : اتصال رقيقة الروح الروحانية بالحضرة الإلهية بمعرفة الأشخاص المعينة إزاء ركعاتها .

والصوم باطناً : صيانة الأسرار إلّا عن أهل الإقرار .

وقد عبر المكزون عن ذلك بقوله :

وما الصوم في شرع الهوى غير صون   ما تحمل حي الحب عن كل ميت

والزكاة : طهارة المال باخراج ما يجب منه لأهل الولاية ظاهراً وباطناً .

والحج باطناً : مشاهدة التجلي الحي القيوم[1] .

يقول المكزون :

والحج قصد ظاهر لباطن   له معان بالرسوم تعتبر

وقد أوضح المنتجب العاني ذلك بقوله :

والصلوات الخمس في البيان   أضحت قواليب على معان
وبالمعاني تدرك الأماني   إذْ سرها حقيقة البرهان
فخذ هنيئاً ما صفا مريا
فأول الأوقات وقت الظهر   محققاً عند الرجال الطهر
يكون قبل الفرض يا ذا الذكر   ثماني ركعات ذوات قدر
فافهم بواطنها تكن ذكيا[2]

وعن الصوم قال[3] :

---

(١) الدكتور أسعد علي ـ المنتجب العاني ص ٢٢٤ .
(٢) الدكتور أسعد علي ـ المنتجب العاني ص ٢٢٤ .
(٣) المرجع السابق ص ٩٦ .

فظاهر الصوم امساك وباطنه معنى يخلص واعيه وينجيه
فكل يوم بشخص كالقشور على لب وفي اللب ما يغني لراجيه

ويفهم مما قاله المنتجب العاني أن لكل ظاهر في القرآن باطن. لنستمع إليه باصغاء عميق:

....
....
....

ويفهم الأشباح والارواحا والنور إذ كان لها لماحا
ويفقه المشكاة والمصباحا إذ راح في زجاجة وضاحا
بدا فلاح كوكباً درّيا
ويعلم الخفية الجليه الجذوة المشرقة المضيه
زيتونة وسطى فلا شرقيه في ظاهر الأمر ولا غربيه
يلوح نور زيتها مضيا
هذا وينبيك عن الأخبار وعن خفايا باطن الأسرار
وعن جنان الخلد والأنهار والطبقات في قرار النار
ورمزها وينشر المطويا
ما الماء ما الهواء ما السماء ما الأرض ما آدم ما الأسماء ؟
ما جنة المأوى وما حواء ما نخلة ما مريم العذراء ؟
هزت فألقت رطباً جنيا
ما العرش ما الكرسي ما جبريل ما الصور في المعنى واسرافيل ؟
ما مالك النار وعزرائيل ما طير ابابيل وما سجيل ؟
والفيل إذ أضحى بها مرميا
ما كوكب شاهد ابراهيم فقال : هذا ربي الكريم ؟

ما الطور ناجى فوقه الكليم وكيف كان ذلك التكليم ؟
لما دنا مقرباً نجيا
ما يوسف ما جبه ما الذيب وما القميص والدم المكذوب ؟
وما صوارع الملك المطلوب ما فتيا السجن وما المصلوب ؟
إذ جاء شيئاً ويحه فريا
ما نسوة في يوسف عواذل ما البقرات السبع ما السنابل ؟
وما العجاف للسمان تأكل إذ قصهن الملك الحلاحل ؟
وقال يا قوم اسألوا العبريا
ما الباب ما حطة ما الدخول ما سبع نيران لها تفضيل ؟
أربعة منها لها تفضيل وسبعة أخرى أتى التنزيل ؟
بها فجانب بحرها اللجيا
ما كهيعص تجمل وما الحواميم لها تفضل ؟
وما الطواسين لها تفصل ولا أقول انها تفضل ؟
يعرفها من كان لوذعيا
ما ص ق ون والقلم ما اللوح أجرى فيه ما كان حكم ؟
ما النار إذ آنس موسى ذو الكرم وما العصا هش بها على الغنم ؟
تجسداً طوراً وروحانيا
ما قسم بالعاديات ضبحا محقق فالموريات قدحا ؟
بيانه فالمغيرات صبحا وقوله : انا فتحنا فتحا ؟
لمن عنا ، إن كنت معنويا
ما الطور ما يس ما الدخان ما الفلك المشحون ما الطوفان ؟
من كان فرعون ومن هامان لم حمل الأمانة الإنسان ؟
لما تشكى الكون منها عيا

من ذلك الإنسان ما الأمانه　　من كان قابيل أخو الخيانه ؟
من عاقر الناقة ذو المهانه　　ما صرح فرعون وما الإبانه ؟
عنه وعجل كان سامريا
ما المر في النبت وما الحلاوه　　ما سبب المكروه والطلاوه ؟
وما هو الليث أخو الضراوه　　يخشاه ذو لين وذو قساوه ؟
يقتنص الانسيّ والوحشيا
ما المحدث الأول ما القديم　　ما الحية ما شيطانها الرجيم ؟
ما حزن يعقوب وما الكظيم　　ما باطن الجمار والحطيم ؟
إذ كان قدسياً غدا مكيا
لذاك شأن وجواب حاضر　　يعرف معناه اللبيب الماهر
وسر ما تخزنه السرائر　　ليس كعلم ضمت الدفاتر
تعده كغيره سوقيا

وكثير من أقوال العلوية التي وردت في شعر المكزون ، هي مقولات الشيعة ، والصوفية ، ترددت على ألسنة كبار أهل التشيع والتصوف .

من ذلك قول المكزون والمنتجب العاني ان للقران باطناً .

يقول الإمام الراحل آية الله الخميني ، رجل العرفان الكبير : «فإن للقرآن منازل ومراحل وظواهر وبواطن أدناها ما يكون في قشور الألفاظ وقبور التعيينات ، كما ورد أن للقرآن ظهراً وبطناًوحداً ومطلقاً»[1] .

وقال أيضاً : «واقرأ كتاب ربك ورتله ترتيلا ولا تقف على قشره ، ولا تتوهمن ان الكتاب السماوي والقرآن النازل الرباني لا يكون إلا هذا القشر والصورة ، فإن الوقوف على هذه الصورة والعكوف على عالم الظاهر وعدم التجاوز إلى اللب والباطن اخترام وهلاك وأصل أصول

---

(١) آية الله الخميني (قده) ـ شرح دعاء السحر ص ٤٩ .

الجهالات وأسس أساس انكار النبوات والولايات»[1] .

وقال : «فالعارف الكامل من حفظ المراتب واعطى كل ذي حق حقه ويكون ذا العينين وصاحب المقامين والنشأتين وقرأ ظاهر الكتاب وباطنه وتدبر في صورته ومعناه وتفسيره وتأويله ، فإن الظاهر بلا باطن والصورة بلا معنى كالجسد بلا روح والدنيا بلا آخرة ، كما أن الباطن لا يمكن تحصيله إلا عن طريق الظاهر ، فإن الدنيا مزرعة الآخرة . فمن تمسك بالظاهر ووقف على بابه قصر وعطل ، ويرده الآيات والروايات المتكاثرة الدالة على تحسين التدبر في آيات الله والتفكر في كتبه وكلماته والتعريض بالمعرض عنهما والاعتراض بالواقف على قشرهما ، ومن سلك طريق الباطن بلا نظر الظاهر ضل وأضل عن الطريق المستقيم ومن أخذ الظاهر وتمسك به للوصول إلى الحقائق ونظر إلى المرآة لرؤية جمال المحبوب فقد هدى إلى الصراط المستقيم وتلا الكتاب حق تلاوته وليس ممن اعرض عن ذكر ربه»[2] . . . . .

والقول ان للصلاة والزكاة والصوم والحج معنى باطناً ، هو قول الصوفية .

وقد أوضح أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلاني الشافعي الحنبلي شيخ بغداد المتوفى سنة ٥٦١/هـ ، حقيقة هذه المعاني الباطنية بقوله :

وصلاة الشّريعة : مؤقتة في كلّ يوم وليلة خمس مرّات ، والسُّنَّةُ أن يصلّي هذه الصّلاة في المسجد بالجماعة متوجهاً إلى الكعبة ، وتابعاً بالإمام بلا رياء ولا سمعة .

وأمّا صلاة الطّريقة : فهي مؤبّدة في عمره ، ومسجدها القلب ، وجماعتها اجتماع [قوى الباطن] على الاشتغال بأسماء التّوحيد بلسان

---

(١) المرجع السابق ص ٧١ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٤ .

الباطن ، وإمامها الشّوق في الفؤاد ، وقبلتها الحضرة الأحديّة وجمال الصّمديّة وهي قبلة الحقيقة . والقلب والرّوح مشغول بهذه الصّلاة على الدّوام ، فالقلب لا يموت ولا ينام ، وهو مشغول في النّوم واليقظة بحياة القلب بلا صوت ولا قيام ولا قعود ، فهو مخاطب بقوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة ١/٥] متابعاً للنّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم(١) .

قال في تفسير القاضي : في هذه الآية إشارة إلى حال العارف وانتقاله من حال الغيبة إلى الحضرة ، فاستحقّ بمثل هذا الخطاب كما قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : «الأَنْبِيَاءُ وَالأَوْلِيَاءُ يُصَلُّونَ فِي قُبُورِهِمْ كَمَا يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ» ـ أي : مشغولون بالله {ومناجاته لحياة} قلوبهم ـ فإذا اجتمعت صلاة الشّريعة والطّريقة ظاهراً وباطناً فقد تمّت الصّلاة ـ يعني : تكون صلاته صلاة تامّة ـ وأجرها عظيم/في القربة بالرّوحانيّة ، والدّرجات بالجسمانيّة ، فيكون هذا الرّجل عابداً في الظّاهر ، وعارفاً في الباطن . وإذا لم تحصل صلاة الطّريقة بحياة القلب فهو ناقص وأجره يكون من الدّرجة لا من القربة .

وزكاة الشريعة : هي أن يعطي من كسب الدّنيا إلى مصارفه مؤقتة معينة في كلّ سنة مرّة من نصاب معيّن .

أمّا زكاة الطّريقة : فهي أن يعطي من كسب الآخرة كلّه في سبيل الله إلى فقراء الدّين والمساكين الأخرويّة .

والزّكاة [زكاة الشّريعة] : سميت صدقة في القرآن كما قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [سورة التّوبة ٩/٦٠] وإنّما سميت صدقة لأنّ الصّدقة تصل إلى يد الله قبل أن تصل إلى يد الفقراء ، والمراد منه قبول الله تعالى .

وزكاة الطّريقة : فهي مؤبّدة ، وهو أن يعطي ثواب/كسب الآخرة للعاصين لرضاء الله تعالى ، فيغفر الله {تعالى} لهم مثل ثواب الصّلاة

(١) جنكي دوست ـ سر الأسرار ومظهر الأنوار ص ١٠٦ .

والزّكاة والصّوم والحجّ ، وثواب التّسبيح والتّهليل ، وثواب تلاوة القرآن والسّخاوة وغير ذلك من الحسنات ، فلا يُبقي لنفسه شيئاً من ثواب حسناته ، ويُبقي نفسه مفلساً ، فالله يحب السّخاوة والإفلاس كما قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : «الْمُفْلِسُ فِي أَمَانِ اللَّهِ فِي الدَّارَيْنِ» .

فالعبد وما في يده كان لمولاه ، فإذا كان يوم القيامة أعطاه الله تعالى بكلّ حسنة عشر أمثالها كما قال الله تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . .﴾

[سورة الأنعام ٦/١٦٠]

وفي معنى الزّكاة أيضاً : تزكية القلب من صفة النّفس كما قال الله تعالى : ﴿من ذَا الَّذِي يُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً فَيُضعِفَهُ لَهُ أضْعَافاً كَثِيرَةً . .﴾ [سورة البقرة ٢/٢٤٥] والمراد من القرض : أن يعطي ما له من الحسنات في سبيل الله تعالى إحساناً إلى خلقه لوجهه [الكريم] ، وشفقته بلا مِنّة كما قال الله تعالى : ﴿ . . لا تُبْطِلُوْا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنّ وَالْأَذَىٰ﴾ [سورة البقرة ٢/٢٦٤] ولا طلب عوض في الدّنيا ؛ وهذا من قسم الإنفاق في سبيل الله تعالى : ﴿لَن تَنَالُوْا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران ٣/٩٢] في سبيل الله تعالى[1] .

وصوم الشّريعة : أن يمسك عن المأكولات والمشروبات ، وعن وقاع النّساء في النّهار .

وأمّا صوم الطّريقة : فهو أن يمسك عن جميع أعضائه المحرّمات والمناهي والذّمائم مثل العُجب والكبر/والبخل وغير ذلك ، ظاهراً وباطناً ، فكلّها يبطل صوم الطّريقة .

فصوم الشّريعة : مؤقّتٌ .

وصوم الطّريقة : مؤبّدٌ في جميع عمره ، فلذلك قال رسول

(١) جنكي دوست ـ سر الأسرار ومظهر الأنوار ص ١١٠ .

الله صلَّى اللَّه عليه [وآله] وسلم : «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إلاّ الجُوعُ» . . فلذلك قيل : كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم - أي : يمسك أعضاءه عن الآثام ، وإيذاء النّاس بالجوارح كما قال الله تعالى في الحديث القدسيّ : «إنَّ الصَّوْمَ لِي وَأَنَا أجْزِي بِهِ» . وقال [الله تعالى في الحديث القدسيّ] : «يَصيْرُ لِلصّائم فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ الإفْطَارِ ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ رُؤيَةِ جَمَالِي» .

قال أهل الشّريعة : المراد من الإفطار الأكل عند غروب الشّمس ، ومن الرّؤية رؤية الهلال في ليلة العيد/وقال أهل الطّريقة : فرحة الإفطارعنددخول الجنّة بالأكل ممّا فيها من النّعيم ، وفرحة عند الرّؤية - أي : عند لقاء الله يوم القيامة - بنظر السّرّ معاينة .

وأمّا صوم الحقيقة : فهو إمساك الفؤاد عن محبّة ما سوى الله {تعالى} ، وإمساك السّرّ عن محبّة مشاهدة غير الله كما قال الله تعالى في الحديث القدسيّ : «الإنْسَانُ سِرِّي وَأَنَا سِرُّهُ» والسّرّ من نور الله تعالى فلا يميل {إلى} غير الله تعالى ، وليس له سواه محبوب ومرغوب ومطلوب في الدّنيا والآخرة ، فإذا وقعت فيه محبّة غير الله فسد صوم الحقيقة ، فله قضاء صومه ، وهو أن يرجع إلى الله تعالى ولقائه ، وجزاء هذا الصّوم لقاء الله {تعالى} في الآخرة(١) .

الحجّ على نوعين : حجّ الشّريعة ، وحجّ الطّريقة .

فحجّ الشّريعة : بحجّ بيت الله تعالى بشرائطه وأركانه ، حتّى يحصل ثواب الحجّ ، فإذا {نقص} شيء من شرائطه {نقص} ثواب الحجّ ؛ لأنّ الله تعالى أمرنا بإتمام الحجّ بقوله تعالى : ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾ . . [سورة البقرة ٢/١٩٦] .

فمن شرائطه : الإحرام أوّلاً ، ثمّ دخول مكّة ، ثمّ طواف

---

(١) جنكي دوست - سر الأسرار ومظهر الأنوار ص ١١٢ .

القدوم ، ثمّ الوقوف بعرفة ، ثمّ الوقوف بمزدلفة ، ثمّ ذبح الأضحية في {منًى} ، ثمّ دخول الحرم ، ثمّ طواف الكعبة سبعة أشواط ، ثمّ شرب ماء زمزم ، ثمّ يصلّي ركعتي الطّواف في مقام إبراهيم [عليه الصّلاة والسّلام] ، ثمّ يحلّل ما حرّم الله تعالى عليه من الصّيد ونحوه . فجزاء هذا الحجّ العتق من الجحيم ، والأمن من القهر كما قال الله تعالى : ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ . . [سورة آل عمران ٣/٩٧] ثمّ طواف الصّدور ، ثمّ الرّجوع إلى وطنه .

وأمّا حجّ الطّريقة : فزاده وراحلته أوّلاً الميل إلى صاحب التّلقين وأخذه منه ، ثمّ ملازمة الذّكر باللّسان ، وملاحظة معناه حتّى تحصل حياة القلب له ، ثمّ يشتغل بذكر الباطن حتّى يصفّيه بملازمة أسماء الصّفات ، فتظهر كعبة السّرّ بأنوار الصّفات كما أمر الله تعالى إبراهيم وإسماعيل [عليهما الصّلاة والسّلام] بتطهير الكعبة أوّلاً كما قال الله تعالى : ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ . . [سورة البقرة ٢/١٢٥] الآية[1] .

فكعبة الظّاهر : تطهيرها لأجل الطّائفين من المخلوقات . وكعبة الباطن : تطهيرها لنظر الخالق ممّا أخذ زهدة التّطهير ممّا/سواه ، ثمّ أحرم بنور الرّوح القدسيّ ، ثمّ دخل كعبة القلب ، ثمّ طواف القدوم بملازمة الإسم الثّاني ، ثمّ ذهب إلى عرفات القلب ؛ وهي موضع المناجاة ، فوقف [فيها] بملازمة الإسم الثّالث والرّابع ، ثمّ ذهب إلى مزدلفة الفؤاد ، وجمع بين الإسم الخامس والسّادس ، ثمّ ذهب إلى {منى} السّرّ ؛ وهي ما بين الحرمين ، فوقف بينهما ، ثمّ ذبح النّفس المطمئنة بملازمة الإسم السّابع ؛ لأنّه اسم الفناء ، ورافع حجاب الكفر كما قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم : «الكُفْرُ وَالإِيمَانُ مَقَامَانِ مِنْ وَرَاءِ الْعَرْش ، وَهُمَا حِجَابَانِ بَيْنَ العَبْدِ

---

(١) جنكي دوست ـ سر الأسرار ومظهر الأنوار ص ١١٤ .

وَبَيْنَ الحَقِّ أَحَدُهُمَا أَسْوَدُ وَالثَّانِي أَبْيَضُ»(1) ثمّ حَلق رأس الرّوح من الصّفات البشريّة بملازمة الإسم الثّامن ، ثم دخل حرم السّرّ بملازمة الإسم التّاسع ، ثمّ وصل رؤية العاكفين ، فيعتكف في بساط القربة والأنس بملازمة الإسم العاشر ، ثمّ رأى جمال الصّمديّة بلا كيف ولا تشبيه ، ثمّ طاف سبعة أشواط بملازمة الإسم الحادي عشر ، ومعه ستة أسماء من الفروعات ، ثمّ يشرب من يد القدرة كما قال الله تعالى : ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ [سورة الإنسان ٧٦/٢١] بقدح الإسم الثّاني عشر ، ويرفع برفع الوجه الباقي المقدّس فينظر بنوره إليه ، وهذا معنى قوله تعالى [في الحديث القدسيّ] : «مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ» . . . - يعني : لقاء الله تعالى - « . . وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ» . . . - يعني : كلام الله تعالى بلا واسطة الحروف والصّوت - « . . وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» . . . - يعني : ذوق الرّؤية والخطاب - ثمّ حلّل ما حرّم الله ، بتبديل السّيّئات إلى الحسنات ، بتكرار أسماء التّوحيد كما قال الله تعالى : ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [سورة الفرقان ٢٥/٧٠] ثمّ العِتق من التّصرفات النّفسانيّة ، ثمّ الأمن من الخوف والحزن كما قال الله تعالى : ﴿أَلآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(2) [سورة يونس ١٠/٦٢] - [رزقنا اللّه وإياكم] - بفضله وكرمه ، ثمّ طاف الصّدور بتكرار الأسماء كلّها ، ثمّ الرّجوع إلى وطنه الأصلي في عالم القدسيّ في أحسن التّقويم بملازمة الإسم الثّاني عشر ، وهو متعلّق بعالم اليقين ، وهذه التّأويلات في دائرة اللّسان والعقل . وأمّا {ما} وراء ذلك فلا يمكن الإخبار عنه ، {لأنّه} لا تدركه الأفهام والأذهان ، ولا تسع الخواطر في ذلك كما قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم : «إِنَّ مِنَ العِلْمِ كَهَيْئَةِ المَكْنُونِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ العُلَمَاءُ بِاللَّهِ فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ لَمْ يُنْكِرْهُ إِلاَّ أَهْلُ الغِرَّةِ» فالعارف يقول مادونه ، والعالم بالله يقول ما فوقه ، فإنّ علم العارف سرّ الله

تعـالى ، لا يعلمه غيـر الله تعالى كما قال الله تعـالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[سـورةالبقرة ٢/٢٥٥] - أي : الأنبيـاء والأولياء - كما قال الله تعالى : ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ . [سورة طه ٢٠/٨٧] (١).

● ومن ذلك :

رأينـا المكزون في شعـره يذكـر النقباء والنجبـاء وغيـرهمـا . . . . يقول :

والنقباء لهم بلا مرا اثنا عشر
والنجباء عدّ أحرف الكتاب المستطر

والقول بالنقباء والنجباء ، هو قول الصوفية .

قال محي الدين ابن عربي : «وتؤدي بنا الأوتاد الأربعة إلى النقباء وهم اثنا عشر نقيباً في كل زمان لا يزيـدون ولا ينقصون على عـدد بروج الفلك الاثني عشر كل نقيب عالم بخاصّة كل برج وبما أودع الله تعـالى فيـه من الأسرار والتـأثيرات ومـا يعطى للنـزلاء به من الكـواكب السيـارة والثـوابت . واعلم أن الله قد جعـل بأيـدي هؤلاء النقباء علوم الشـرائـع المنـزلـة ولهم استخـراج خبـايـا النفـوس وغـوائلهـا ومعـرفـة مكـرهـا وخداعها»(٢) .

ومقـام هؤلاء النقبـاء هـو مقـام الفـاهم المـطلع على أسـرار المعاني(٣) .

---

(١) جنكي دوست - سر الأسرار ومظهر الأنوار ص ١١٥ .
(٢) ابن عربي - الفتوحات المكية ج ١ ص ٢٠٨ .
(٣) المقريزي - المواعظ والإعتبار ج ٢ ص ٢٣١ .

وقال ابن عربي : «ثم نص أن النجباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، وهم الذين تبدو فيهم وعليهم أعلام القول وأحواله . . . وهم أهل الصفات»[(١)] . . . .

ومسكن النقباء المغرب ، ومسكن النجباء مصر[(٢)] .

وقد ذكر السخاوي ، في حديثه عن محمد بن أحمد بن العجيبي التلمساني المعروف بمفيد ابن مرزوق ، أن له [نور اليقين في سراج حديث أولياء الله المتقين] تكلم فيه على رجال المقامات كالنقباء والنجباء والأبدال[(٣)] .

● لكن ما يميز هذه الطريقة عن غيرها هو أن إلقاء المعرفة لا يكون للذكور دون الإناث .

وقد عبر المكزون عن ذلك بقوله :

لأنني لا أستجيز عقدة النكاح   في ديني على غير الذكر

قال شارح ديوان المكزون الشيخ العلامة سليمان الأحمد ، في شرح هذا البيت :

«لأنني تعليل لقوله : خرجت عن حدي فحدي واجب البيت . .

لا أستجيز عقدة النكاح أي لا أرى جوازها في مقتضى مذهبي .

على غير الذكر وهو خلاف الانثى بمعانيه أي أنه لا يرى جائزاً في دينه القاء المعرفة إلا للذكر المحق القاؤها لا للمؤنث .

والعبارة واضحة»[(٤)] .

---

(١) ابن عربي ـ الفتوحات المكية ج ٢ ص ٩ .
(٢) المحبي ـ خلاصة الأثر طبعة وزارة الثقافة السورية السفر الثاني ص ٢٥٣ .
(٣) السخاوي ـ الضوء اللامع ج ٧ ص ٥٠ .
(٤) الشيخ سليمان الأحمد ـ شرح ديوان المكزون السنجاري .

ولم يفسر المكزون سبب ذلك .

ولم نجد له تعليلاً إلاَّ المبالغة في التقية والكتمان . وقد وجدنا المكزون يلح الحاحاً شديداً على كتمان السر ، من ذلك قوله :

وبصون السر صم عمرك لي واخفني قبل الدعا عن داعيي

وقد وجدنا من الصوفية ، من يقول بهذا القول أيضاً ، من باب عدم جواز اختلاط الرجال بالنساء[1] .

● كما تحدث عن المقربين والكروبيين والروحانيين والمقدسين والسائحين والمستمعين واللاحقين . . .

قال :

مقرب به الكروبي غدا مروّحاً مقدساً براً وبر
وسائح مستمع ولاحق هم المقر لفتى بهم أقر

قال جابر بن حيان :

«ولننظر من أمر النبوة والإمامة وتباعهما في مثل الذي نظرنا فيه من خواص سائر الأمور المطلوبة الأسباب ، وعلى أن جلة علماء الفلاسفة وأهل الشرع قد تكلموا في هذا المعنى وما أصابوا الغرض .

وقول أكثر الناس ان العلوم موجودة ، واني أعتقد أن علم الظاهر أعسر وأصعب مطلباً من علم الباطن .

وأما أسماء الأشخاص الذين يكونون في هذا الباب خمسة وخمسون : ١ ـ النبي ، ٢ ـ الإمام ، ٣ ـ الحجاب ، ٤ ـ البسيط ، ٥ ـ السابق ، ٦ ـ التالي ، ٧ ـ الأساس ، ٨ ـ العمد ، ٩ ـ الحامل ، ١٠ ـ الخازن ، ١١ ـ الإنسان الأكبر ، ١٢ ـ الإنسان الأصغر ، ١٣ ـ الزاهد ،

---

(١) عبد الوهاب الشعراني ـ الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ج ١ ص ٤٦ .

١٤ ـ المؤمن الأول ، ١٥ ـ المؤمن الممتحن ، ١٦ ـ السائح ، ١٧ ـ الكوكب ، ١٨ ـ الكروب ، ١٩ ـ الباب ، ٢٠ ـ اليتيم ، ٢١ ـ العالم ، ٢٢ ـ الفقيه ، ٢٣ ـ الناطق ، ٢٤ ـ الصامت ، ٢٥ ـ النجيب ، ٢٦ ـ المرتفع ، ٢٧ ـ النقيب ، ٢٨ ـ الحاجب ، ٢٩ ـ الدافع ، ٣٠ ـ الفيلسوف ، ٣١ ـ التلميذ ، ٣٢ ـ العلم ، ٣٣ ـ الملك ، ٣٤ ـ الجزيرة ، ٣٥ ـ الكاتم ، ٣٦ ـ المعلن ، ٣٧ ـ الوهب ، ٣٨ ـ المقام ، ٣٩ ـ المشاهد ، ٤٠ ـ الخطيب ، ٤١ ـ الحجة ، ٤٢ ـ الواسطة ، ٤٣ ـ الملقن ، ٤٤ ـ النائب ، ٤٥ ـ الخلف ، ٤٦ ـ الديران ، ٤٧ ـ الموقن ، ٤٨ ـ الكمين ، ٤٩ ـ الصراط ، ٥٠ ـ الرحمة ، ٥١ ـ الخلد ، ٥٢ ـ الناسك ، ٥٣ ـ الحياة ، ٥٤ ـ الناهي ، ٥٥ ـ ذو الأمر ، الذي إذا ظهر لا بد له منهم (١) . . .

● وقال المكزون :

ودان بالتوحيد في تثليثه بأحد وواحد وما فطر

دان بالتوحيد اتخذه ديناً . وهو الإيمان بالله وحده .

في تثليثه

أي باعتقاده الثلاثة القوانين وهي : الأحد والواحد وما فطر هو الوحدانية .

ومعنى فطر أوجد وابتدع (٢) .

والقول بالتثليث قول الصوفية .

يقول ابن عربي : وأول الأفراد الثلاثة (٣) .

---

(١) جابر بن حيان ـ نخب من كتاب الخمسين المقالة السادسة والثلاثون على حسب المخطوط الوحيد المحفوظ بمكتبة شهيد علي باشا في اسطنبول تحت رقم ١٢٧٧ ورق ١٢٩ آ ـ ١٣٧ ب تحقيق بول كراوس ـ مختار رسائل جابر بن حيان ص ٤٨٩ .

(٢) الشيخ العلامة سليمان الأحمد شرح ديوان المكزون السنجاري .

(٣) الدكتور ألبير نصري نادر ـ التصوف الإسلامي ص ١٤١/نقلاً عن فصوص الحكم لابن عربي .

وقال أيضاً :

تثلث محبوبي وقد كان واحداً   كما سيروا الأقنام بالذات أقنما

ذلك أن أول الأعداد الفردية ، عند الصوفية ، هو الثلاثة لا الواحد ، لأن الواحد عندهم ليس بعدد وإنما هو أصل الأعداد .

وما زاد على الثلاثة من الأعداد الفردية فهو متفرع عنها . وعلى هذا قالوا : ان أول صورة تعينت فيها الذات الإلهية كانت ثلاثية[1]

● ويفهم من شعر المكزون ، أن التقية هي مذهب العلويين .

يقول المكزون :

ولولا التقية في مذهبي   رفضت التقى وكشفت الغطاء

وقال أيضاً :

ودنت كما دان الدعاة لحسنها   بخلع التقى فيها ولبس التقية

وقال أيضاً :

ورغبتي في ستر ما   عنه له الله أسر
وغاية الطاعة في   اسرار ما الله أسر

وهذا عين ما قاله المنتجب العاني :

ونمسك من بعد هذا المقال   حذاراً ونقطعه من هنا
لكيلا تلوح معاني الكلام   فيظهر ضد على سرنا
ولسنا نخاف ولكنها   وصية من رام رفقاً بنا
وكيف يطيق ضعيف اليقين   يقوم مقام الذي أيقنا

---

(١) المرجع السابق .

وليس الـذي راح يمشي على صـراط سوي كـذي الانحنا

والتقية مذهب الشيعة .

عن أبي عبـد الله ﷺ قال : ان أبي كـان يقول : وأي شيء أقـر للعين من التقية . إن التقية جنة المؤمن ، ولولا التقية ما عبد الله[1] .

وقال أبو عبد الله ﷺ لأبي عمر الأعجمي : يا أبا عمـر إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له[2] .

ومن وصيـة لأميـر المؤمنين ﷺ يـوصي شيعتـه بـالتقيـة : «صن دينك ، وعلمنا الـذي أودعنـاك ، ولا تبد علومنـا لمن يقابلهـا بالعنـاد ، واستعمـل التقيـة في دينـك ، فـإن الله يقـول : «لا يتخـذ المؤمنـون الكـافرين أوليـاء من دون المؤمنين ، ومن يفعـل ذلـك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة» . . . .

وإياك ثم إياك ، أن تترك التقية التي أمرتك بها ، فإنك شائط بـدمك ودم إخوانك ، معرض لنعمتك ونعمتهم للزوال ، مـذل لهم في أيدي أعـداء الله ، وقـد أمرك الله بـاعزازهم ، فـإنك إن خـالفت وصيتي كان ضـررك على إخوانك ونفسك أشد من ضرر الناصب لنا ، الكافر بنا»[3] .

وقـال أمير المؤمنين ﷺ في وصيتـه لليـونـاني الـذي أسلم على يديه :

«آمرك : أن تصون دينك ، وعلمنا الذي أودعناك ، وأسـرارنا التي جملناك ولا تبد علومنا لمن يقابلهـا بالعنـاد ، ويقابلك من أهلهـا بالشتم واللعن ، والتنـاول من العرض والبـدن ، ولا تفش سـرنـا إلى من يشنـع علينا ، وعن الجاهلين بأحوالنا ولا تعرض أولياءنا لبوادر الجهال[4] .

---

(١) ابن شعبة الحراني ـ تحف العقول عن آل الرسول ص ٢٢٧ .

(٢) الكليني ـ من أصول الكافي ج ١ ص ١٧٣ .

(٣) الشيخ جعفر الحائري ـ نهج البلاغة الثاني ص ٢٢٢ .

(٤) الطبرسي ـ الإحتجاج ج ١ ص ٢٣٨ .

. . . .

. . . .

وآمرك أن تستعمل التقية في دينك ، فإن الله عز وجل يقول : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة) . . . .

وإياك ثم إياك أن تترك التقية التي أمرتك بها ، فإنك شائط بدمك ودم إخوانك ، معرض لنعمتك ونعمهم على الزوال مذل لك ولهم في أيدي أعداء دين الله»[1] . . . .

● وقول العلوية «إن أهل البيت تعلموا علوماً لم يسمعها غيرهم ، وهنا مبدأ أسرارهم وتكتمهم في عقيدتهم .

وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألقى وصيته على أهل بيته ، وكل واحد منهم ألقاها على من يليه من الأئمة المعصومين إذ كان الأئمة المرجع الوحيد لخواص المسلمين» . . .

هو قول الشيعة أيضاً :

قال جابر بن حيان ، وهو من رجالات الشيعة الكبار وأحد الأبواب : «ومن المسائل المستصعبة جداً أن سائلاً قال : لم علم أهل البيت مكتوم وهم أصحاب الحق وليس هم كاتمين له ولكن الحق ظاهر ، وإنما جهلكم وتغافلكم يمنعكم من النظر ، ومن ذلك أيضاً كتمانهم هم لكم ، بحسب الدرجة»[2] .

وقال الصادق عليه السلام : «ان عندنا والله سراً من سر الله وعلماً من علم الله والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان . والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا . وان عندنا سراً من سر الله وعلماً من علم الله أمرنا الله

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣٩ .

(٢) جابر بن حيان ـ كتاب الحدود (تحقيق بول كراوس ـ مختار رسائل جابر بن حيان) .

بتبليغه» (١) .

● وتقول العلوية بالباب . والباب عندها من جملة التشكيلات الدينية الأساسية .

قال المكزون :

لذا وقفت في الطريق داعياً من به مر
إلى دخول الباب والباب به خمس نفر
بدون فهم رقمهم ما فيه مخلوق عبر

وإلى جانب الباب هناك أيضاً الأيتام الخمسة .

والقول بالباب والأيتام مما تقول به الشيعة .

قال جابر بن حيان : «أما اليتيم فهو تربية الإمام ولا يطلق له البتة ، وهو محجوب لا يراه أحد سوى الإمام .

وأما الباب فهو الرائض الرياضة الكبرى الكلية ليس وراءها غير الوصول بقوله : أنا مدينة العلم وعلي بابها . فدل على أنه المفتاح (٢) . . .

. . . .

وأما الفرق بين الإمام واليتيم والباب فهو كما يلي : الإمام صامت وناطق ، واليتيم لا صامت ولا ناطق ولا عالم بكل ما أمر . والحجاب مأمور واليتيم غير مأمور ، والنبي الجامع والباب واحد ، والإمام حاكم والباب مرشد ، والباب يعلم والحجاب لا يعلم . والباب متصل واليتيم منفصل . والباب ثابت ، واليتيم متنقل» (٣) .

---

(١) الكليني ـ من أصول الكافي ج ١ ص ٣٣١ .
(٢) بول كراوس ـ مختار رسائل جابر بن حيان ص ٤٩١ .
(٣) المرجع السابق ص ٤٩٣ .

وذكر الشيخ عباس القمي عن زيارة سلمان الفارسي (ره) «فاعلم أن ابن طاووس قد ذكر له في مصباح الزائر أربع زيارات ونحن نقتصرها بالأولى .

فإذا شئت زيارته فقف على قبره مستقبلاً القبلة وقل : السلام عليك يا صاحب رسول الله الأمين . السلام عليك يا ولي أمير المؤمنين . السلام عليك يا مودع أسرار السادة الميامين . أشهد أنك أطعت الله كما أمرك ، واتبعت الرسول كما ندبك ، وتوليت خلافته كما ألزمك ، ودعوت إلى الإهتمام بذريته كما وقفك ، وعلمت الحق يقيناً واعتمدته كما أمرك ، وأشهد أنك باب وصي المصطفى ، وطريق حجة الله المرتضى ، وأمين الله فيما استودعك من علوم الأصفياء»[1] .

فإذا عزمت على الإنصراف من زيارته فقف عليه مودعاً وقل ما ذيل به السيد زيارته الرابعة وهي : السلام عليك يا أبا عبد الله أنت باب الله المؤتى منه والمأخوذ عنه[2] .

وذكر الشيخ عباس القمي في زيارة النواب الأربعة : «السلام عليك يا فلان بن فلان ....
أشهد أنك باب المولى أديت عنه وأديت عليه ، ما خنت في التأدية والسفارة عليك من باب ما أوسعه»[3] .

وفي حديثه عن جابر بن حيان ذكر العلامة السيد محسن الأمين : «من أصحاب جعفر الصادق عليه السلام وأحد أبوابه»[4] .

وعن سلمان الفارسي قال الأمين : «عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام دخل أبو ذر على سلمان وهو يطبخ قدراً له فانكبت القدر على وجهها

---

(١) الشيخ عباس القمي ـ مفاتيح الجنان ص ٥٦٥ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) الشيخ عباس القمي ـ مفاتيح الجنان ص ٥٦٢ .
(٤) العلامة السيد محسن الأمين ـ أعيان الشيعة ج ٤ ص ٣٠ .

على الأرض مرتين فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء فعجب من ذلك أبو ذر عجباً شديداً وخرج وهو مذعور فبينما هو متنكر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب فسأله : ما الذي أخرجك وما الذي أذعرك فأخبره فقال : يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان يا أبا ذر إن سلمان باب الله في الأرض . من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً وإن سلمان منا أهل البيت»[1] .

وعن رشيد الهجري ذكر العلامة الأمين : «ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام وذكر الكفعمي في بعض الأئمة عليهم السلام أن بوابه رشيد الهجري»[2] .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله : أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله .

وذكر العياشي في تفسيره : آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أبواب الله وسبله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة[3] .

وفي تفسير الآية ﴿وأتواالبيوت من أبوابها﴾ قال : البيوت الأئمة ، والأبواب أبوابها[4] .

وذكر الطبرسي في [الإحتجاج] : «وأمّا الأبواب المرضيون ، والسفراء الممدوحون في زمان الغيبة :

فأولهم : الشيخ الموثوق به أبو عمرو (عثمان) بن سعيد العمري . نصبه أولاً أبو الحسن علي بن محمد العسكري ، ثم ابنه أبو

---

(١) العلامة السيد محسن الأمين أعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٨٥ .
(٢) المرجع السابق ج ٧ ص ٦ .
(٣) تفسير العياشي طبعة دار الأعلمي بيروت ج ١ ص ١٠٥ .
وأيضاً البحار ج ١ ص ٩٧ والبرهان ج ١ ص ١٩٠ وأخرج الخبر الأخير منها الفيض (ره) في الصافي ج ١ ص ١٧١ .
(٤) المرجع السابق .

محمد الحسن ، فتولى القيام بأمورهما حال حياتهما ﷺ ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان ﷺ وكان توقيعاته وجواب المسائل تخرج على يديه . فلما مضى لسبيله ، قام ابنه أبو جعفر (محمد) بن عثمان مقامه ، وناب منابه في جميع ذلك . فلما مضى هو ، قام بذلك أبو القاسم (حسين بن روح) من بني نوبخت . فلما مضى هو ، قام مقامه أبو الحسن (علي) بن محمد السمري ، ولم يقم أحد منهم بذلك إلا بنص عليه من قبل صاحب الأمر ﷺ ونصب صاحبه الذي تقدم عليه ، ولم تقل الشيعة قولهم إلّا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر ﷺ تدل على صدق مقالتهم وحجة بابيتهم»[1] .

ونقل الشيخ المفيد في [الإختصاص] ما قاله أبو عبد الله ﷺ : كان أمير المؤمنين ﷺ باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلم بغيره هلك[2] . .

وفي خطبة لأمير المؤمنين ﷺ قال فيها : . . . ولما خلق الله آدم أبان فضله للملائكة ، وأراهم ما خصه به من سابق العلم ، ومعرفة الأسماء ، وجعله محراباً وكعبة ، وباباً وقبلة[3] .

وروى المفضل بن عمر : قال أبو عبد الله ﷺ : من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله البتة إلى العناء ، ومن ادعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشرك وذلك الباب المأمون على سر الله المكنون[4] .

● وعن تأويل الصلاة قال المكزون :

وصليت خمساً في الغرام بخمسة   هي الواحد الساري عن الأحدية

---

(١) الطبرسي ـ الإحتجاج ج ٢ ، ص ٤٧٨ .
(٢) الشيخ المفيد ـ الإختصاص ص ٢١ .
(٣) الشيخ جعفر الحائري ـ نهج البلاغة الثاني ص ٢٥ .
(٤) الكليني ـ من أصول الكافي ج ١ ، ص ٣٠٨ .

ثلاثة حاءات عن الفاء أشرقت وما انفصلت عن ميمها الأبدية

قال شارح ديوان المكزون : صليت خمساً أي خمس صلوات بخمسة أي بمعرفة خمسة أشخاص هي الواحد الساري عن الأحدية في الحقيقة وبيّنها بقوله ثلاثة حاءات هم الحسن والحسين والمحسن والفاء فاطر ، والميم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . . .

وقال أيضاً :

والصلوات الخمس في أوقاتها الخمسة والخمسة عون من صبر

فتكون رموز الصلاة بالباطن هي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة (فاطر) والحسن والحسين وعلي عليه السلام .

وهذا ما تقول به الشيعة أيضاً .

ذكر الشيخ المفيد في تفسير الآية **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾** قال : والصلاة أمير المؤمنين عليه السلام . يعني بالصلاة الولاية وهي الولاية الكبرى[(١)] .

وذكر العياشي في تفسير الآية الكريمة : **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾** عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الصلاة رسول الله وأمير المؤمنين . وفاطمة والحسن والحسين ، والوسطى أمير المؤمنين[(٢)] .

وفي باب الزكاة الظاهرة والباطنة ، ذكر الصدوق عن المفضل بن عمر ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل في كم تجب الزكاة من المال فقال له : الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد قال : أريدهما جميعاً ، فقال : أما الظاهرة ففي كل ألف خمسة وعشرون درهماً ، وأما

---

(١) الشيخ المفيد ـ الإختصاص ص ١٢٩ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ١٩١ وأيضاً بحار الأنوار ج ٧ ص ١٥٤ .

الباطنةفلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك[1] .

وعن الحج ذكر الكليني ما نصه : نظر أبو جعفر عليه السلام إلى الناس يطوفون حول الكعبة ، فقال : هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنما أمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا إلينا ، فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم[2] .

وفي رواية أخرى : قال : فعال كفعال الجاهلية أما والله ما أمروا بهذا وما أمروا إلا أن يقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرتهم[3] .

● وتحدث المكزون في شعره عن الإسم والمعنى .

قال :

معنى المعاني اسم ظاهر وظاهر الإسم له رسول
دل عليه نوره بنوره وهو إلى دليله دليل

وقال أيضاً :

فوحد المعنى وقدس اسمه الأعلى وللوصف تلا كما أمر

وقال أيضاً :

لأنها معرفة السر الذي باطنه اسم على معناه دل

والشيعة تقول بالمعنى والإسم .

وتقول ان عبادة المعنى هي التوحيد .

---

(١) الصدوق ـ معاني الأخبار ص ١٥٣ .
(٢) الكليني ـ الأصول من الكافي ج ١ ص ٣٢٣ .
(٣) المرجع السابق .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عبد الله بالتوهم فقد كفر ، ومن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك ، ومن عبد المعنى بايقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حقاً[1] .

وفي رواية أخرى : الإسم غير المسمى ، فمن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الإسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الإسم فذاك التوحيد[2] .

● وحتى رموز الأشخاص والحروف هي واحدة عند العلويين والشيعة . مثال ذلك :

قال المكزون :

فقام له من نوره باب رحمة ... بدت عنه ذات الرتبة الألفية

يقول شارح الديوان الشيخ سليمان الأحمد : الرتبة المنزلة ، والألفية نسبة إلى الألف وهو المقداد . .

وذكر الشيخ المفيد في [الإختصاص] ما نصه : « . . . . . . عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنما منزلة المقداد بن الأسود في هذه الأمة كمنزلة ألف في القرآن لا يلزق بها شيء[3] .

وسلمان الفارسي عند العلويين يدعى سلسل .

وبهذا الإسم ذكره المكزون بقوله :

مواقيته الخمس النجوم التي سرت ... لهدي الورى عن سينها السلسلية

---

(١) الكليني ـ الأصول من الكافي ج ١ ، ص ٦٨ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) الشيخ المفيد ـ الإختصاص ص ١٠ .

وعند الشيعة أيضاً اسم سلمان سلسل .

ذكر الشيخ المفيد في [الإختصاص] ما نصه : بلغنا أن سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ دخل مجلس رسول الله ﷺ ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه إجلالاً لحقه وإعظاماً لشيبته واختصاصه بالمصطفى وآله ، فدخل عمر فنظر إليه فقال : من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال : إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط ، لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى ، سلمان بحر لا ينزف وكنز لا ينفد ، سلمان منا أهل البيت ، سلسل يمنح الحكمة ويؤتي البرهان[١] .

وقد ذكر المحدث النوري ـ ره ـ في مقدمة نفس الرحمن أن أمير المؤمنين عليه السلام سماه سلسل[٢] .

الخ . . . .

● أما ما يدل على تمسك العلويين بمذهب أهل البيت عليهم السلام فقد دلت عليه إشارات كثيرة ، صريحة في شعر المكزون وشعر المنتجب العاني ، والخصيبي ، وغيرهم . . . .

قال المكزون :

وقل إذا قمت إلى صلاتها حي على خير الصلاة والعمل

قال شارح ديوان المكزون العلامة الشيخ سليمان الأحمد : «حي أمر من الوحي وهي الإسراع بمعنى هلم وأقبل . والصلاة هي الحد الأكبر من الحدود الخمس . . وبقوله حي على خير الصلاة والعمل دل

---

(١) الشيخ المفيد ـ الإختصاص ص ٣٤١ .
(٢) المرجع السابق هامش الصفحة ٣٤١ .

على أنه من أهل الولاية لأن النواصب لا يقولون حي على خير العمل خلافاً للشيعة»[1] .

وقال أيضاً :

فابعد به وانح سبيلي واطرح عنك المراء في الشكوك والجدل

قال شارح الديوان : «فابعد به ، دعاء عليه بالهلاك أي أبعده الله . أو المعنى أبعده عنك ، وانح سبيلي أي اقصد طريقي وهو المستقيم ولاية العترة الطاهرة أهل البيت عليهم السلام . واطرح الجدل مع أهل الزيغ والنفاق الذين يزهدونك في الحق بالشقاق والعناء ويلقون بألسنة حداد . . . والشكوك جمع شك . خلاف اليقين والجدال»[2] .

وقال أيضاً :

مستسلماً مسلماً لأمرها معتصماً بحبلها من الزلل

قال شارح الديوان : «مستسلماً مسلماً لأمرها أي منقاداً إليه بحسن البصيرة . ومعتصماً بحبلها مستمسكاً به من العصمة وهي الحفظ والوقاية . والحبل العهد والذمة والزلل خطأ المنطق . قال تعالى ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ الآية . قال بريدة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبل الله علي وأهل بيته عليهم السلام »[3] .

وقال أيضاً :

وعليّ باب جنات العلي فأت منه تجنى داني جنتي

قال شارح الديوان : «وعليّ باب جنات العلي أي لا تدخل إلا بمعرفته لأن دخولها موقوف على ولايته ظاهراً وباطناً . وتجنى من جنى

---

(١) الشيخ سليمان الأحمد ـ شرح ديوان المكزون السنجاري .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

الثمرة تناولها جنيه أي طريقته . وجنتي مثنى الجنة الحديقة ذات الشجر وتطلق على الفردوس السماوي . قال تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) .

وقال أيضاً :

قد بدت البغضاء منهم لنا — كما لهم منا بدا الحب
وما لنا إلا موالاتنا — لآل طه عندهم ذنب

وقال :

إذا عصم التمسك من ضلال — بأهل البيت أخيار النبي
فما والاهم إلّا رشيد — وما عاداهم غير الغوي

وقال المنتجب العاني :

وما لي إلّا آل أحمد شيعة — وما ليَ ، إلّا مذهب الحق ، مذهب

وقال الخصيبي :

صرت أُدعى ومذهب الحق ديني — قرمطياً وصرت أُعزى بدخله
حسبي الله والنبي وخمس — بعد سبع فهم مناهج سبله
وسلامي على تقيٍّ نقيٍّ — يتولاهم بصالح عقله

ودين الحق هو ولاية آل البيت(١) .

ويقول المكزون :

ومنح الخمس من النصاب من — آل اليهم فتزكى وظهر
وأخرج الخمس وفي هجرته — جاهد من عن طاعة الله شغر

---

(١) الكليني ـ الأُصول من الكافي ج ١ ص ٣٥٨ .

والخمس هو الذي جعله الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وذريته عوضاً عن الزكاة إكراماً لهم .

عن مولانا الصادق عليه السلام «ان الله لا إله إلا هو لما حرم علينا الصدقة أنزل لنا الخمس ، فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة والكرامة لنا حلال»[1] .

وعن أبي جعفر عليه السلام «ولا يحل لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً حتى يصل إلينا حقنا»[2] والخمس خاص بالشيعة .

● وننتقل بعد ذلك إلى أهم نقطة في الموضوع ، وهي أن العلوية ، بحسب ما يفهم من شعر المكزون ، تؤمن بإله واحد أحد ، فرد صمد ، مجرد عن التحديد والتصوير والحلول والإتحاد .

يقول المكزون :

فجردت معناها المصور إذ بدا ... كصورة حد الاين من كل صورة
ونزهت عن كون المكان مكانها ... وأوصافها عن رؤية الحدثية
وأعطيت معناها التقدم في الهوى ... على نورها الموصوف بالأزلية
وأفردته من غير فصل ولم أقل ... مع الوصل ان النور غير المنيرة
أقيم لها وجه الزمان مصلياً ... بتوحيدها في ذاتها الصمدية
وأثبت في المثل الظهور إذا اختفى المثال وأنفي مزجه بالهوية
وأنكر من ليلى الحلول بحلة ... ترحلها عنا مطايا المنية
. . . .
وكيف يصح الإتحاد وشاهد العيان على الأضداد بعض الأدلة
. . . .

(1) الإمام الخميني ـ تحرير الوسيلة ج ١ ص ٣١٧ كتاب الخمس .
(2) المرجع السابق .

ولم تسكن الأجسام عند ظهورها　　　لأبصارنا بالصورة البشرية

وقال أيضاً :

منفرداً منزهاً مجرداً　　　عن الأسامي والصفات والصور

لم يجر ما أجرى عليه لا ولا　　　ساواه في الرتبة ما عنه صدر

جل عن التحويل والحلول في الاين　　　وعن هجر مقال من هجر

ليس بمسبوق الوجود جوده　　　لذاك لا ينفده مر الدهر

ويقول المنتجب العاني في قصيدته «المثال» أو «السر الخفي» :

ولا أقول كما قالت مضللة　　　من النصارى بتبعيض وتجسيد

● وإلى جانب ذلك ، فالعلوية تصر إصراراً شديداً على التمسك بالعبادات من صلاة وصوم وحج وزكاة ، والمداومة عليها ظاهراً وباطناً .

يقول المكزون :

واتخذ القبلة شطر وجهها　　　فهي لأهل العشق من أسنى القبل

وقل إذا قمت إلى صلاتها　　　حي على خير الصلاة والعمل

واتل ثناها راكعاً وساجداً　　　عساك تحظى بالقبول ولعل

ودم على فعل الصلاة تتصل　　　بمن إليها بالصلاة قد وصل

وقال أيضاً :

وقمت بأحكام الفرائض ظاهراً　　　وأتبعتها بالنفل بعد الفريضة

وقال أيضاً :

وعن الإشراك بالتوحيد ...　　　بن وبالإحسان عامل والدي

. . . .　　　. . . . .

واحجج البيت وطف سبعاً به　　　واقض فرضي فيه واقصد علمي

. . . .

وصلاة الصبح لا تسهو عن الفرض فيها فهي القرب إلي

وقال أيضاً :

والصلوات الخمس في أوقاتها الخمسة ، والخمسة عون من صبر

نعم صلاة أجزلت صلاتها لمن على قيامها الدهر اصطبر

لا يفسح التقصير فيها لسوى من لم ينل شأوذويها للقصر

أقمتها والغير ساه للصدى بسمعه عن دعوة الحق وقر

ومذ شهدت الشهر صرت صائماً الدهر وافطاري اخراج الفطر

. . . .

طوبى لمن زار رياض طيبة تلك البيوت وهو عار متزر

واستلم الأركان بالتسليم للثاوي بها وفي الصلاة ما قصر

وما قاله المكزون بهذا الخصوص ، أي التمسك بالعبادات ظاهراً وباطناً ، قال به رجالات العلوية القدماء . ممن سبقوا المكزون في الوجود . كالخصيبي الذي يقول :

وليس حلاً لشخص ترك ظاهره ولو يكون عليماً بالذي بطنا

وان يقولوا عرفنا حسيناً ولنا ترك التعبد اطلاقاً وذاك لنا

فذاك والله شيء لا يصح ولا جاء الكتاب به والصدق بغيتنا

ولا أُمرنا بغير الإجتهاد وأن تكون أعمالنا لله طاقتنا

يقول شارح ديوان الخصيبي المرحوم الشيخ ابراهيم عبد اللطيف مرهج في تفسير هذه الأبيات : يذهب البعض ممن تمسك بهذا البيت : «وليس حلاً لخلق ترك ظاهره حتى يكون عليماً بالذي بطنا» إلى اسقاط التعبد بالحدود الخمسة عمن عرف أشخاصها الباطنة وليس على ذلك مسحة من الحقيقة[1] . .

---

(١) محمد حسن هلال ـ كشف الحجاب عن قلب الجاحد والمرتاب مخطوط مطبوع على آلة السحب .

وعن البيت الثاني يقول : هذا البيت تأييد لما ذكرنا في تفسير ما قبله .

وحسبنا بمعنى يكفينا ، أي لا يجوز أن يقولوا : يكفينا ما عرفنا من أسماء أشخاص الصلاة والصيام والحج والزكاة باطناً ، وجائز لنا ترك العبادات الظاهرة مطلقاً .

وقوله : وذاك لنا أي يقولون : ان ذلك مباح لنا . . فذاك إشارة إلى قولهم بترك العبادات الظاهرة .

ولا يصح : لا يقوم دليل على صحته .

الصدق بغيتنا أي مقصدنا ومطلبنا .

وقوله : ولا جاء الكتاب به لأن الآيات المتعددة وردت بالحث على إقامتها كقوله تعالى ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾. وقوله :﴿**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً**﴾ ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**﴾ ـ الآيات ـ[1] .

● وقال الجنبلاني ، شيخ الخصيبي في كتابه [ايضاح المصباح] : «ومن قصر في شيء من الظاهر والباطن ينقص من اسلامه بحسب ذلك» . . . .

وقال : «واما الصلاة فهي عمود الدين ، ومن لا صلاة له لا دين له ، ومن أوجب الأشياء لقبولها معرفة بواطنها والعمل بظواهرها»[2] .

وعن الحج قال الجنبلاني :﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**﴾ آل عمران ـ ٩٧ ـ والإستطاعة هي الزاد والراحلة ﴿**ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾ فقرن التأخر عن الحج للمستطيعين

---

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .

بالكفر ، وذلك لأنه فريضة لا مندوحة عنها . ومعرفة البيت وأركانه والحجر الأسود ، وكل ذلك له ظاهر وباطن ، معقوداً بعضه ببعض ، فلا يغني باطنه عن ظاهره ، ولا ظاهره عن باطنه ، فلذلك قرن الكفر بالتأخر عنه ، والماضي إليه بغير معرفة»[1] .

● وقال الشيخ محمد بن علي الجلي في رسالته [باطن الصلاة] : «لا قبول لهذه الفرائض من أحد إلاّ بمعرفة بواطنها ، كما أنه لا تقبل معرفة بواطنها إلاَّ بإقامة ظواهرها كما فعل رسول الله وأهل بيته عليهم السلام »[2] .

● وقال الشيخ حسن بن حمزة الشيرازي في كتابه [التنبيه] : «إن الله افترض على أوليائه المؤمنين الممتحنين أن يقروا بالصلاة باطناً وهي معرفة الله تعالى ، ويقيموها ظاهراً ، ويأتوا المساجد ظاهراً ، ويقروا بها باطناً ، ويصوموا شهر رمضان ظاهراً بعد معرفته باطناً ، ويحجوا البيت الحرام ظاهراً بعد معرفة مناسكه باطناً ، ويؤتوا الزكاة ظاهراً بعد معرفتها باطناً ، ولا يدعوا شيئاً مما افترضه الله عليهم ظاهراً وباطناً . ومن ترك الظاهر بعد ما عرّفه الله الباطن سلبه الله الباطن والظاهر معاً» . .

ثم يقول : «فلا يتوهم الجاهل بنفسه ، التارك هذه الظواهر ، وكتمان الباطن ، وصون الأسرار عن ذي الجهل والأعذار ، وإظهار العبادات والأذكار ، بمقتضى هذه الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار» [3] .

ثم يحذر فيقول : «فلا يتوهم الجاهل لنفسه ، التارك هذه الأخبار المشروعة ، والشرائع المتبوعة ، أنه إذا تركها أصاب الصواب ، ودخل بيت المعرفة من الباب ، لا والذي عنده علم الكتاب ، بل ما عرفه من

---

(١) محمد حسن هلال ـ كشف الحجاب عن قلب الجاحد والمرتاب .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .

الحق حجة عليه لا له كما ورد «ويل لمن لا يعلم والف ويل لمن يعلم ولا يعمل به»[1] .

● وقال الشيخ علي الصويري :

وكل ما قد فرض المعبود   من المواقيت مع الحدود
وما عليه أخذ العهود   وما إليه عذب العبيد
كل يرى باطنه جليا
ليس بمأكول ولا مشروب   ولا بملبوس ولا مركوب
ولا مراد الله بالتعذيب   بجوع كبد ليس ذا المطلوب
وإنما معرفة المدعيا
فإد عرفت أشخاص الفروض باطنا   فأنت من كل المخاوف آمنا
أقم ظواهرها ولا تباينا   تدعى إلى سر الإله خائنا
فاعمل بها واشكر المعطيا

● وقال الشيخ حسين أحمد في [الزبدة الرابية] : «واعلم أيها الأخ المؤمن أن الله أعز وأكرم وأجل من أن يأمر بأوامر فارغة لا تعدل وطرائق خاوية لا تعقل ، وقد قرن الثواب بفعلها ، والعقاب بتركها ولكن المراد إنما هو تعبد ظاهرياً وتبركاً بمعرفة ما دلت عليه صورها الظاهرة من الجواهر الثمينة الكامنة تحت أطباق جدرانها الحصينة ، فمن أتاها حسب الأمر الشرعي والفقه المسترعي باعتبار سرائرها كما ينبغي تتم له الدوائر ويلزم في عنقه الطائر ، وكان ذلك في جيده نور زاهر .

ومن أتاها ظاهراً بدون معرفة السرائر كانت عليه آصاراً وأغلالاً محمولة في عنقه لكونه عند اتيانها لا يفقه ما تفوّه به لسانه الذي هو ترجمان جنانه ، فيكون كالحامل حملاً لا يدري ما هو وفي مثله قال الله

---

(١) المرجع السابق .

تعالى ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ لذلك حصل الحث من السلف الصالح على معرفة السرائر ، باعتبار صور الظواهر لا على أن يقع العارف بمعرفة البواطن فقط . بل على استعمالها ظاهرها مع عرفان ما دلت عليه يقيناً ، لكونه بدون إقامة صورها الظاهرة لا يتهيأ لأحد معرفة ذلك الباطن على التحقيق بل على سبيل الظن والوهم والتقليد»[1] .

والعلويون في هذه النقطة ، العمل بالظاهر والباطن معاً ، يلتقون مع الشيعة الفاطمية . إذ تقول الشيعة الفاطمية : ان أمور الدين كلها من الباطن الذي لا يدركه أحد ، إلاَّ من خصوا بعلم الباطن[2] وان أسرار الدين متوقفة على تعليم الأئمة من نسل فاطمة الزهراء عليها السلام[3] .

ويقول الفاطميون أيضاً : إن لكل ظاهر باطناً ، وأوجبوا الإعتقاد بالظاهر والباطن ، وكفّروا من يعتقد بالظاهر دون الباطن ، فمن عمل بالباطن والظاهر فهو منا ، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فليس منا ، وما فاز عند الله إلا من عمل بالحالتين جميعاً ظاهراً وباطناً[4] .

ذكر القاضي النعمان في [دعائم الإسلام] عن الإمام الصادق قوله : الطاعات مفروض على العباد إقامتها ، ظاهرها وباطنها ، لا يجزي إقامة ظاهر منها بدون باطن ولا باطن بدون ظاهر ، ولا يجوز صلاة الظاهر مع ترك صلاة الباطن ، ولا صلاة الباطن مع ترك صلاة الظاهر ، وكذلك الزكاة والصوم والحج والعمرة وجميع فرائض الله التي افترضها على عباده وحرماته وشعائره[5] . .

---

(١) محمد حسن هلال ـ كشف الحجاب عن قلب الجاحد والمرتاب .
(٢) محمد حسين الأعظمي ـ الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية ص ٢٩ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٤ .
(٤) محمد حسين الأعظمي ـ الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية ص ٢٩ .
(٥) القاضي النعمان ـ دعائم الإسلام ج ١ ، ص ٥٣ .

وقال أيضاً ﷺ : ان من ترك الظاهر بعد معرفة الباطن سلبه الله الباطن والظاهر معاً . . . . . .

من ذلك يتبين أن العلوية قديماً لا تفترق في اعتقاداتها وأقوالها عن الشيعة عموماً .

وأن رجالات العلويين القدماء قاموا بأحكام العبادات ظاهراً وباطناً ، وقد جاء في كتاب [النسب الشريف] أنّ الخصيبي حج إلى بيت الله الحرام خمس عشرة حجة ، وأن تلميذه الجلي حج مرتين مشياً على قدميه ، وأن علي الجسري الذي أخذ عن الخصيبي حج عشرين حجة [1] .

بعد هذا نخلص إلى نتيجة هي :

أولاً : إن كل ما اتهم به العلويون «النصيرية» من أقوال مخالفة لأحكام الشرع غير صحيح . وأن المؤرخين وكتّاب الفرق أخذوا بظاهر بعض الأقوال دون الغوص إلى معانيها الباطنة وأصدروا أحكامهم بالتكفير ، خاصة وأنهم كانوا من أهل الظاهر المعادين للشيعة وأهل التصوف بعامة .

ثانياً : هناك أقوال ذكر المؤرخون وأصحاب الفرق أنها للنصيرية ، وقال بها غيرهم .

ونحب هنا أن نقف عند قولين أشار إلى الأول شيخ الربوة تلميحاً ، والشهرستاني تصريحاً ، هي ما نسب إلى النصيرية من قول بظهور الروحاني بالجسد الجسماني ، أو بتعبير آخر ظهور اللاهوت بالناسوت .

---

(١) محمد علي اسبر ـ عاداتنا وتقاليدنا ص ١٦٩ .

هذا القول هو قول الشيعة الفاطمية ، جاء صراحة على لسان السلطان الخطاب بقوله(١) :

وما ظهرت من الناسوت أنت به … تجلياً لهدانا فهو مشكور
صفو من الصفو شفاف تقدس أن … يشوب جوهره الشفاف تكدير
قد شق من ألطف الشقوق منه لنا … هذي القلوب المضيئات النحارير
فلا نرى بسواها ، إذ لها صلة … به ، تقربها منه العناصير
كم قائل عند هذا لي : غلوت وفي … ضميره لي تكذيب وتكفير
يعد ذلك جهلاً حين يسمعه … بي ، وهو عندي فيما قال معذور
ولو تحقق مما قد نطقت به … مصرحاً وهو في القرآن مسطور
لما تخطى إلى لومي وذمي فيما قلت ما هو عند الله محظور

وقال في قصيدة ثانية(٢) :

اني لَأعجب من قوم ظهرت لهم … في قالب الجسم مسموعاً ومنظورا
لطفاً بهم وحناناً كي تبدلهم … مما هم فيه من ظلمائهم نورا
ورحمة لهم فاستكبروا وعتوا … وخالفوك وكانوا معشراً بورا
بعداً لهم وضلالاً ما اعتذارهم … إذا غدا قالب الأجسام مقشورا
وصادف المرء منهم عند رجعته … كتابه يوم ما يلقاه منشورا

وقد رأينا المكزون السنجاري والمنتجب العاني ينفيان الحلول والتجسيد .

والقول الثاني ، هو ما قاله شيخ الربوة من أن النصيرية يقولون ان الوجود ظهر في كل موجود .

وهذا القول هو قول الشيعة الإسماعيلية والمتصوفين . . قال

---

(١) اسماعيل قربان حسين ـ السلطان الخطاب حياته وشعره ص ١٠٦ .
(٢) المرجع السابق ص ١١٢ .

عامر بن عامرالبصري أحد أعلام الإسماعيلية ، في تائيته[1] :

تجلى لي المحبوب من كل وجهة   فشاهدته في كل معنى وصورة

وقال المتصوف الكبير عبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بابن الدباغ : «ان الحق تعالى تجلى لعباده في كل شيء فهم يشهدونه في كل مشهود ، ويطالعونه مع كل موجود وذلك عند فناء ذواتهم في مشاهدة ذاته ، لا بمعنى الحلول الذي هو من صفات المحدثات»[2] .

مع الإشارة إلى أن المتصوفين يرمزون بالمحبوب إلى الحق تعالى ويقولون : ان أجلّ ما في الوجود السعادة الأبدية ولا يتوصل إلى هذه السعادة إلا بمحبة الحق تعالى بكل القلب من غير شرك في محبته ولا يوصل إلى كل محبة إلا المعرفة بكمال المحبوب وجماله إذ من لم يعرف لا يحب . وكلما كان المحبوب في نهاية الأوصاف الجميلة وحصلت المعرفة التامة بتلك الأوصاف على حقيقتها ظهرت المحبة على الذات العارفة عقيب ذلك ظهوراً لازماً ، أجرى الله بذلك السنة[3] . .

وحتى القول بألوهية أمير المؤمنين علي ﷺ ، ونعوذ بالله من هذا القول ، وجدنا من ينسب هذا القول إلى أكثر الشيعة ، كالداعي الفاطمي سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني المتوفى سنة ٥٨٤/هـ الذي يقول : « . . . ولما كان أمير المؤمنين بهذه الحالة التي لم يبلغها أحد غيره ، اتصل به العقل العاشر اتصالاً كلياً ، ولحظته العقول الإبداعية لحظاً سرمدياً ، ورمته بأشعتها ، واتصلت به المواد الإلهية فوق ما اتصلت بكل مقام قبله وبعده -سوى القائم على ذكره السلام ، فإنه يتصل به فوق ما اتصل بأمير المؤمنين لكون أمير المؤمنين بالإضافة إليه

(١) راجع القصيدة في القسم الأخير من هذه الدراسة .

(٢) ابن الدباغ ـ كتاب مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب ص ٦٥ .

(٣) المرجع السابق ص ١١ .

جزء والقائم كل ، وكذلك فإن مقامات الأئمة كل مقام منها جزئي ومقام أمير المؤمنين كلي ، وقد رمز رسول الله ﷺ بذلك حيث قال : «الحسن والحسين إماما حق قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما» ومن هذه الحالة ظهرت له المعجزات الإلهية والآيات الباهرات العظيمة وانفعل له جميع ما في عالم الطبيعة كما يريد ، وقال فيه أكثر الشيعة بالإلهية لما رأوا من معجزاته ما بَهَرَ به عليه السلام ، ولما نطق به ، من قوله **أنا الأول وأنا الاخر** إذ كان أول صور الأدوار المتقدمة وهو الآخر من هذه الجهة لما كان أول الأدوار وآخرها . وقوله **انا الباطن** لما كان من علم الباطن الذي منه كانت الصور اللطيفة الباطنة الإلهية والنفوس المتجوهرة النورانية التي هي وإياها ، وقوله **أنا الظاهر** لما ظهر للأبصار بالمعجزات الإلهية ، وكانت الأعمال الظاهرة المحمودة الصالحة أول الصور التي ابتنت في جميع الأدوار واتصلت به ، وقوله **أنا نقلت لآدم** عليه السلام ونوح عليه السلام وإبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام وأنا نبأت النبيين ، وأنا أرسلت المرسلين . والناطق بذلك صور من عنده من أول الثلاثة آلاف السنة آخر دور الكشف إلى قيامه عليه السلام هم أهل الحقائق والمقامات . وقوله **أنا بكل شيء عليم** لما اتصل به ذلك النور الجاري اتصالاً كلياً علم به ما كان ، وما هو كائن ، وصار جميع عالم الطبيعة بين يديه كالكرة الملقاة لا يخفى عليه منها خافية ، ومن هذه الجهة قال أيضاً : «**إن لي منزلة لم تخطر على قلب بشر وحداً لم يبلغ معرفته أحد ان الربوبية والإلهية لا تخطر على قلوب البشر فيعرفها أهل الحقائق منهم وأن الخلق بأجمعهم ليعرفون الله بظاهر المعرفة وأهل الحقائق منهم يعرفونه بحقيقة معرفته ويوحدون من وجد توحيده**»(١) .

ثالثاً : إذا كان الإيمان ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام معرفة بالقلب

(١) طاهر بن ابراهيم الحارثي اليماني ـ كتاب الأنوار اللطيفة في حقيقة (الفلسفة الفاطمية) .

وإقرار باللسان وعمل بالأركان ، فإننا نستطيع القول بأن العلويين القدماء كانوا من أهل الإيمان ، وكانوا على النهج الصحيح .

لكن حالهم تغيرت مع الأيام ، وبصورة خاصة بعد وفاة مشايخهم الكبار ، ودخول عهد الجمود الذي ابتدأ بأفول نجم الشيعة السياسي في بلاد الشام سنة ٥٤٣/هـ ـ ١١٥٠/م وما تلاه من اضطهاد شديد ونكبات متتابعة ، للطوائف الشيعية على مختلف تسمياتها ، خلال الفترة الممتدة من ٥٤٣/هـ إلى ٩٢٢/هـ ـ ١١٥٠/م إلى ١٥١٦/م[١] مما أدى إلى :

١ ـ الانزواء في الجبال والتقوقع ، والعزلة عن كل مظاهر الحياة .

٢ ـ دخول بعض الشعائر الأجنبية عن الإسلام في عداد عاداتهم[٢] .

٣ ـ انزالهم الخرافات من الروايات منزلة الحقائق المسلم بها[٣] .

٤ ـ انقسامهم مذهبياً إلى فرقتين مختلفتين الكلازية والحيدرية[٤] .

٥ ـ تهاونهم في إقامة شعائر الإسلام واستهتارهم بها الا فئة قليلة صادقة .

٦ ـ سيطرة فئة المشايخ على المجتمع وهؤلاء حرَّفوا أقوال السلف ، وأوّلوها على غير وجهها الحقيقي ، وزرعوا في أذهان العوام أن العلوية مذهب خاص لا علاقة له بالسنة ولا بالشيعة ، وهذا ما يتردد بكل أسف على ألسنة عدد كبير من شباب العلويين . . . .

---

(١) الشيخ عبد الرحمن الخير ـ يقظة المسلمين العلويين مجلة النهضة سنة ١٩٣٧ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) لم أجد من الباحثين من درس هذا الإنقسام والخلاف بين الفئتين ، كما أنني لم أجد أي مرجع حول هذا الموضوع .
(٤) مجلة النهضة ـ العدد ٨ تموز ١٩٣٨ .

وذلك بخلاف ما قاله ، ويقوله رجالهم المتنورون الذين أعلنوا في مقالاتهم ودراساتهم وبياناتهم التي أصدروها في مناسبات شتى أنهم شيعة ، على مذهب أهل البيت عليهم السلام من ذلك على سبيل المثال ما كتبه الدكتور وجيه محي الدين تحت عنوان «منشأ العلويين» : «من يمعن النظر في طقوس العلويين وفي آرائهم واتجاههم الديني يدرك أنهم شيعة متمسكون بجميع طقوسها ومتعصبون لمبادئها» .

● وبنفس المعنى تقريباً كتب علي حمدان الزاوي قاضي العلويين في طرطوس[1] .

● كما كتب الشيخ محمد ياسين ، تحت عنوان «العلويون شيعيون» : « . . نسبة العلويين إلى علي لفظية لا تتعدى أنهم يحبونه ويوالونه . . . . . . وتوالى العلويون بعد أمير المؤمنين ، الأئمة من الحسن المجتبى إلى المهدي صاحب الزمان ، وبذلك سموا إماميين ، وبتقليدهم جعفر الصادق عليه السلام سادس الأئمة في أحكام الصلاة والفقه ، سموا جعفريين ، فهم مسلمون علويون إماميون جعفريون في وقت واحد»[2] .

● كما أذاع مشايخهم الكبار ورجالاتهم على الملأ أكثر من بيان يعلنون فيه أنهم مسلمون على مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

● من ذلك :

البيان الذي صدر بتاريخ ٩ جمادى الآخرة ١٣٥٧/هـ رداً على قضية مشهورة أثارها الاستاذ ابراهيم عثمان سنة ١٩٣٨ والذي جاء فيه : «ان مذهبنا في الإسلام هو مذهب الإمام جعفر الصادق والأئمة الطيبين ، الطاهرين عليهم السلام سالكين بذلك ما أمرنا به خاتم النبيين سيدنا

---

(١) علي حمدان الزاوي ـ عروبة العلويين وإسلاميتهم النهضة العدد ٨ تموز ١٩٣٨ .
(٢) الشيخ محمد ياسين ـ العلويون شيعيون النهضة العدد ٨ تموز ١٩٣٨ .

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ»[1] .

وهو يحمل تواقيع مفتي العلويين في قضاء صهيون يوسف غزال ، وقاضي طرطوس علي حمدان ، وعيد ديب الخير ، وكامل صالح ديب ، والشيخ صالح ناصر الحكيم ، وصالح ابراهيم ناصر ، ويونس حمدان عباس ، وحسن حيدر ، والمحامي عبد الرحمن بركات ، ومفتي العلويين في قضاء جبلة علي عبد الحميد ، وقاضي المحكمة المذهبية في قضاء مصياف محمد حامد .

● وكذلك البيان المؤرخ في ٣ آب ١٩٣٨ المتضمن : «إن العلويين باجماعهم المطلق . . . يعلنون في الدنيا والآخرة أنهم على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله شهادة حق وصدق فمن آمن منهم بالشهادتين والوحدانية فهو منهم ، ومن جحدها فهو غريب عنهم كافر بهم ، ومن يتخذ من أتباع المسلمين العلويين مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام سبباً لإبعادهم عن الدين الإسلامي الحنيف نعتبره بدعواه جاحداً للحق ناكراً للصدق عاملاً بالباطل»[2] . .

● وبنفس المعنى بيان زعماء العلويين سلمان المرشد ، وعلي شهاب ناصر ، ومنير العباس ، وصقر خيربك وإبراهيم الكنج ، وعلي محمد كامل ، وأمين رسلان[3] .

● ومن ذلك أيضاً الكراس الذي أصدره رجال الدين العلويون ي الجمهوريتين السورية واللبنانية تحت عنوان العلويون شيعة أهل البيت عليهم السلام الموقع من ثمانين شيخاً واستاذاً والذي تضمن :

---

(١) الشريف عبد الله آل علوي الحسني ـ تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ص ٢٤ .

(٢) الشريف عبد الله آل علوي الحسني ـ تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ص ٢٤ .

(٣) جريدة النهار العدد ١٤٥٤ تاريخ ٩ آب ١٩٣٨ .

= إن الدين عندهم هو الإسلام والإسلام هو الإقرار بالشهادتين والإلتزام بما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من عند الله .

= والإيمان هو الإعتقاد الصادق بوجود اللّه سبحانه وملائكته وكتبه ورسله مع الإقرار بالشهادتين .

= وإن أُصول الدين خمسة : التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد .

= وأدلة التشريع عندهم أربعة : القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والعقل .

= وفروع الدين : الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاء والبراء .

والحقيقة أنّ هذه البيانات هي إقرار باللسان فقط من دون العمل بالأركان .

وأن تسعين بالمائة من الموقعين عليها يتهاونون في القيام بالفرائض الشرعية من صلاة وصوم وحج و . . . . .

وهم يستندون في ذلك إلى :

١ ـ مقولة الصوفية : إن صور العبادات ليس لها من القيمة ما لأعمال القلوب ، أو أنها لا قيمة لها البتة إلا من حيث دلالتها على الحقائق الروحية .

٢ ـ كما يستندون إلى فهم خاطىء لبعض الروايات المتواترة عن أئـمة أهل البيت عليهم السلام ، منها حديث الولاية . عن الإمام الرضا . قال ، عليه السلام ، : ولاية أهل البيت عليهم السلام أفضل من الصلاة والصوم والحج وبقية أركان الإسلام ، كما في صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية . قال زرارة فقلت : وأي شيء من ذلك

أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل ، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن[1] .

وأيضاً : أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان[2] .

وعن أبي جعفر عليه السلام أن الله عز وجل نصب علياً علماً بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ومن جاء بولايته دخل الجنة[3] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام للاصبغ : يا اصبغ من شك في ولايتي فقد شك في إيمانه ، ومن أقر بولايتي فقد أقر بولاية الله عز وجل ، ولايتي متصلة بولاية الله كهاتين - وجمع بين اصبعيه - يا اصبغ من أقر بولايتي فقد فاز ، ومن أنكر ولايتي فقد خاب وخسر وهوى في النار ، ومن دخل في النار لبث فيها أحقاباً .

وهذا ما عبر عنه صراحة الشيخ أحمد حيدر في قصيدة له بعنوان «آية الرشد»[4] .

التي جاء فيها :

ليس دوني باب الهداية يوصد ... مذ تدرعت حب آل محمد
فهم العروة التي راح يلقى ... الله مستمسكاً بها كل مهتد
انما الكائنات سفر عليهم ... أبداً لا يزال يثنى ويحمد

(١) محمد الغروي - الحكم والأمثال المستخرجة من كلمات الإمام الرضا عليه السلام ص ٢١١ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) الكليني - الأصول من الكافي ج ١ ، ص ٣٦٢ .
(٤) الشيخ أحمد محمد حيدر - ديوان النغم القدسي .

فنجوم السماء لولا ولاهم — لم أخل أن نورها يتوقد
وبهم تلكم الكوائن ما زالت — وما ان تزال تشقى وتسعد
لي فيهم وفي سواهم حديث — لا يعيه العقل الجهول المبلد
أنهم سر نشأة الكون — والوحي إلى الأنبيا بذلك يشهد
آية الرشد والصلاح ولاهم — لا فروض لها يقام ويقعد

وقال الشيخ محمد ياسين :

من اتخذ الحطام الدهر كسباً — فإن ولا أمير النحل كسبي
عقدت على محبته ضميري — وأخلصت الولاء له وحسبي

وربما هذا يفسر كثرة حديث العلويين عن الولاية في شعرهم . من ذلك ما قاله المكزون :

قال الإله جل في كتاب — على علي جاء نصاً قاطعا
أنا الولي ورسولي والذي — أتى الزكاة في الصلاة راكعا
فخصه منه بوصف لم يكن — بغيره فيما رووه واقعا
فأوجب الله له ولاية — على الذي للذكر أضحى تابعا

وقال الشيخ إبراهيم عبد اللطيف(*) (١٨٧٨ ـ ١٩١٥) :

كم شجي أسال بين الطلول — حر دمع لبينهم مطلول
سارت العيس بالأحبة عنه — فتمشى الفؤاد اثر الحمول
شرق الجفن منه بالدمع لما — شرق الربع فيه بعد الرحيل
. . . . — . . . .

(*) الشيخ ابراهيم عبد اللطيف : من العلماء البارزين ، من أهم أعماله شرح ديوان الخصيبي لم يزل مخطوطاً .

. . . .
. . . .

لهف نفسي متى أفوز بقرب يشتفي فيه داء قلب عليل
ليس إلاَّ ولا يتي واعتصامي بسفين النجاة آل الرسول

● وقال الشيخ سليمان الأحمد علامة الجبل العلوي(*) (١٨٦٥ ـ ١٩٤٢) .

فكرت فيما يريح القلب من وصب وينقذ القلب من هم ومن حزن
فما وجدت فتى يصفو الزمان له ولا أخا منحة يخلو من المحن
ولم أجد راحة للنفس كاملة ضمن الشرائع والأسفار والسنن
إلا التقية والتسليم يعضده صدق الولاء يقيناً في أبي حسن

● وقال الشيخ محمد حمدان الخير (١٩٠٠ ـ ١٩٧٨) من قصيدة طويلة له :

هيهات يدنو الزيغ مني بعدما هو في من سر الولاية راسخ

وقال أيضاً في قصيدة أُخرى :

أتحسب أنني يا دهر آسى على فقد الطعام أو الشراب
كفاني من نعيم العيش أني أوالي المصطفى وأبا تراب
وكل مرفه بمتاع دنيا فذلك لم يرد غير السراب

وفي قصيدة أُخرى قال :

تمحو الولاية ما تأتيه آثمة نفس الولي وتذرو كل ما اقترفا

(*) الشيخ سليمان الأحمد من أبرز علماء اللغة ومن أبرز مشايخ الجبل العلوي له شروح للزوميات المعري لم يكتب في العربية مثلها ، من أجل أعماله شرح ديوان المكزون السنجاري ، لم يزل مخطوطا .

● وقال الشيخ محمد ياسين (ت : ١٩٧٦/م) .

مـا لـي سـوى حب الـنبي وآلـه ... حـرز غـدا نـار الجحيم يـقيني
يـا رب زدنـي فـي ولاهـم رغبـة ... وتـمسكـاً وهـوى وحسـن يقيـن

● وقال الشيخ أحمد محمد حيدر (ت : ١٩٧٥/م) من قصيدة طويلة :

لا يـنـال الـخـلاص ، إلا ولاء ... عـارف ، جل عن خمود الجمود
عـمَّ آفـاق نفسـه ، فهـو منهـا ... مشـرق الشمس بالـربى والنجود

إلى غير ذلك من أقوال سيأتي الحديث عنها فيما بعد .

وقد أقر بعض رجالات العلويين صراحة بأنه ينقصهم القيام بمراسيم الإسلام ، لكنه برَّر ذلك بالشلل الإجتماعي الذي أصابهم بسبب ما انتابهم في ماضيهم من ويلات ونكبات[1] .

وإذا كان هذا العذر مقبولاً فيما مضى بسبب عوامل الضغط والإضطهاد ، فأي عذر لهؤلاء اليوم ؟ ! . .

لأن موالاة آل البيت عليهم السلام تقتضي الاستنان بسننهم الشريفة . وأقوالهم بهذا الخصوص واضحة وصريحة وقاطعة الدلالة .

فعن الصلاة ، والصلاة عمود الدين ألحوا إلحاحاً شديداً على إقامة الجمعة والجماعة في المساجد .

وروى في الفقيه مرسلاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لتحضرن المسجد أو لَأُحرقن عليكم منازلكم[2] .

---

(١) أحمد سلمان إبراهيم ـ العلويون بين المسلمين والإسلام مجلة النهضة العدد ٨ تموز ١٩٣٨ .

(٢) العلامة اسماعيل المرعشي ـ عنوان الطاعة في إقامة الجمعة والجماعة ص ١٤٣ .

وروى الشيـخ في المجالس بـاسنـاده عن زريق عن أبي عبـد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين بلغه أن قوماً لا يحضرون الصلاة في المسجد فخطب فقال : إن قـوماً لا يحضـرون الصلاة معنـا في مسـاجـدنـا فـلا يؤاكلونا ولا يشاربونا ولا يشاورونا ولا يناكحونا ولا يأخـذوا من فيئنا شيئاً أو يحضروا معنا صـلاتنا جمـاعة ، وإنّي لأُوشك أن آمر بنـار تشعل في دورهم فأحرقها عليهم أو ينتهون . قال : فامتنـع المسلمون من مؤاكلتهم ومشاربتهم ومناكحتهم حتى حضروا الجماعة مع المسلمين[1] .

وعن الصـادق عليه السلام عن آبائـه عليهم السلام قـال قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يحدث ، قيل يا رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما الحدث ؟ قال : الغيبة[2] .

وعن أميـر المؤمنين علي عليه السلام قال : الجلسـة في الجامع خير لي من الجلسـة في الجنة لأن الجنـة فيها رضى نفسي والجـامع فـيـه رضى ربي[3] .

ومن أهم سنن المسـاجد إقـامـة الجمعـة والجمـاعـة فيهـا وإتيـان المكتوبة فيها مطلقاً فرادى وجماعة ونوافلها المـرتبة على الأظهـر . فعن علي عليه السلام : لا صـلاة لمن لم يشهد الصلوات المكتـوبـات من جيـران المسجـد إذا كـان فـارغـاً صحيحـاً ولا صـلاة لجـار المسجـد إلا في مسجده[4] .

هذه الأحاديث المروية عن آل البيت عليهم السلام تقطع حجة هؤلاء .

ويضاف إلى تهاونهم في الفرائض واستهتارهم بها ، انحرافهم عن

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٤ .
(٢) المرجع السابق ص ١٨٦ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) العلامة اسماعيل المرعشي ـ عنوان الطاعة في إقامة الجمعة والجماعة ص ١٨٧ .

نهج العلويين القدماء ، وتمسكهم بأمور ليست من الشريعة في شيء ، وهذه الأمور كما ذكرها الشيخ عبد اللطيف سعود في قصيدة له ، هي :

ودستور جعلناه صلاة ... وأهملنا به شرع الصلاة
كذا باقي الحدود فمن صيام ... إلى حج أضيع إلى زكاة
تركنا مظاهر التكليف منها ... لباطنها الخفي عن العداة
ولم نؤمر بذلك من نبي ... ولا داع إليه من الدعاة
وتعمير المقامات العوالي ... على قمم الجبال الشامخات
وتقديم النذور لهن حتى ... من العقلاء منا والدهاة
وما للأنبياء هنا قبور ... تزار وترتجى للنائبات
ولكن أهل أطماع بنوها ... مصائد للدراهم والهبات
ولا عجب وان أمسى عجيباً ... لنذر الشاة بل نذر البنات
يا قوم اتقوا الأبناء قبل العداة وحاذروا طلب الترات
لأن عوائداً أورثتموها ... لهم تركتهم شبه الجناة

وبناء على ما جاء في هذه القصيدة تكون الأمور التي تحدث عنها الشيخ عبد اللطيف سعود هي :

أولاً : احلال ما جاء في «الدستور» من سور وقداديس مكان الصلوات المكتوبة .

ثانيا : اهمال ظاهر الفرائض من صلاة وصوم وحج .

ثالثاً : الإهتمام ببناء المقامات والمزارات وتقديم النذور لها .

أولاً : الدستور :

لم يوضح الشيخ عبد اللطيف ما هو هذا الدستور .

لكنا نعتقد أن المقصود كتاب [المجموع] الذي يتضمن/١٦/سورة أوردها الأذني في كتاب [الباكورة السليمانية] .

وهـذا الكتاب من تلفيقـات المشـايـخ واختـلاقـاتهم . لـم يعـرفـه العلويون القدماء .

والـدليل على أنـه مختلق ، ركـاكـة اسلوبـه ومـا فيـه من تنـاقض فاضح . مثال ذلك ما جاء في السورة الأولى واسمهـا (الأول) : «قال أبـو شعيب محمد بن نصير ليحيى بن معين السامري : يا يحيى إذا نزلت بك نازلة . . . وقد دلنا إليه وأرشدنا إليه شيخنـا وسيدنـا وتاج رؤوسنـا وقدوة دينـا وقرة أعيننا السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي» . . .

فكيف ينقل محمد بن نصيـر المتوفى سنـة ٢٥٩/هـ عن الخصيبي المتوفى سنة ٣٥٨/هـ ؟ !

ومن ذلـك أيضـاً ، مـا جـاء في الســورة الحـاديـة عشـرة واسمهـا (الشهــادة) : «ولا رأي إلاَّ رأي شيخنـا الحسين بن حمــدان الخصيبي الذي شرع الأديان في كل الأزمان» . . .

إذا وضعنا القول السابق وهذا القول مع ما جاء في سـورة (الشهادة) أيضاً ونصه «أشهد بأنني نصيري الدين جنـدبي الرأي جنبـلاني الطريقـة خصيبي المذهب جلي المقال ميموني الفقه» . .

تبين لنا أن الخصيبي ليس قدوة الدين . والرأي ليس رأيه بل رأي جندب .

وممـا يـدل على التلفيق والإختـلاق أيضـاً ، مـا جـاء في السـورة الـرابعة واسمهـا (النسبـة) وهـو : «وسمـع أبـو الحسين محمـد بن علي الجلي من السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي وسمع السيد أبي عبـد الله من شيخـه وسيـده أبـو محمـد عبـد الله بن محمـد الجنـان الجنبلاني» . . . .

ولسنـا ندري كيف سمـع الخصيبي من عبد الله بن محمـد الجنان الجنبلاني إذا كان الجنبلاني توفي قبـل ولادة الخصيبي ، لأن الجنبلاني توفي سنة ٢٨٧/هـ والخصيبي توفي سنة ٣٥٨/هـ . . .

وكم كان عمر الخصيبي عندما سمع من الجنبلاني ؟ ! .

ثانياً : اهمال القيام بالفرائض :

والأمر الثاني هو إهمال القيام بظاهر التكاليف الشرعية من صلاة وصوم وحج . والإكتفاء بمعانيها الباطنة ، خلافاً لما كان عليه العلويون القدماء الذين ألحوا الحاحاً شديداً على إقامة الظاهر والباطن .

أما الزكاة فقد حولوها عن طريقها الشرعي ، واعتبرت حقاً خالصاً للمشايخ .

ثالثاً : الاهتمام ببناء المقامات :

اهتم علويو الحاضر ببناء المقامات والمزارات وتقديم النذور لها في الأعياد والمناسبات الدينية .

ونحن وإن كنا لا نقر هذه التصرفات ، فإنها في الحقيقة موجودة لدى كل الطوائف وكل الشعوب .

وكانت اللاذقية ، قبل عمليات التجميل والتحسين العمراني ، مليئة بقبور عائدة لرجال صالحين معروفين وغير معروفين . وكان أهل اللاذقية يزورون هذه القبور ويقدمون لها النذور ويأخذون من ترابها ويتمسحون به طلباً للشفاء من الأمراض . كما كانت تقام عندها حلقات الذكر يرافقها ضرب على الدفوف والمزاهر[١] .

رابعاً : والأغرب من ذلك كله ، قاصمة الظهر ، وهي قولهم ان الخمرة لم تحرم[٢] .

ومن يحرم المسكرات فليس خصيبياً[٣] .

---

(١) راجع كتابنا [الأبنية والأماكن الأثرية باللاذقية] قيد الطبع .
(٢) محمد علي اسبر ـ عاداتنا وتقاليدنا ص ١٧٨ .
(٣) المرجع السابق ص ١٨٣ .

وقد استندوا في قولهم هذا إلى قول الشاعر الصوفي :

لا تشرب الراح إلا مع أخ ثقة　　مهذب عارف بالعلم والدين

وهم على ما يبدو أخذوا بظاهر اللفظ .

قال محمد علي اسبر في رده عليهم : إن هذا الإدعاء باطل ، وهو تشويه لذلك الصوفي الجليل ، لأنه يقصد بالراح المذاكرة بعلم التصوف واصطلاحاته الذي اتفقوا على تسميته خمرة وراحاً . . . .

ووصفوها بأنها معتقة ، وأنها تضيء في باطن اللبيب وأنها خلقت قبل أن يخلق الكرم(١) .

والمضحك أنهم بهذا الكلام يخالفون الخصيبي ذاته الذي يقول :

فكن يا خصيبي بآل محمد　　بأنواره تشفي القلوب من الرجس

وتجلو العمى عن قلب كل موحد　　وتنقذه من ظلمة في ثرى الرمس

بلعنك للخمر المحرم جهرة　　وللميسر الملعون في ألسن الإنس(٢)

أثارت هذه الأقوال الشاذة حفيظة نفر من الرجال الأخيار الصالحين ، الغيورين على دينهم ، فتصدوا لها ، وردوا عليها بردود دامغة مستمدة من الأحاديث النبوية الشريفة ، والمرويات المتواترة عن آل البيت عليهم السلام ، وأقوال العلويين القدماء .

● من هؤلاء الشيخ عبد اللطيف سعود (١٨٨١ ـ ١٩٥٤) الذي يقول بعد أن بين نقاط الإنحراف عند المشايخ :

فلا يغظ انتقادي ذا حصاة　　متى يتلى عليه وذا أناة

---

(١) المرجع السابق .

(٢) محمد حسن هلال ـ كشف الحجاب عن قلب الجاحد والمرتاب .

فــانــي لا أخـــالـفـكـم بـغـيــر الـــســعـــوائــد والــفــروع الـمــلـحـقـــات
وأصــل الـدين مـا عنـدي اعتـراض   عـــليـــه ، لا ورب الــكـــائــنـــات
ويعجبني   وأهواه   يقيناً   ولم أبرح عليه أخا ثبات

● ومنهم الأستاذ محمد علي اسبر في كتابه الفذ [عاداتنا وتقاليدنا] المطبوع سنة ١٩٧٤/م .

وقد ذكر محمد علي اسبر أن الأسباب المباشرة التي دفعته إلى كتابة الكتاب هي :

(أ) قوله تعالى **﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾** ـ سورة البقرة ؛ الآية : ١٥٩ .

(ب) قول الإمام الباقر تعليقاً على هذه الآية . نحن اللاعنون ويجب التجنب عما فيه سخط رسول الله فإنه قال :

(ج) إذا ظهرت البدعة فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله(١) .

وكان غرضه الأول والأخير من الكتاب «الإصلاح الديني والإجتماعي ، ولا شيء غير الإصلاح»(٢) .

وفي هذا الكتاب ، رصد محمد علي اسبر العادات الإجتماعية السيئة المتفشية في المجتمع العلوي ، التي انتقلت إليه في عهود الإنحطاط ، وهي :

(أ) العشائرية التي تؤدي إلى الفرقة والإنقسام .

(ب) حرمان الأنثى من الميراث ، واعتبار مهرها حقاً خالصاً

---

(١) محمد علي اسبر ـ سطور مضيئة عن الإمام الصادق وحياتنا وتقاليدنا ص ١٢٩ .
(٢) المرجع السابق ص ١٤١ .

لوليها الشرعي سواء أكان أباً أو أخاً أو جداً .

(جـ) نذر الأنثى للزيارة ، أو تزكيتها للشيخ .

(د) الإستكانة إلى الانساب .

(هـ) حرص المشايخ على أن يقبّل العوام أيديهم .

(و) تجويز المشايخ أن يحلف المدعى عليه على (الزيارة) لإثبات براءته للمدعي .

و . . . .

واعتبر هذه العادات بدعاً يجب محاربتها .

وبين بالأحاديث النبوية الشريفة ، والمرويات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام ، أنها ليست من شعائر الإسلام .

ومن خلال حديثه عن هذه العادات ، صب جام غضبه على المشايخ ، وانتقد سلوكهم وأقوالهم انتقاداً عنيفاً ، وتركز انتقاده لهم بشكل خاص ، حول عدة نقاط هي :

أولاً : اعتبارهم الزكاة حقاً خالصاً لهم ، خلافاً لما قاله سبحانه وتعالى ، ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام .

ثانياً : عدم قيامهم بأداء صلاة الجماعة ، لا في الجمعات ، ولا في الأعياد . ورأى أن مسلكهم هذا جعل (قطيع العوام) يقلدونهم ، ما عدا فئة قليلة .

ثالثاً : دعوتهم إلى تعطيل فرض الصيام بزعم أن الصيام كبقية المفترضات معرفة أشخاص وكفى .

رابعاً : مقاطعتهم الحج بزعم أنه معرفة أشخاص فرض الله معرفتهم ومحبتهم .

خامساً : قولهم ان الله لم يحرم الخمر .

وبين بالحجج الدامغة ، والأدلة القاطعة ، أنها تخالف ما جاء في الأحاديث النبوية ، والأقوال المأثورة عن أهل البيت ، بل وكتابات رجال العلويين القدماء ، الكبار ، من مثل الخصيبي في [فقه الرسالة] والشيرازي في [التنبيه] ، وأبي طاهر سابور في [الجوهرة] ، والطبراني في [المعارف] ، والمكزون السنجاري في [تزكية النفس] ، وحسين أحمد في [الزبدة الرابية] ، وغيرهم . . وغيرهم . . وأهمية هذا الكتاب تأتي من ناحيتين :

الأولى : أنه أول من تصدى بجرأة ، لانتقاد هذه العادات وعرّى مقولة المشايخ تعرية كاملة .

الثانية : دعم حججه بكتب العلويين القدماء التي يعتبرها المشايخ من الكتب السرية .

فكان محمد علي اسبر في كتابه المذكور أول من بيَّن اختلاف مقولة العلويين المعاصرين عن مقولة العلويين القدماء ، وانحراف المشايخ عن مقولات وأفعال الأسلاف .

وفيما يلي أهم فقرات الكتاب بنصها :

* رأيت الزكاة التي فرضها الله في الآية (٦١) من سورة التوبة . . للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها لتكون لهم ضماناً اجتماعياً يقيهم مذلة الحرمان . . وتكون عاملاً رحمانياً في ابداع المجتمع المتعاطف المتراحم الذي تنيره شمس المحبة كما شاء وحي الله . . رأيت شعبنا يحصرها بالذين أسمتهم العادة (مشائخ بالوراثة) يقبضونها ويعتبرونها حقاً مشروعاً لهم .

كيف صارت الزكاة وقفاً على المشائخ خلافاً لما قال الله وبلّغ رسوله ؟ !

وهؤلاء المشائخ من سوّاهم مشائخ ؟ من نصبهم أئمة على الناس ؟ من جعلهم طبقة لها امتيازاتها واحتكاراتها الطبقية ؟ من فرض

لهم الزكاة ؟ .

أما الذين يدفعون أموالهم للمشائخ ، وهم يحسبون أنهم قد أحسنوا صنعاً ، ودفعوا ما عليهم من زكاة ، أما هؤلاء فلا ثواب لهم ، ولا يحسب ما دفعوه زكاة .

* ورأيت المشائخ - إلا قلة منهم - لا يأتون المساجد ، لأداء صلاة الجماعة ، لا في الجمعة ، ولا في الأعياد ، ومسلكهم هذا جعل (قطيع العوام) يقلدونهم حاشا فئة منهم .

يبدو أن هؤلاء المشائخ متأثرون بزمرة من هراطقة المتصوفين الذين يزعمون أن العرفان يبيح لهم ترك التكليف .

وإنّنا والله لنعجب أغرب العجب كيف يفعل المشائخ ذلك ، والله يقول : ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**﴾ .

وعمارة المساجد إنما تكون بإشادتها ، وإقامة الصلاة فيها .

لماذا لا يذهبون إلى المساجد لأداء شعائرهم الدينية والله سبحانه يقول : ﴿**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها**﴾ .

وهل مقاطعتهم لها الا دعوة صامتة لخرابها ؟ ؟ كيف يفعلون ذلك ، ورسول الله يقول لتحضرن إلى المسجد أو لأحرقن عليكم منازلكم .

* يزعم المشائخ . . أن عندهم أوراداً صوفية فيها الغنى كل الغنى عن اتيان المساجد ، ويلقنون (قطيع العوام) ذلك . واعجبا . . . هل علموا شيئاً لم يعلمه رسول الله ؟ ؟ ؟ هل علموا شيئاً لم يعلمه علي ينبوع الحكمة ؟ ؟ هل علموا شيئاً غابت معرفته عن الإمام الصادق ؟ ؟

. . . .

إننا نعلم أن أوراد ، وعبارات التصوف التي يقرؤونها تحض على

إقامة شريعة محمد رسول الله . هذا الشيرازي ، وهو علم من أعلام التصوف يورد نصوصاً محكمة عن آل محمد يتبرؤون فيها من أولئك الذين يزعمون أن (معرفة الله) تسقط عنهم التكاليف الشرعية . . . هوذا يروي عن الإمام الصادق قوله : هناك أناس يدخلون في هذه العصابة ليسقطوا عنهم العزائم ، والفرائض ، أولئك ليسوا مني ، ولا أنا منهم ، أولئك وقود النار .

ويقول صاحب الجوهرة . . المعرفة بالله لا تغني عن القيام بالفرائض .

وهوذا التنبيه يروي لنا عن الإمام الصادق قوله : من تمسك بالظاهر المحض فهو حشوي ، ومن تمسك بالباطن الصرف فهو ملحد ، ومن جمع بين الظاهر والباطن كان مؤمناً موحداً .

وقد نظم الشيخ محمود بعمرة ، قول الإمام بالأبيات التالية :

ومن جاء فيما قصه الله ظاهراً — بلا باطن يدعوه حشوي هاجم

ومن جاء فيه باطناً دون ظاهر — فذلك ملحد عند ابناء فاطم

ومن جمع الحالين قد فاز واهتدى — وكان من الحزب الثقات الأكارم

. . . .

. . . .

وأخيراً ها نحن مع الشيخ حسين أحمد في رسالته «الزبدة» . . . .

ثم يورد الشيخ حسين أحمد أحاديث كثيرة عن محمد وآل محمد بوجوب التقيد بالتكاليف الشرعية التي جاء بها محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينتهي إلى مخاطبة سائله فيقول : واعلم أيها الأخ أن الله افترض على المؤمنين أن يقروا بالصلاة الباطنة التي هي : معرفته والتوجه إليه ، وأن يقيموا الصلاة ظاهراً ، ويأتوا المساجد . .

* ورأيت كثيراً من المشائخ يدعـون إلى تعطيـل فرض الصيـام ، زاعمين أن الصيام كبقية المفترضات معرفة أشخاص وكفى . . ويزعمون أن الصيام عن الطعام والشراب غير واجب ، ويستشهدون بقول الرسـول الكريم ، لا تقولوا رمضان ، فإنكم والله ما تـدرون ما رمضـان ، رمضان الدهر كله ، ثم يقولون بعد ذلك : هل نصوم الدهر كله ؟ ؟ . . . .
أما الذين يحتجون بحديث الـرسول ، فـإنهم أوردوا الحديث نـاقصاً . . لقد بتروه وأخـذوا منه مـا يدعم حجتهـم . . ان الحـديث كامـلاً هو : لا تقولوا رمضان ، فأنتم والله ما تدرون مـا رمضان ، رمضـان الدهـر كله ، ولكن قـولوا شهـر رمضـان فـالجملة الأخيـرة (شهـر رمضـان) التي تثبت الإمساك عن الطعام والشراب كما أمر الله وبلّغ رسوله ، وطبق ، اغفلوها عامدين . . .

* ورأيت معظم المشائخ يقاطعون الحج ، ويقولون كعادتهم : هو معـرفة أشخـاص فرض الله معـرفتهم ومحبتهم ويتلون قـول أميـر البيـان الصوفي ، المكزون :

فـذلـك الـحـج الـذي ان نلتـه   نـلت حـجـاً لـم تـنـلـه بـالابـل

إن قـول المكزون لم ينف الحـج ، ولا يفهم قطعـاً أنه يـدعو إلى تعـطيل فـريضة الحـج ، بل يفهم منـه ، أنـه يـدعـو إلى الصـوفيـة مـع المحافظة على أداء فريضة الحج . . .

وهذا الكتاب الذي يتصدى لنا بابتسـامة مشـرقةبالرضى لم لا نلقي عليه نظرة ممحصة ؟ ! إنه كتاب النسب الشريف تـرى ، ماذا يخبىء لنـا هذا الكتاب بين دفتيه ؟ ؟ إنه يقول لنا في صفحـاته الأولى : ان أبـا عبد الله الحسين بن حمـدان الخصيبي حـج إلى بيت الله الحـرام في مكـة خمس عشرة حجة .

ويقـول عن الجلي : إن أبا الحسن محمـد بن علي الجلي تلميـذ الخصيبي ، وولي عهـده في العلم ، حـج مـرتين مشيـاً على قـدميـه .

ويقول عن الجسري : إن أبا الحسن علي بن عيسى الجسري الذي أخذ عن الخصيبي ، حج عشرين حجة . . . . .

إن الخصيبي حين حج خمس عشرة حجة إنما كان يطبق على نفسه شريعة الله ورسوله ، ولم يقل ـ وهو الفقيه الغني بالعرفان ـ : أنا عارف فلا حج علي . . وهكذا فعل تلاميذه ، وما منهم من أحد إلاَّ وهو عارف بالله ورسوله والأئمة من آل محمد .

* ورأيت كثيراً من المشائخ يزعمون أن الله لم يحرم الخمر . . . .

. . . .

وقد رأيت الصوفي الكبير المكزون يثبت أن شرب أبي بكر (عتيق) الخمر كان سبباً للتحريم ، فهو يقول :

لولا عتيق ، وشؤم سكرته كانت حلالاً ، كسائغ العسل

وكان أولى بالمشائخ الذين يقولون : إن الخمرة لم تحرم ، أن يتدبروا معنى هذا البيت ليروا أن المكزون أكَّد تحريمها . . . .

. . . .

أما ما يروونه من أن أحد كبار الصوفية قال :

لا تشرب الراح إلا مع أخ ثقة مهذب عارف بالعلم والدين

ويدعون أنه يقصد بذلك (الراح المادي المسكر) .

إن هذا الإدعاء باطل ، وهو تشويه لذلك الصوفي الجليل ، لأنه يقصد بالراح المذاكرة بعلم التصوف واصطلاحاته الذي اتفقوا على تسميته خمرة وراحاً . . . ووصفوها بأنها معتقة . . . وأنها تضيء باطن اللبيب وأنها خلقت قبل أن يخلق الكرم . . . . الخ . . . .

وقد بيَّن محمد علي اسبر أن سبب هذا الإنحراف هو الجهل ، وانقطاع العلويين أكثر من ثلاثمائة عام عن العلم والحضارة منعزلين في الجبال . .

لقي هذا الكتاب صدى واسعاً ، وانتشاراً كبيراً بدليل إعادة طبعة ثلاث مرات متتالية في الأعوام ١٩٧٦ و١٩٧٨ و ١٩٨٠ ، وهو اليوم أندر من بيضة الديك .

وكان بحق زلزالاً رج الأرض رجاً تحت أقدام المشائخ .

وقد اعتبر المشائخ محمد علي اسبر مرتداً ، وكتبوا في الرد عليه كتاباً بعنوان [الرد على المرتد] طبع على الآلة الكاتبة ، وسحب على الحرير ووزع سراً .

وكنا نتمنى أن تصل الينا نسخة منه لنطلع على وجهة نظر المشائخ حول المسائل التي أثارها محمد علي اسبر في كتابه .

● ومنهم أيضاً محمد حسن هلال في اطروحته [كشف الحجاب عن قلب الجاحد والمرتاب](١) .

وقد ذكر في مقدمة دراسته أنه أخذها «بجملتها وتفصيلها عن كتب الموحدين ، والثقات المؤمنين ، تذكيراً للغافلين من أبناء عصرنا وامتثالاً لقوله عز وجل» ﴿وذكّر إنّ الذكرى تنفع المؤمنين﴾. . . . وقد كتبها غيرة منه «على جوهرة ثمينة لم تعرف قيمتها من قبل الذين يحملونها ، ويزعمون أنهم يقدسونها فجعلوا منها سلعة تباع وتشرى وآلة يعزفون عليها شتى الألحان ليناسب كل ذوق يؤدي صاحبه للعازف أجره» . . .

وموضوع الدراسة موجه إلى المشايخ «الذين يزعمون انهم فوق التكاليف الشرعية الإلهية» .

---

(١) لم يزل هذا الكتاب مخطوطا ونحتفظ بصورة عنه مكتوبة بالآلة الكاتبة .

وهي تتألف من مقالتين :

الأولى : تدور حول قول المشايخ عرفنا الله لذلك فالتكاليف الشرعية ساقطة عنا .

ومما قاله وهو يناقش مقولة المشايخ : «يقول مشايخ هذا العصر : لا رأي إلّا رأي السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي . هذا قول حسن ، ولكن يخالفون رأيه مخالفة صريحة . هم يقولون : عرفنا الله ، ولذلك فالتكاليف الشرعية ساقطة عنا . والخصيبي يقول : إن القيام بالتكاليف الشرعية فرض إلهي واجب الاداء على المؤمنين العارفين أجمعين . استمع إليه يقول من قصيدة له في ديوانه :

وليس حلّاً لخلق ترك ظاهره ... حتى يكون عليماً بالذي بطنا

وان يقولوا عرفنا حسبنا ولنا ... ترك التعبد اطلاقاً وذاك لنا

فذاك والله شيء لا يصح ولا ... جاء الكتاب به والصدق بغيتنا

ولا أُمرنا بغير الإجتهاد وان ... تكون أعمالنا لله طاقتنا

فإن عصينا فنحن الاخسرون به ... وإن أطعنا ففضل الله يشملنا

أرأيت كيف يقسم السيد الخصيبي بالله أن ترك العبادات لا يجوز للعارفين ولا لغير العارفين» . . . .

وقد استند في حديثه في دحض أقوال المشايخ على ما جاء في كتاب [ايضاح المكنون] للجنبلاني شيخ الخصيبي و[الجوهرة الطالقانية] لأبي الطاهر سابور ، و[باطن الصلاة] لأبي الحسين محمد بن علي الجلي ، و[التنبيه] للشيخ حسن بن حمزة الكبير الشيرازي ، و[تزكية النفس] للمكزون السنجاري ، و[الزبدة الرابية] للشيخ حسين أحمد ، و[تقويم الأسماء] لجلال الدين بن معمار الصوفي ، وغيرهم . . . . .

وبيَّن أن هؤلاء جميعهم حضوا في كتاباتهم على القيام بالتكاليف

الشرعية ظاهراً وباطناً كما أمر الأئمة آل البيت عليهم السلام .

أما المقالة الثانية فتدور حول قول المشايخ من يحرم المسكرات فليس خصيبياً .

وبيَّن بالأدلة الدامغة أنّ هذه المقولة تخالف ما قاله مشايخ العلويين الكبار بدءاً من الخصيبي الذي يقول :

فكن يا خصيبي بآل محمد ... بأنواره تشفي القلوب من الرجس
وتجلو العمى عن قلب كل موحد ... وتنقذه من ظلمة في ثرى الرمس
بلعنك للخمر المحرم جهرة ... وللميسر الملعون في ألسن الانس

ويسخر من قول المشايخ الذين سموا الخمر المادي المسكر «عبد النور» فقال : عجباً كيف يسمونه «عبد النور» وباطنه الأول فلان ترى هل صار (الأول) عندهم نوراً وقد أجمع الموحدون أنه ظلمة لا نور فيه ؟ ! ﴿**فمالكم كيف تحكمون**﴾ .

وإذا أردت أن تتبين فساد أقوالهم ، فما عليك إلا أن تصحبني إلى كتاب [إيضاح المكنون] للفقيه الكبير السيد الجنان شيخ السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ، لنقرأ معاً ما نقله من رسول الله . قال : قال رسول الله «ومن الخمرة بعينها المسكر من كل شراب» وقال : «وما أسكر كثيره مع الأضداد فقليله حرام مع المؤمنين» .

وقال أيضاً في الخمر «انه سكر بعينه» . وقال : من يقول «انه عبد النور فقد كفر» أرأيت في أي واد يهيم «المتمشيخون» ومن شاكلهم ؟ !

ونستطيع أن نتبين بكل سهولة أن محمد حسن هلال في [كشف الحجاب] يترسم خطوات محمد علي اسبر في كتابه [عاداتنا وتقاليدنا] لأنه عالج نفس المواضيع تقريباً ، مع فارق هو أن محمد علي اسبر أوجز الحديث ومحمد حسن هلال توسع فيه واستكثر من الشواهد .

● ومنهم أيضاً الشيخ ياسين عبد اللطيف في كتابه [رسالة العهود

باثبات الخمسة الحدود] .

ولم نطلع عليه ، وعرفناه من خلال ما قاله محمد حسن هلال : «وقد اطلعت مؤخراً على رسالة اسمها «رسالة العهود باثبات الخمسة الحدود» تأليف الشيخ ياسين عبد اللطيف رحمه الله من قرية بيت الشيخ يونس . وقد عالج فيها نفس المواضيع التي أُعالجها الآن ، ومن يقرأها يظن أن أحدنا أخذ عن صاحبه مع أنه ألفها عام ١٣٥٥/هـ انتقد فيها من أسقط عن أنفسهم التكليف وسماهم منحرفين وأصحاب بدع»[١] . . . .

● ومن أبلغ الردود على المشايخ [التحفة البديعة في بيان وجوب الجمع بين المعرفة في باطن الطريقة وبين العمل بظاهر الشريعة][٢] الذي كتبه الشيخ عبد الرحمن الخير ، استجابة لرغبة الشيخ أحمد علي أحمد ، الذي كان وجه إلى الشيخ عبد الرحمن رسالة ضمنها/٣١/سؤالاً ، هي في مجملها «روايات عن أهل العصمة مقتبسة من الرسائل المخطوطة الخاصة المعروفة ، ومنها أقوال لبعض الثقات المتوفين من أعلام المشايخ التي يستند إليها المعاصرون في تبرير الاكتفاء بالمعرفة والذكر الباطن عن القيام بالتكاليف الشرعية الظاهرة ويتأولون منها سقوط العمل بالشرع الظاهر عن أهل المعرفة الباطنة » . . طالباً من الشيخ عبد الرحمن الإجابة عليها ، لتكون إجابته «تنبيهاً للغافلين» و «دستوراً يوثق ويؤخذ بها» . . .

فأجاب الشيخ عبد الرحمن على الأسئلة بصورة دقيقة ومفصلة ، مستنداً إلى كتب العلويين القدماء من أهل الطريقة ، المعتبرة من الكتب السرية التي لا يطلع عليها غير الداخل في الطريقة ، من مثل :

١ ـ كتاب الاصيغر لابن شعبة الحراني .

---

(١) محمد حسن هلال ـ كشف الحجاب .

(٢) هذا الكتاب مخطوط ومصور فوتوكوبي ومتداول ونتمنى على ورثة الشيخ عبد الرحمن طبعه ووضعه بين أيدي الشباب للإفادة منه فتتحقق الغاية من كتابته .

٢ ـ كتاب الأنوار والحجب لابن سنان .

٣ ـ كتاب المثال والصورة .

٤ ـ كتاب التأييد .

٥ ـ الجوهرة الطالقانية لأبي طاهر سابور .

٦ ـ كتاب إيضاح المكنون للجنان .

٧ ـ كتاب العقود .

٨ ـ الرسالة المصرية .

٩ ـ رسالة تزكية النفس للمكزون السنجاري .

١٠ ـ رسالة النسب الشريف للزجاج .

١١ ـ رسالة حجة العارف لابن شعبة الحراني .

١٢ ـ رسالة باطن الصلاة للجلي .

١٣ ـ رسالة حقائق أسرار الدين لابن شعبة الحراني .

١٤ ـ ديوان المكزون السنجاري .

١٥ ـ ديوان المنتجب العاني .

. . . . وغيرها . . . . . .

وغيرها . . . . . .

وكان الهدف من أجوبة الشيخ عبد الرحمن ، المؤيدة بالأسانيد والأدلة الدامغة ، رفع التعارض بين الروايات المحكمة المتواترة عن أهل البيت المعصومين عليهم السلام التي نقلها ثقات الموحدين وبين مفهوم المشايخ ، الآن ، لهذه الروايات التي يحتجون بها ويستندون إليها في تبرير الاكتفاء بالمعرفة والذكر الباطن عن القيام بالتكاليف الشرعية الظاهرة .

وقد كان الشيخ عبد الرحمن صريحاً وجريئاً عندما أقر بالإهمال والتقصير في حقوق الله ، قال : «إننا جميعاً مسؤولون أمام الله تعالى ، وأمام ضمائرنا ، وأمام شعبنا عن الإهمال والتقصير في حقوق الله ، وفي حقوق أنفسنا وشعبنا علينا ، وإن المسؤولية الكبرى إنما تقع بالدرجة الأولى على الأفراد الذين تعارف أبناء الشعب على تسميتهم (الخاصة) من المشايخ قادة الشعب لدينا» . . .

أما أجوبته فقد جاءت تحمل في تضاعيفها نفس العالم الواسع الإطلاع ، والباحث المدقق العارف ببواطن الأمور مما أسقط عن المشايخ كل ثوب وعراهم تعرية كاملة ، وأزال عن الأعين والقلوب غشاوتها ، ورد الأمور إلى نصابها وأبان النهج الصحيح .

يتألف كتاب [التحفة البديعة] من مقدمة و/٤/بحوث وخاتمة .

المقدمة : في بيان الإجماع على الرجوع في الإعتقاد والقول والعمل إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي يرويها الثقات عن المعصومين .

البحث الأول : في بيان معنى الذكر والصلاة والفرق بينهما .

البحث الثاني : في الجواب عن الأسئلة وشرحها بما يراه المؤلف يرفع التعارض بينها وبين النصوص المحكمة المتواترة القاضية بوجوب الجمع في السر والعلانية بين إقامة التكاليف الشرعية الظاهرة وبين الذكر بالمعرفة الباطنة لأشخاصها على المؤمنين العارفين من أتباع هذه الطريقة .

البحث الثالث : في بيان معنى التقية والتقوى ظاهراً وباطناً والفرق بينهما .

البحث الرابع : في بيان الجزاء من ثواب وعقاب إنما يترتب على المعرفة والعمل بها معاً لا على المعرفة وحدها دون العمل .

الخـاتمـة : في بيان أن التشريع كله محصـور في أقـوال وأفعـال المعصـومين وحدهم أمـا أقوال وأفعـال المؤمنين من البشر أهـل المـزاج والكدر ، فلا يجوز اعتبارها تشريعـاً بل هي مجـرد اجتهاد منهم يحتمـل الخطأ والصواب فيعمل بالصواب ولا يقلد الخطأ .

والذي يهمنا من الموضوع كله هو أجوبة الشيخ عبد الرحمن على الأسئلة .

واختصاراً للحديث نقف عند الأسئلة التالية :

الثاني ، والرابع ، والعاشر ، والثاني عشر . . . .

وأجوبة الشيخ عبد الرحمن الخير عنها .

وفيما يلي الأسئلة والأجوبة .

● **السؤال الثاني** : حول قـول المكزون ، غفـه ، (فقلت يا أعـور قد غيبني عنك العور) .

الجواب : هذا البيت من قصيدته (الرائية الصغـرى) وما قبله ومـا بعده من أبيات يفسر معناه المقصود واجتزىء بما يلي منها قوله :

وغـائـب عـن مـشـهـدي	يـظـن دعـواي هـذر
ويـطلب الشاهـد والشـاهـد	عـنـدي مـن حـضـر
ومنكـر قـولـي بمـا أريـد	مـن فـعـلي الـنـكـر
يـقـول لـي قـد اطـرحـت	فـي دعـاويـك الـخـفـر
فـقـلـت يـا أعـور قـد	غـيـبـنـي عـنـك الـعـور
وهـل يـرى الـخـارج مـا	في داخـل الـدار استـتـر
مـعـرفـتـي انـكـارهـا	عـنـد جـحـود مـا اقـر
ورغـبـتـي في سـتـر مـا	عـنـه لـه الـلـه سـتـر

وغـايـة الـطاعـة فـي اسـرار مـا الـلـه أسـر

واضح أن الخطاب في هذه الأبيات موجه إلى منكر الولاية لا إلى العارف المؤمن . والجاحد يتجنى على المقرين بالولاية لرفضهم الأخذ بتقليد أئمة الضلال أصحاب الأهواء والقياسات المعارضة للنصوص وقوله في آخر هذه الأبيات (وغاية الطاعة في اسرار ما الله أسر) يدل بأوضح بيان على أنه يجب على العارفين الإلتزام بظاهر التشريع تقليداً لأئمة الهدى المعصومين عليهم السلام قولاً واعتقاداً وعملاً إذ لا مجال لكتمان الأسرار وصونها إلا بإقامة الجدار على الكنز المرموزين في قوله تعالى ﴿**فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه**﴾ وفي قوله ﴿**وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري**﴾ ـ الكهف ٧٧ ـ ٨٢ .

وقد تواتر قول الموحدين (ومن أقام الجدار صان الأسرار ، ومن هدم الجدار أباح الأسرار) والله جلّ جلاله ، هو أعلم بكيفية صون الأسرار فقد جعل الشرع الظاهر صوناً لكنز السر الباطن .

والمتمعن في قوله ، قدس سره ، (يا أعور) عوضاً عن (يا أعمى) يتضح له أنه يرمز بذلك إلى المقتصر في عمله بالتشريع على أحد الوجهين : (الظاهر والباطن) دون الآخر ، أي من يأخذ بالشرع الظاهر ويجحد السر الباطن أو من يأخذ بالسر الباطن ويجحد الشرع الظاهر ، فكلاهما مخطىء لأنه ينظر بعين واحدة دون الأخرى ، مثل من يزن بكفة واحدة من الميزان دون الكفة الثانية ، والميزان يوزن فيه بكفتين لا بواحدة . والصحيح إنما ينظر بعينين لا بعين واحدة . والشاهد على صحة هذا التفسير لقول المكزون هو ما ورد في (التنبيه) للشيرازي من قوله : (من حمل على الظاهر المحض فهو حشوي) ـ ومعلوم أن الحشوية هم النواصب الذين لا يدينون بالباطن الوارد عن المعصومين ـ وقوله (ومن حمل على الباطن المحض فهو ملحد) ـ والإلحاد هو تكذيب قول الحق والإعراض عن القصد والإنحراف عن الإستقامة وقوله : (ومن جمع بين الباطن والظاهر أي بالتقية والتقوى كان عارفاً موحداً وفي رواية

فأولئك شيعة أمير المؤمنين) ونحن ـ أهل الإيمان أتباع شيخ الطريقة ـ نعتقد ونقول : (آمنت بظاهرك وباطنك) ونعمل بالظاهر والباطن معاً بحمد الله وتوفيقه . وقوله (بالتقية والتقوى) إشارة إلى أخذ المؤمنين بالشرع الظاهر وفاق أحكام مذهب أهل البيت علينا سلامهم ، وهذا هو التقوى ، وإباحة أخذهم ، عند الضرورة فقط ، بمذهب المخالفين ، وهذا هو التقية ، لقول مولانا الصادق ﷺ : (التقية من ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له) . . . . .

● **السؤال الرابع** : حول ما ورد من قول المنتجب ، غفه ، (منها الصيام الذي ظواهره * جوع وعري يهيج بالمعد) .

والجواب : ما ورد قبل وبعد هذا البيت يفسر معناه المقصود وذلك قوله :

وللعبادات باطن وله ... ظاهر أمر يلوح كالزبد

منها للصيام الذي ظواهره ... جوع وحر يهيج بالمعد

والأمر بالضد فاتبع سبباً ... ينجي وزن ما ذكرت وانتقد

يشير المنتجب ، غفه ، في هذه الأبيات إلى أن العبادات لها ظاهر ولها باطن ، وكلاهما حق مفروض في كلتا الحالتين بدليل نص الروايتين اللتين سبق ذكرهما في الجواب عن السؤال الأول وهما عن الإمام الصادق علينا سلامه ومنقولتان في كتاب (حقائق أسرار الدين) وبدلالة الروايتين الواردتين في (الاصيغر) عن مولانا الإمام علينا سلامه ، وقد سبق ذكرهما في الجواب عن السؤال الأول كذلك فلتراجع . وبدلالة الرواية المنقولة من (التنبيه) للشيرازي (غفه) ، التي سبق ذكرها في الجواب عن السؤال الثاني . وبدلالة قولين للمكزون غفه ، في (تزكية النفس) نص الأول منهما : فكان ظاهر التكليف الثاني اصراً للمصرين على المعصية ، ونوراً مخرجاً من ظلمات الطبيعة للنفوس المنيبة إليه .

تـأمل قـوله (اصـراً للعاصين ونـوراً للمطيعين) ومعلوم أن التكليف الأول هـو الأمـر بـالسجـود لآدم ، والتكليف الثاني وهو التعبد بـالأوامـر والنـواهي بعد الهبـطة المشار إليهـا في قولـه تعالى : ﴿**قلنـا اهبطوا منهـا جميعا فـإما يـأتينكم مني هدى فمن تبـع هـداي فـلاخوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ ـ سورة البقرة ؛ الآية : ٣٨ .

ونص الثاني منهما هو : (وفرض الله الصيام ابتلاء للنفوس المؤمنة بالصبر عن اللذات الحسية ، استعداداً لقبول المواهب القدسية) .

ويفهم بالبداهـة من قول المكزون هذا أنّ الإمتناع عن الملاذ الحسية ليس الصوم الباطن ، الذي هو الصمت أي عـدم إذاعة الأسـرار أمام من لا يستحقها ، بل هو الصيام الظاهر الذي فرضه الله تعالى على المؤمنين في الآيـات الكريمـة من قولـه تعالى ﴿**يـا أيها الذين آمنـوا كتب عليكم الصيـام كمـا كتب على الـذين من قبلكم**﴾ ـ سـورة البقـرة ؛ الآيتـان : ١٨٢ ـ ١٨٧ ـ والملاذ الحسية هي المفطرات التي حددها الشرع الظاهر لا غير ، وهي داخلة في مفهوم الصوم الباطن الذي هو كتمـان الأسرار . ولا تعـارض البتـة بين الصيـامين . وحـاشـا أن يتعـارض قـول المنتجب المؤمن العارف مع قول الله تعالى وقول الأئمة المعصومين وفعلهم الذي أظهروه لتعليم المؤمنين ولإقامة الحجة على المنكرين .

السؤال العاشر : حول ما ورد في كتـاب التأييـد عن الصلاة ونقله من كتـاب الهفت الروايـة بأن المـولى الصادق سمى الفـرائض الظاهـرة آصاراً وأغلالاً فرضها على المقصرة ورفع ذلك عن العارفين .

الجواب : . . . .
. . . .

وحول الرواية الواردة في السؤال والتي مضمونها : (من عـرف الله بحقيقة المعرفة سقط عنه التكليف) ينبغي لفت نظر القارىء الكـريم إلى إجمـاع أهل الـدين ، من أبناء هـذه الطريقـة الشعيبيـة الـطاهـرة ، على

تقريبهم القرابين الظاهرة اقتداء منهم بما أظهره المولى هابيل ، عز عزه ، وبما أظهره المولى-إبراهيم والمولى عبد المطلب ـ وكلاهما معنى مثلي من تقريب القرابين كما ورد في كتب الظاهر والباطن . فلو أن المعرفة تسقط التكليف الظاهر عن العارفين لكان تقريب المؤمنين للقرابين الظاهرة باطلاً ـ والعياذ بالله ـ وهذا ما لا يقول به أحد من أهل المعرفة بالتوحيد . ونعوذ بالله من البدعة في الدين .

وكذلك يحسن هنا الإشارة إلى قول مولانا ، علينا سلامه ، في (نهج البلاغة) ما نصه : (لأنسبن إلى الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي . الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل) .

ويعضده باطناً ما نقله الجنان ، نضه ، في كتابه (إيضاح المصباح) من قول مولانا الصادق ، علينا سلامه ، ما نصه : (إن الله لا يتقبل عمل عامل إلا بمعرفته ولا يقبل معرفته إلا بالعمل .

فمن كان عارفاً دلته معرفته على العمل ، ومن لا يعمل فلا معرفة له بنا) واستناداً إلى هذين القولين فلا إسلام ولا إقرار ولا معرفة إلا مع العمل .

ولرفع التعارض بين ما ورد في السؤال وبين ما أوردت في الجواب ينبغي التقرير بأن التكليف الذي يسقط عن العارفين إنما هو الأخذ ببدع المذاهب التي استنها أهل الرأي والقياس معارضة لما فرضه الله تعالى ولما سنه الرسول الأمين والأئمة المعصومون ، علينا سلامهم .

فهذه البدع ، التي سماها المخالفون تشريعاً وتكليفاً وأجبروا أشياعهم على اتباعها ، لا يأخذ بها المؤمنون إلا من قبيل التقية ويسقطونها عن أنفسهم في خلواتهم وفيما بينهم وهذه هي التقية .

أما شرع الله الظاهر ، الذي بلّغه الرسول الأمين بقوله وفعله ، فلا

يسقط العمل به عن المؤمنين بحال من الأحوال لا في السر ولا في العلانية .

● **السؤال الثاني عشر** : من قول شيخنا في كتاب العقود ، إذا عرف العارف أشخاص المفترضات باطناً سقط عنه فرض ظاهرها .

الجواب : ....

....

وما أوردته في الجواب عن السؤال السابع من أن مؤلف كتاب النسب الشريف ، قد ذكر ذهاب العديد بأسمائهم من تلاميذ الشيخ ، نضه ، ومن تلاميذ الجلي ، قده ، إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء الحج والعمرة والزيارة وأنهم ، غفه ، اصطحبوا معهم بعض اليهود والنصارى ممن أدخلوهم حديثاً في الإسلام ، وأنهم ، نفعنا الله للإقتداء بهم ، قد قاموا بتعريف من اكتملت تهيئته من الطلاب واستحق الوصول إلى المعرفة الباطنة في مراحل الطريق في عسقلان ، وفي مكة ، مع تحديد الحي فيها وفي المدينة المنورة .

وهذا أبلغ شاهد عملي ، وأدل دليل واقعي على وجوب معرفة وإقامة التكاليف الشرعية الظاهرة قبل الدخول في الطريقة الشعيبية الخصيبية الباطنة ، وعلى أنها لا تسقط عن العارف لبواطنها ولا بوجه من الوجوه ويعضد هذا قول العالم ، منه السلام ، الوارد في كتاب (الأنوار والحجب) ما نصه : (من ترك الظاهر حين عرف الباطن سلبت منه الباطن والظاهر) أعاذنا الله وجميع المؤمنين من فقدان الباطن والظاهر بسبب الكسل والتقليد لغير المعصومين .

والمفهوم القريب الظاهر من رواية (كتاب العقود) التي يحتج بها في السؤال بعض الإخوان الآن غفر الله لهم ولنا ، يتعارض كذلك مع اجماعهم أنفسهم وإجماع إخوانهم العارفين على الجمع بين معرفة باطن الزكاة وأخذ ظاهرها من التسعة الأصناف المادية المعروفة . وكذلك إجماع العارفين من أهل الطريقة الجنبلانية الشريفة على الجمع في كل

زمان ومكان بين معرفة باطن الطعام وظاهره وباطن النكاح واللباس وظاهرهما وباطن القرابين وظاهرها وما شابه .

ومن الرجوع إلى (كتاب العقود) وتأمله ودراسته بتحقيق يتبين أن المقصود فيه بالعارف إنما هو الذي اجتاز العقبات السبع وبلغ رتبة الصفاء . . . . . .

ومما يؤسف له أن مقولة المشايخ تلقى آذاناً صاغية . . . . لجملة من الأسباب هي :

أولاً : انعدام التوجيه الصحيح .

لأن الشاب ينشأ في وسط يؤمن بهذه الأقوال ، فيتربى عليها .

ثانياً : إن الجمعيات الجعفرية صرفت اهتمامها كله على بناء الجوامع ، وهي أعمال تشكر عليها ولا شك ، لكنها في المقابل ، تهاونت كثيراً في أمور لا تقل أهمية عن بناء الجوامع هي :

(أ) بناء الإنسان الذي يرتاد الجوامع التي سعت على بنائها .

(ب) عدم قيامها بأي عمل من شأنه نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة ، ومذهب آل البيت عليهم السلام .

ولو أنها اهتمت بالتعليم وبناء المدارس الخاصة بها ، ومارست من خلالها التوجيه السليم وتعليم الدين الإسلامي على مقتضى المذهب الجعفري ، لتخرجت منها أجيال وأجيال كان لها اليوم شأنها ودورها ونفوذها وتأثيرها في الحياة الإجتماعية . لكن الجمعيات الجعفرية ، لأسباب غير مفهومة تهاونت في هذا الناحية كثيراً فخلا الجو للمشايخ فباضوا وصفروا .

(ج) وأهم من هذا كله ، أن الجمعية الجعفرية لم تقف من هؤلاء المشايخ موقفاً حازماً وجاملتهم كثيراً على حساب الله والدين والإنسان العادي البائس .

وكان بإمكان الجمعية منذ البدء أن تحد من نفوذهم وتقضي على نشاطهم بكل سهولة ويسر خاصة وأنه كان بيدها سلاح ماضٍ هو المرسوم التشريعي رقم/٣٣/تاريخ ١٩٥١/١٢/٣٠ وتعديلاته بخصوص تنظيم لباس رجال الدين المسلمين .

لأن اللجنة التي تشكلت بموجب هذا المرسوم لفحص كفاءة المتزيين بالكسوة الدينية هي رئيس الجمعية وبعض أعضائها .

ولو قام هؤلاء بتطبيق المرسوم المشار إليه بمنتهى الحزم والجدية ، وكان الظرف العام للبلاد يساعده على ذلك ، لتغيرت أمور كثيرة .

لكنهم بتهاونهم وتساهلهم أضاعوا على أنفسهم فرصة تاريخية لا تعوض مما سمح للمشايخ أن يصبحوا مع الأيام قوة كبيرة ذات نفوذ حقيقي .

ونرى أنه لا مجال لمحاربة المشايخ إلا بالعلم ، وبناء المدارس ، والتركيز على الأجيال الصاعدة بتوجيهها توجيهاً صحيحاً .

وليس هذا بالأمر العسير ، ولكنه يحتاج إلى نية صادقة وإخلاص في العمل .

وقفلة الكلام في هذا الموضوع هو :

ان العلويين القدماء كانوا ، كما تدلنا على ذلك أقوالهم التي وصلتنا عن طريق رجالاتهم ، شيعة إمامية لا غبار عليهم .

إن علويي الحاضر ، أي من بعد الطبراني وإلى اليوم ـ باستثناء الفرقة التي بقيت على تعاليم الإمام جعفر الصادق عليه السلام ـ يتفقون مع العلويين القدماء بحب آل البيت ، عليهم السلام ، وموالاتهم ، ومعرفتهم بالباطن .

ويختلفون عنهم في إهمال ظاهر العبادات الشرعية والإكتفاء

بمعانيها الباطنية وإباحة الخمر .

هذه هي الطائفة العلوية .

وعسانا أن نكون قد وفقنا في إظهارها على حقيقتها .

والله ولي التوفيق .

ثلاث قصائد باطنية

واتماماً للفائدة ، نعرض للقارىء الكريم ثلاث قصائد بموضوع واحد لثلاثة شعراء مختلفين :

- المكزون السنجاري (علوي) .
- ابن الفارض (سني / صوفي) .
- عامر البصري (اسماعيلي) .

وهذه القصائد هي :

قصيدة المكزون
رشد الطريقة

سرت موهناً نحوي فأبدت مسرتي ... وحيَّت فأحيتني بحسن التحية
ومنت فمنت في مآبي إلى الحمى ... فؤادي بوصل الوصل بعد القطيعة
فآيسني بعد المسافة بيننا ... وتقصير نضو السعي من قرب أوبتي
وأطمعني في وصلها بعد هجرها ... تفضلها المحجوب عن عين منيتي
وإن حملتني ناقتي نحو دارها ... وصلت وإلاَّ متُّ في دار غربتي
عزيزة وصل عزني الصبر بعدها ... فقابلت عز الوصل منها بذلتي

علقت هـواهـا في الـظلال فعلقت أمـانـي في اعـراضـهـا بمـنيـتي
ومـا أعـرضت مني وحق وصـالهـا لغيـر اجترامي في الهـوى وخطيئتي
ولـولم تـر الإضـلال مني بحقهـا لمـا منعتني الـوصـل وهي خليلتي
وكنت بهـا والقلب في قبض بسطهـا أرى سائر الأكـوان في قبض بسطتي
فأمسيت في ليل الجفـا بعد وصلهـا أردد في نـار الجـوى بعـد جنـتي
إذا أخـرجتني من لـظاهـا مـطامعي أعـاد بيـأسي وارداً نـار خـيفـتي
فكم جسـد أنضجت في نار هجـرها وتبـدلني منـه جـديـداً لشقـوتي
وكم كـرة كـرت علي بكـورهـا تـرددنـي فـي دورة بـعـد دورة
وحـزني على مـا فـات من زمني بهـا يقـطر أجفـاني بتصعيـد زفـرتي
ألمت فلمت بـالأسى شعث الأسى فـأخلق تجديـد الأسى ثوب جـدتي
وأشفت بما شفت به الجسم من ضنى عذولي على وجدي ولم تشف غلتي
وأهـدت لعيني في المنـام خيـالهـا يعـاتب جفني بالكـرى بعد هجعتي
وقـالـوا : سلوت الحب قلت : أعـوذ بـالغـرام من السلوان إلا لـسلوتـي
فسـاء فؤادي بـالـتـودع سـاعـة ورد سـروري بـالـوعـود الجميلة
ولـولا اعتلاقي في الهـوى بوعـودها لمـا سلمت من لـوعـة البين مهجتي
دنت في عـلاهـا من حضيض مقـامي الـذي هبـطت نفسي بـه بعـد رفعتي
وأبدا عتابي لـطفها بي على الـرضى بـوعـر الفـلا من بعـد ظـل الأظلة
ولاحت بمعنـاهـا لعيـني صـورة ومـا اقتـرنت عنـد الـظهـور بصـورة
ومـا انتقلت عن كون تجـريـد ذاتهـا وإن شـوهدت في حليـة مثل حليتي
تـقلب أبـصـار الـورى وقلوبـهـم إذا استتـرت بعـد الـظهـور بغيبـة
ليعـرفهـا في البـدو من كـان عـارفـاً وينكـرهـا ذو الـجهـل أول مـرة
وتـظهر في حـال المكـافـاة فضلهـا على عـدلهـا في مستحق العقـوبـة
حكـاني على طـور التجلي صفـاؤهـا فكـانت لعيني في جـلا العين جلوتي
فمـا شهـدتـه العين معنى فـذاتهـا ومـن هيئـة فـهي الـمثـال لـهيئتـي

حميت حمى سمى بها عن عواذلي ... بصدق موالاتي لها وحميتي
وعاصيت فيها العاذلات وليتها ... على بعض ما أملت منها مطيعتي
ووقفاً غدا قلبي لجامع حسنها ... فأضحى لها مني تفاصيل جملتي
فصنت صباباتي بها عن أقاربي ... وأخفيت أمراضي بها عن أطبتي
وما بحت بالمستور تحت خمارها ... إلى مائل في الحب عن نهج ملتي
وما الصوم في شرع الهوى غير صون ما ... تحمل حي الحب عن كل ميت
وباعدت فيها الأقربين مقارباً ... على حبها أهل الشعوب البعيدة
وهاجرت فيها الهاجرين لحسنها ... وواصلت فيها المولعين بلوعتي
وجاهدت فيها النفس حق جهادها ... بصبري على ما سرها من بليتي
وفي الصوم أديت الزكاة لأهلها ... وفي شعبهم أخرجت في الفطر فطرتي
وقمت بأحكام الفرائض ظاهراً ... وأتبعتها بالنفل بعد الفريضة

ووالیت من والى ذويها معادياً ... على الحب من عادى ولي وليتي
ودنت كما دان الدعاة لحسنها ... بخلع التقى فيها ولبس التقية
ولما تمادت بيننا مدة النوى ... وضاقت بحالي في التباعد حيلتي
جعلت صلاتي في الغرام بذكرها ... إلى وصلها بعد القطيعة وصلتي
وطهرت أعضائي بعرفان من على ... مراتبهم في عالم العشق دلت
ووجهت وجهي في اتجاهي لوجهها ... فمن حيث ما استقبلتها فهي قبلتي
إليها أُصلي قانتاً لمفيضها ... بأسمائها الحسنى بحسن التثبت
وحين رأى عشاق سلمى تسنني ... بسنتها صاروا كما شئت شيعتي
تجلت فجلت ظلمة السخط بالرضى ... وحلت فحلت مر عيش أمرت
فأقبل اقبالي بها حين أقبلت ... وأدبر لما أدبرت وجه لذتي
وأبدت لعيني في دجى الستر نارها ... ليكشف عني نورها حجب غفلتي
فصحت بأصحابي امكثوا علنا نرى ... هدانا على الأنوار من نار علوتي

ولما نـزلنا وادي القـدس أشـرقت علينا شموس الانس من بعـد وحشة
فبشـرني بـالبشـر قلبي وعنـدمـا دعتني بعيـد صرت مـولى لـرفقتي
فلبيت داعيهـا وأسـرعت نحـوهـا وجئت صحـابي من سناهـا بجـذوة
ومـا كنت لـو لم تهـدني لسبيلهـا بمهدي الهدى للنـاس من بعد ضلة
ولـمـا وردنـا مـاء مـدين حبهـا وجـدنـا عليـه للهـدى خيـر أُمـة
يـذودون عنـه كـل سـال عن الهـوى ويسقـون منـه كـل صب بصبـوة
فنلت بهم عـلاًّ على نهـل الهـوى وقـد كنت أرجـو أن أفـوز بـنهـلة
وملت على ري إلـى الـظل أبتـغي غنى الفقـر من ذات العطايـا السنيـة
محجبـة لمـا اختفت بجـلالـهـا عن الـوهم أبداهـا الجَمـال لمقلتي
فـأثبت في محـو العيـان عيـانهـا بنفي حـدود الاين في حـال رؤيتي
وأشهـدني غيبي حضـوراً وغيبـة وحـاشـا لهـا من غيبـة بعـد حضـرة
ولكن كلال الطرف بالسقم في الهوى أرانـي مغـيبـي في شـهـادتي الـتي
وإن ضيـاء الشمس عنـد طلوعهـا لمحـتجـب عن كـل عـين عـميـة
وشـاهـد عيني في عيـاني لـذاتهـا كـذاتي شهيـد في حضـور وغيبتي
وإن كـذب النفس العيـان لعينهـا تبصرت في رؤيا الكرى بعد هجعتي
فجـرت معنـاهـا المصـور إذ بـدا كصـورة حـد الاين من كـل صـورة
ونـزهت عن كـون المكـان كيـانهـا وأوصـافهـا عن رؤيـة الحـدثيـة
وأعـطيت معناهـا التقدم في الهـوى على نـورهـا المـوصـوف بـالازليـة
وأفـردتـه من غيـر فصـل ولم أقـل مـع الـوصـل ان النـور غيـر المنيـرة
أقيم لهـا وجـه الـزمـان مصليـاً بتـوحيـدهـا في ذاتهـا الصمـديـة
وأثبت في المثـل الـظهـور إذا اختفى المثـال وأنفي مـزجـه بـالهـويـة
وأنـكـر من لـيلى الـحـلول بـحـلة تـرحلهـا عنـا مـطايـا الـمنيـة
ولست كمن أمسى على الحب كاذباً مضـلاً لأصحاب العقـول السخيفـة

يمين على الجهال من عصبة الهوى		بنسبته في الحب من غير نسبة
ويوهم وصلاً من سليمى وقد رمى		به التيه عنها مبعداً بالرمية
ويزعم طوراً أنه عين عينها		وينكر طوراً انها فيه حلت
فيجمع ما بين النقيضين جهلة		وذاك محال في العقول الصحيحة
ويعدل عن عدل الهوى بادعائه		اتحاداً لأعياد الوجود الكثيرة
وكيف يصح الإتحاد وشاهد العيان على الأضداد بعض الأدلة
وما الحق إلا ما أقول فإن ترد		زوال الصدى رد في الغرام شريعتي
وخذ في الهوى عني حديث هوى التي		محاسنها عن ألسن الوصف جلت
بديعة حسن دق معنى جمالها		وعنها بدت كل المعاني الدقيقة
قضى جودها فيض الوجود فأظهرت		مشيئتها قدماً حجاب المشيئة

فقام له من نوره باب رحمة		بدت عنه ذات الرتبة الالفية
فكان به كون النقيب وعن سنا		نقيب الهدى صار انتجاب النجيبة
وعنه بدا مختص عالم قدسها		وعنه تبدى مخلص في المحبة
وممتحن الحب الذي كونه بدا		بمخلصها أبدى الفطور لفطرتي
وأتقن بالأقدار من ربة الخبا		صنائع ما شاءت بغير روية
بدور بدت من غير نقص لهدينا		إلى عود أعياد اللقا كالأهلة
وأبدت سراراً في العيون ولم تزل		على الأوج في أُفق البروج العلية
ولم تسكن الأجسام عند ظهورها		لأبصارنا بالصورة البشرية
ولا خذلت بالقهر بعد انتصارها		ولا عجزت في ذاتها بعد قدرة
أدلة قلبي في هوى من بحسنها		على حسنها كل الأدلة دلت
ولو لم تكن عين الدليل لعينها		وحجتها لم تبد فيها محجتي
ولست دعياً بانتسابي إلى الهوى		وقد ثبتت عند المحبين نسبتي
فإن شئت أن تحظى بحل رموزها		عقدت عليه في الغرام عقيدتي

فلذ بـأمين لا يميـل عن الـهـوى يبن لـك بعـد الغي رشـد طـريقتي
فـإن تغـد مـولـوداً لـه رحت والـداً لنفس بـمفـهـوم الغـرام تـزكـت
ومن قـطع الأميـال في حب عـلوة تنـاهى إلى ميقات أهـل المحبة
ولمـا ينـل عنـد الـوصـال وصـالهـا ميـمـمهـا إلا بـعـقـر الـمـطيـة
وما الحج في شرع الهوى غير صورة تعبـر عن كـون المعـاني الخفيـة
سبيـل الهـدى للسـالكين سبيله وأميـالـه قـمـار شـمس الأبـوة
وخيـر دليـل لـلرشـاد دليـله وصحبتـه للمهتـدي خيـر صحبة
وزاد الـتقـى عنـد الـمحـبيـن زاده ومـركـوبهم فيهـا مـطايـا العـزيمة
ومشعـره المستـور عن غيـر شـاعـر بمـا اقتـرضتـه بـالغـرام قـريحتي
وفي حجـره حجـر على كـل لائـذ بـه أن يـوالي عصبـة العـصبيـة
صفـاه صفـاء القلب من كـدر بـه ومـروتـه فـيهـا كـمـال المروءة
وزمـزمـه ميم طـميس بـمـائهـا يـزول الصـدى عن كـل نفس زكيـة
وكعبتـه ميـم بنـار بيـاضهـا استعـدت لإبصـار الجـمـال بصيـرتي
وغـايتـه من غـايـة الحسن ظـاهـر لبـاطنـه المحجـوب عن كـل مقلة
واني لمـن حـج كعبـة حسنهـا وأكملت حجي في هـواهـا بعمـرتي
وفي عرفـات الـوصل عـرفني الهوى مقـام ازدلافي في الغـرام بـزلفتي
وانـي لفـي أوج الغـرام بـحـبـهـا وان سفـه الجهـال بي نقص رتبـة

تائية ابن الفارض

نظم ابن الفارض تائيتين .

الأولى : مطلعها .

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت

الثانية : التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك .

وقد اخترنا الثانية ، واعتمدنا في ذلك على ديوانه المطبوع في بيروت ، دار صادر سنة ١٣٧٦ ـ ١٩٥٧ .

سقتني حميّا الحب
التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك

سَقَتْني حُمَيّـا الحُبِّ راحــةُ مُـقلَتـي ، وكـأسي مُحَيّـا مَن عنِ الحُسنِ جَلَّتِ(١)

فـأوهَمْتُ صَحْبي أنَّ شُـربَ شَـرابِهِم ، بِـهِ سـرُّ سِـرِّي ، في انتِشـائي بِنَـظرَة(٢)

وبِـالحـدَقِ استَغنيتُ عن قَـدَحي ، ومِن شَمـائِلِها ، لا من شَمـوليَ ، نَشـوتي (٣)

ففي حانِ سكري ، حانَ شُكْري لِفتيَـة ، بهِم تمَّ لي كَتْم الهـوى مـع شُهْـرَتي (٤)

ولمّا انْقَضى صَحْوي ،تقاضَيتُ وصْلَها ، ولَمْ يغْشَني ، في بسْطِها ،قبْضُ خَشيَتي (٥)

---

(١) الحميـا : سورة الخمـرة ، وأراد بهـا هنـا الخمـرة . راحـة : كف . مقلتي : عيني . المحيا : الوجه . جلّت: تنزهت .

(٢) أوهمت صحبي : جعلتهم يتـوهمـون . سـر ، بـالضم : سـرور . سـري : بـاطني . انتشائي : سكري .

(٣) الحدق ، الواحـدة حدقـة : سواد العين الأعـظم . وأراد بها هنـا العين . شمائلهـا ، الـواحدة شمـال : الخلق . شمـولي : خمـرتي المبـردة بـريـح الشمـال . نشـوتي : سكري .

(٤) حان الأولى : موضع بيع الخمر . الثانية : جاء في حينه . تم لي : تيسر لي .

(٥) تقـاضيت : طلبت . يغشني : أراد يلحقني . بسـطهـا : نقيض تهيبهـا واحتشـامهـا . القبض : عكس البسط . خشية : خوف .

وأبْثَثْتُهـا مـا بي ، ولمْ يـكُ حـاضِـري رَقيبٌ لهـا ، حـاظٍ بخَلْوَةِ جَلْوَتـي [١]
وقُلْتُ ، وحـالي بـالصَّبـابـة شـاهـدٌ ، ووجْدي بها مـاحِيٌّ ، والفَقْدُ مُثْبتي : [٢]
هَبي ، قبـلَ يُفني الـحُبُّ مِنّي بقِيَّـةً أراكِ بـهـا ، لي نـظرَةَ الـمـتـلَفِّتِ [٣]
ومِنّي على سمْعي بلَنْ ، إن مَنَعْتِ أن أراكِ ، فمِن قَبْلي ، لغَيـرِيَ ، لـذَّتِ [٤]
فعِنْدي ، لسُكْري ، فـاقَـةٌ لإفـاقَـةٍ ، لهـا كبِدي ، لـولا الهـوى ، لم تُفتَّتِ [٥]
ولـوْ أنَّ مـا بي بـالجِبـالِ ، وكـانَ طُـو رُسِينـا بهـا ، قبْـلَ التَّجلِّي ، لـدُكَّتِ [٦]
هـوىً ، عَبْـرَةٌ نَمَّتْ بـه ، وجَـوىً نمَتْ بــه حُـرَقٌ ، أدواؤهـا بِـيَ أوْدَتِ [٧]
فطوفانُ نـوحٍ ، عندَ نَـوْحي ، كأدْمُعي ؛ وإيقـادُ نيـرانِ الخليـلِ كَلَوْعَتـي [٨]
ولَـوْلا زفـيـري أغـرَقَتْنِيَ أدمُـعي ، ولَـوْلا دُمـوعي أحْـرَقَتْنِيَ زفْـرَتي [٩]
وحُـزْنـيَ ، مـا يعْـقُـوبُ بَـثَّ أقـلَّهُ ، وكُـلُّ بِـلى أيُّـوبَ بـعْضُ بَـلِيَّتـي [١٠]
وآخِـرُ مـا لاقى الألى عشِقـوا ، إلى الـرَّدى ، بَعْضُ ما لاقيتُ ، أوَّلَ محنَتي [١١]
فلَوْ سَمعَتْ أُذنُ الـدَّلـيـلِ تـأوُّهي ، لآلامِ أسْقـامٍ ، بجِسمي ، أضرَّتِ [١٢]

---

(١) أبثثتهـا : شكوت إليهـا . حاظ ، من حـظي به : حـازه وظفر بـه . الجلوة ، من جلا العروس : عرضها على بعلها ، وأظهرها له .
(٢) ماحي ، من محاه : ضد أثبته .
(٣) هبي ، من الهبة : العطية دون عوض . قبل يفني : أي قبل أن يفني .
(٤) لن : أي لن تراني .
(٥) الفاقة : الفقر والحاجة . الإفاقة : الصحو من السكر .
(٦) طورسينا : الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى . التجلي : هو تجليـه تعالى ، أي ظهوره على ذاك الجبل في شكل نار في العليقة . دكت : تهدمت .
(٧) عبـرة : دمعة . نم : أفشى السـر . الجوى : شـدة الوجـد . نمت : زادت وكثرت . أودت : أهلكت .
(٨) الخليل : أي ابراهيم الخليل .
(٩) زفيري : تنفسي نفساً طويلا .
(١٠) بث : شكا ، أظهر . بلى : رثاثة . بليتي : مصيبتي .
(١١) محنتي : المحنة ما يمتحن به الإنسان من بلية .
(١٢) تأوهي : قولي : آه . أضرت : أوقعت الضرر .

لأذكَـرَهُ كَـرْبـي أذى عَـيشِ أزْمَـةٍ ... بمُنْقَـطِعي ركْبٍ، إذا العـيسُ زُمّتِ (١)
وقـد بَـرَّحَ التّبـريحُ بي، وأبـادني، ... وأبـدى الضّنى مِنّي خفيَّ حَقيقَـتي (٢)
فنادَمتُ، في سُكْري، النّحولَ مُراقبي، ... بِجُملَةِ أسـراري، وتَفصيلِ سيـرتي (٣)
ظَهَـرتُ لـهُ وصفـاً، وذاتي، بحيثُ لا ... يراها، لِبَلوى، من جَوى الحُبِّ، أبلت (٤)
فـأبدَت، ولم ينـطِقْ لِساني لِسَمْعِـهِ، ... هـواجِسُ نفسي سِرَّ مـا عنهُ أخفَت (٥)
وظَلَّتْ، لِفكـري، أُذْنُـهُ خَلَداً بـهـا ... يـدورُ بـه، عن رؤيَـةِ العينِ أغنَت (٦)
فـأخبَرَ مَن في الحيِّ عَنّيَ، ظـاهـراً، ... بباطِنِ أمري، وهْـوَ من أهلِ خُبـرتي (٧)
كـأنَّ الكِـرامَ الكـاتبيـنَ تَنَـزَّلـوا، ... على قلبِـهِ وَحْيـاً، بمـا في صحيفَتي (٨)
ومـا كان يَـدري مـا أُجِنُّ، ومـا الـذي، ... حَشـايَ من السِّرِّ المَصـونِ، أكنّتِ (٩)
وكَشْفُ حِجـابِ الجِسْمِ أبـرَزَ سِـرَّ مـا ... بـه كـان مستـوراً لـه، من سـريـرَتي
فكُنتُ بِسـرّي عنهُ في خُفْيَـةٍ، وقـد ... خَفَتْـهُ، لِوَهْنٍ، من نحـوليَ أنّتي (١٠)
فـأظْهَـرَني سُقْمٌ بِـه، كُنْتُ خـافيـاً ... لـهُ، والهـوى يـأتي بِكُـلِّ غَـريبـة

---

(١) الكرب والأزمة : الضيق والشدة . منقطعي الركب : هم الذين تنكسر دوابهم في سفرهم فينقطعون عن رفاقهم . العيس : النياق . زمت : وضعت لها الأزمة للسفر ، أي الأرسان .
(٢) برح به : جهده . التبريح : الشدة . أبادني : أهلكني . أبدى : أظهر . الضنى : السقام .
(٣) النحول : الهزال ، رقة الجسم . مراقبي : بدل من النحول . سيرتي : سلوكي بين الناس ، طريقتي : مذهبي .
(٤) البلوى : المصيبة . جوى الحب : شدة حزنه . أبلت : أنزلت البلية .
(٥) هواجس ، الواحد هاجس : ما وقع في النفس وقلقت له .
(٦) الخلد : الخاطر ، البال . يدور به : أي يدور هذا الخاطر في فكري .
(٧) الخبرة : الإختبار .
(٨) صحيفتي : قرطاسي المكتوب ، كتابي .
(٩) اجن : أخفي . اكنت : أخفت .
(١٠) خفته : أظهرته . لوهن : لضعف .

وأفــرَطَ بـي ضُــرٌّ تــلاشَـت لِـمَسِّــهِ ... أحـاديثُ نَفسٍ ، بـالمَـدامِـعِ نُمَّت (١)
فلَوْ هَمَّ مـكــروهُ الــرَّدى بي لَـمــادَرى ... مكـاني ، ومِن إخفـاء حُبِّـكِ خُفيَتي (٢)
ومـا بينَ شــوقٍ واشـتيـاقٍ فَـنِيتُ في ... تَــوَلٍّ بِـحَــظرٍ، أوتَـجَــلٍّ بِـحَـضـرَة
فـلو، لِفَنــائـي مـن فِـنـائـكِ رُدَّلـي ... فؤاديَ ، لم يــرغَبْ إلى دارِ غُــرْبـة (٣)
وعُنــوانُ شــأني مــا أبُثُّـكِ بعضَــهُ ، ... ومـا تحتَـهُ ، إظهــارُهُ فـوقَ قُــدرَتي (٤)
وأُمسِــكُ ، عَجْـزاً ، عن أمــورٍ كثيـرةٍ ، ... بِنُــطقيَ لن تُحصى ، ولــو قُـلتُ قَلَّت
شفائيَ أشفى بل قَضى الوَجدُ أن قَضى ، ... وبَــرْدُ غـليـلي واجِــدُ حَــرِّ غُـلّتي (٥)
وبــاليَ أبلى مِـن ثـيــابِ تَـجَـلُّدي ، ... بِهِ الذّاتُ ، في الأعدامِ ، نِيطتْ بلَذّة (٦)
فلو كَشَـفَ العُــوّادُ بـي ، وتحـقّقــوا ، ... منَ اللَّوحِ ، مـامِنّي الصبّـابَــةُ أبقَتِ (٧)
لمـا شـاهَـدَتْ مِنّي بصـائِــرُهُم سِـوى ... تَـخَلُّلِ روحٍ ، بـيـنَ أثــوابِ مَيِّـت (٨)
ومِنــذُ عفـا رسمي وهِمْتُ ، وهَمْتُ في ... وُجـودي ، فلم تَظفَـرْ بكَونيَ فِكـرتي (٩)
وبعـدُ ، فحـالي فيـكِ قـامت بنَفْسِهـا ، ... وبَـيِّنَـتي في سَبْقِ روحي بـنَـيَّـتي (١٠)
ولم أحـكِ ، في حُبّيـكِ ،حـالي تَبـرُّمــاً ... بها لاضطِرابٍ ،بـل لِتَنفيسِ كُربَتي (١١)

---

(١) أفرط : جاوز الحد .
(٢) هم به : أراد فعله ولم يفعله . خفيتي : اختفائي .
(٣) الفناء : ساحة الدار .
(٤) شأني : أمري . أبثك : أكاشفك .
(٥) أشفى : ذهب شفاؤه . الغليل والغلة : حرارة العطش .
(٦) بالي : خاطري . تجلدي : تصبري . الأعدام ، الواحد عدم : الحرمان . نيطت : علقت .
(٧) اللوح ، من الجسد : كل عظم فيه مرض .
(٨) البصائر ، الواحدة بصيرة : نظر العقل . تخلل : تداخل . الميت : الباقي على آخر رمق .
(٩) عفا : امحى . همت : عشقت . وهمت : توهمت ، غلطت . كوني : وجودي .
(١٠) البينة : البرهان ، الدليل . بنيتي : جسمي .
(١١) تبرماً : مللا . التنفيس : التفريج . كربتي : شدتي .

وَيَحسُنُ إظهارُ التّجَلُّدِ للعِدى، ويَقبُحُ غَيرُ العَجزِ عندَ الأحِبةِ
ويمنَعُني شكوايَ حُسْنُ تَصبُّري، ولو أشكُ للأعداءِ ما بي لأشكَت (١)
وعُقبى اصطِباري، في هَواكِ، حميدةٌ عليكِ، ولكن عنكِ غيرُ حميدَة (٢)
وما حلَّ بي من مِحنَةٍ، فهْوَ مِنحَةٌ، وقد سَلِمَتْ، من حَلِّ عَقدٍ، عزيمَتي (٣)
وكُلُّ أذىً في الحبِّ مِنكِ، إذا بَدا، جَعَلْتُ لهُ شُكْري مكانَ شكيّتي (٤)
نَعَمْ وتَباريحُ الصَّبابَةِ، إن عَدَتْ عليَّ، منَ النَّعماءِ، في الحُبِّ عُدَّت (٥)
ومِنكِ شقائي بل بَلائيَ مِنّةٌ، وفيكِ لِباسُ البؤسِ أسبَغُ نِعْمَةِ (٦)
أرانِيَ ما أُولِيتُهُ خيرَ قِنْيَةٍ، قديمُ وَلائي فيكِ من شرِّ فِتْنةِ (٧)
فلاحٍ وواشٍ : ذاكَ يُهدي لِعزَّةٍ ضَلالاً، وذا بي ظَلَّ يَهْذي لِغِرَّة (٨)
أُخالِفُ ذا، في لومِهِ، عن تُقىً، كما أُخالِفُ ذا، في لؤمِهِ، عن تَقيَّة (٩)
وما ردَّ وجهي عن سبيلِكِ هولُ ما لقيتُ، ولا ضَرَّاءُ، في ذاكَ، مسَّت (١٠)
ولا حِلْمَ لي في حَمْلِ ما فيكِ نالَني يُؤدّي لِحَمْدي، أو لِمَدحِ مَوَدَّتي (١١)
قَضى حُسْنُكِ الدّاعي إليكِ احتمالَ ما قَصَصْتُ، وأقصى بَعدَ ما بَعدَ قصَّتي (١٢)

---

(١) أشكت : أزالت الشكوى .
(٢) صبر عليه : تحمل أذاه . صبر عنه : منع نفسه عنه .
(٣) عزيمتي : الإرادة المؤكدة .
(٤) شكيتي : شكواي .
(٥) تباريح ، الواحد تبريح : الشدة . عدا عليه : اعتدى عليه . النعماء : النعمة . عدت : حسبت .
(٦) أسبغ : أطول .
(٧) أوليته : أعطيته . القنية : ما يقتنى ، أي يملك .
(٨) يهذي : يتكلم بما هو غير معقول . لغرة : لغفلة .
(٩) التقية : التوقي ، الخوف .
(١٠) الضراء : المضرة .
(١١) الحلم : طول الأناة ، والصبر .
(١٢) أقصى : أبعد . بعد ما بعد قصتي : أراد بعد الذي هو بعد قصتي ، أي بعد الذي قصصته : شرحته .

ومـا هـو إلا أن ظَهَـرْتِ لِنـاظِـري ... بأكْمَلِ أوصافٍ، على الحسْنِ أرْبتِ (١)
فحَلّيْتِ لي البَلْوى، فخَلّيتِ بينَها ... وبَيْني، فكانتْ منكِ أجمَلَ حِليَةِ (٢)
ومَن يتَحرَّشْ بالجَمالِ إلى الرَّدى، ... رأى نفْسَه، من أنفَسِ العَيش، رُدَّتِ (٣)
ونفْسٌ ترى في الحُبِّ أن لا ترى عَناً، ... متى ما تَصَدَّتْ للصَّبابَةِ صُدَّتِ (٤)
وما ظَفِرَتْ، بالوُدِّ، روحُ مُراحَةٌ، ... ولا بالوَلا نفسٌ، صفا العيشِ، ودَّتِ (٥)
وأين الصَّفا؟ هيْهاتِ من عَيشِ عاشِقٍ، ... وجَنَّةُ عدْنٍ، بالمَكارِهِ، حُفَّتِ (٦)
ولي نفسُ حرٍّ، لَوْ بَذَلْتِ لها، على ... تَسَلّيكِ، ما فَوقَ المُنى ما تسَلَّت (٧)
ولو أُبعِدَتْ بالصَّدِّ والهَجْرِ والقِلى ... وقَطْعِ الرَّجا، عن خلّتي، ما تَخَلّت (٨)
وعن مذهَبي، في الحُبِّ، ماليَ مذهَبٌ، ... وإنْ مِلتُ يوماً عنهُ فارَقتُ مِلّتي (٩)
ولو خطَرَتْ لي، في سِواكِ، إرادةٌ ... على خاطري، سَهْواً، قضيتُ بِرِدَّتي (١٠)
لكِ الحُكمُ في أمري، فماشئتِ فاصْنعي، ... فلم تَكُ، إلا فيكِ لا عنك، رَغبَتي (١١)
ومُحْكَمِ عهدٍ، لم يُخامِرْهُ بيننا ... تَخَيُّلُ نَسْخٍ، وهْوَ خيرُ أليّة (١٢)

---

(١) أربت: زادت.
(٢) حليت لي البلوى: جعلتها حلوة، من الحلاوة. خليت بينها وبيني: مكنتها مني. الحلية: ما يتزين به من المصوغات وغيرها.
(٣) يتحرش به: يتحكك به ويتعرض له. أنفس العيش: أفخره.
(٤) ترى الأولى: من الرأي، أي ترتئي، تعطي رأياً. ترى الثانية: من الرؤية بالعين. العنا: التعب الشديد. تصدت: تعرضت. صدت: ردت، دفعت.
(٥) مراحة: مستريحة. الولا: الوداد.
(٦) حفت: أحيطت.
(٧) أراد بتسليك: التسلي عنك.
(٨) القلى: البغض. الخلة: الحبيبة. ما تخلت: ما تركت.
(٩) مذهبي في الحب: معتقدي فيه. ما لي مذهب: ما لي منصرف. ملتي: الطريقة أو الشريعة في الدين.
(١٠) قضيت: مت. ردتي: ارتدادي.
(١١) رغب فيه: أراده. رغب عنه: نقيض أراده.
(١٢) ومحكم عهد: أي أقسم بالعهد الموثق المتين. يخامره: يخالطه. النسخ: الإبطال. الألية: القسم.

وأخــذِكِ ميثــاقَ الــوَلا حيثُ لـم أبِنْ ... بِمَظهَرِ لَبْسِ النَّفس، في فَيءِ طينَتي (١)

وسـابِقِ عَهـدٍ لم يَحُـلْ مُذْ عَهِـدْتُـهُ ، ... ولاحِقِ عَقــدٍ ، جَلّ عن حَـلِّ فَتـرَةِ(٢)

ومَــطْلِعِ أنــوارٍ بــطلعَتِـكِ ، الّـتـي ... لِبَهجَتِهــا ، كُـلُّ البُــدورِ استَسَرّتِ(٣)

ووَصفِ كَمـالٍ فيكِ ، أحسَنُ صـورةٍ ، ... وأقوَمُها ، في الخَلقِ ، منهُ استمدَّتِ(٤)

ونَعْتِ جَـلالٍ منـكِ ، يَعْـذُبُ ، دونَـهُ ، ... عـذابي ، وتحلو، عِنــدَهُ ، لـيَ قَتْـلَتي

وسِـــرِّ جَمــالٍ ، عنــكِ كُـلُّ مَــلاحــةٍ ... بــهِ ظَهـرَتْ ، في العــالمِين ، وتَـمّت

وحُسنٍ بــهِ تُـسبـى النُّهى دَلّـني عـلى ... هَـوىً ، حَسُنَتْ فيـهِ ، لِعِـزِّكِ ، ذِلّتي (٥)

ومعْنىً ، وراء الحُسْنِ ، فيـكِ شهِدْتُـه ، ... بِــهِ دَقَّ عـن إدراكِ عيـنِ بَصيــرتي (٦)

لأنتِ مُنـى قلبـي ، وغــايَــةُ بُغْـيَتـي ، ... وأقصى مُرادي ، واختياري ، وخِيرتي (٧)

خلعْتُ عِـذاريَ ، واعتِـذاريَ لابِسَ الـ ... ـخَلاعةِ ، مسـروراً بِخَلعي وخِلعَتي (٨)

وخَلعُ عِذاري فيكِ فَرْضي ، وإن أبى اقْـ ... ـتِـرابي قَـوْمي ، والخــلاعـةُ سُنّتي (٩)

وليسـوا بقَـومي مـا استعـابـوا تَهَتُّكي ، ... فأبدَوا قِلىً ،واستحسَنوا فيكِ جفوتي (١٠)

وأهليَ ، في دينِ الهــوى ، أهلُهُ ، وقــد ... رضُــوا ليَ عاري ، واستـطابوا فضيحتي

فمَن شـاءَ فليغضَب ، سِواكِ ، ولا أذىً ، ... إذا رضيَتْ عـنـي كِـرامُ عـشيــرتـي

---

(١) اللبس : الالتباس . طينتي : جبلتي .

(٢) لم يحل : لم يتغير . الفترة : المهلة .

(٣) استسرت : دخلت في السرار ، وهو آخر ليلة من الشهر القمري ، فاختفت .

(٤) استمدت : أخذت مادتها .

(٥) النهى : العقول ، الواحدة نهية .

(٦) دق : صغر وخفي .

(٧) خيرتي : تفضيلي ، واختياري إياك .

(٨) خلعت عذاري : تهتكت . الخلاعة : الانقياد للهوى والتهتك . بخلعي : أي بخلعي لعذاري . خلعتي : الثوب يخلع ، أي يعطى لأحد .

(٩) سنتي : الطريقة ، الشريعة . والسنة ، شرعاً : ما استحسن أداؤه ولم يجب .

(١٠) استعابوا تهتكي : عدوه عيباً .

وإنْ فَتَنَ النُّسّاكَ بعضُ مَحاسِنٍ ... لديكِ، فكُلٌّ منكِ موضِعُ فِتنتي [1]
وما احترتُ، حتى اخترتُ حُبِّيكِ مَذهباً، ... فواحيرتي، إنْ لم تكُنْ فيكِ خيرتي
فقالت : هَوى غيري قَصدْتَ، ودونَهُ اقـ ... ـتَصدتَ، عمِيّاً، عن سَواءِ محَجّتي [2]
وغَرَّكَ، حتى قُلتَ ما قُلتَ، لابِساً ... بهِ شَيْنَ مَيْنٍ، لَبْسُ نفسٍ تمنَّتِ [3]
وفي أنفَسِ الأوطارِ أمْسَيتَ طامعاً ... بنفسٍ تَعدَّتْ طَورَها، فتعَدَّت [4]
وكيفَ بحُبّي، وهْوَ أحسَنُ خُلّةٍ، ... تفوزُ بدعوى، وهْيَ أقبَحُ خَلّة [5]
وأينَ السُّهى مِن أكْمَهٍ عن مُرادِهِ ... سَها، عَمَهاً، لكنْ أمانيكَ غَرَّت [6]
فقُمْتَ مقاماً حُطَّ قَدرُكَ دونَهُ، ... على قدمٍ، عن حظِّها، ما تخطَّت [7]
ورُمْتَ مَراماً، دونَهُ كم تطاوَلت، ... بأعناقِها، قومٌ إليهِ، فجُذَّت [8]
أتيتَ بُيوتاً لم تَنَلْ من ظُهورِها، ... وأبوابُها، عن قَرْعِ مثلِك، سُدَّت [9]
وبينَ يَدَي نجْواكَ قَدَّمتَ زُخرُفاً، ... تَرومُ بهِ عِزّاً، مَراميهِ عَزَّت [10]
وجئتَ بِوَجهٍ أبيضٍ، غيرَ مُسقِطٍ ... لجاهِكَ في دارَيْك، خاطِبَ صَفوتي [11]

---

(١) فتن النساك : ولههم . فتنتي : ولهي .
(٢) اقتصدت ، من الاقتصاد : ضد الإسراف . عمياً : أعمى . سواء محجتي : طريقي المستقيمة .
(٣) الشين : العيب . المين : الكذب . اللبس : الالتباس والاشتباه .
(٤) الأوطار : المطالب ، الواحد وطر . تعدت طورها : تجاوزت قدرها . فتعدت : فاعتدت وظلمت .
(٥) الخلة بالضم : المحبة والصداقة . وبالفتح : الخصلة .
(٦) السهى : نجم خفي . الأكمه : الأعمى . سها : غفل . عمهاً : ضلالا .
(٧) حظها : نصيبها . ما تخطت : ما تجاوزت .
(٨) جذت : قطعت .
(٩) ظهورها : أراد بها سطوحها .
(١٠) النجوى : المناجاة ،السر . الزخرف : الذهب . مراميه : مطالبه ، الواحد مرمى . عزت : امتنعت .
(١١) في داريك : أي دار الدنيا ودار الآخرة . صفوتي ، الصفوة : خالص كل شيء وخياره .

ولو كُنتَ بي مِن نُقطةِ البـاءِ خَفضـةً ، رُفِعْتَ إلـى مـا لـم تَـنَـلْهُ بحيـلة [1]
بحيثُ تـرى أن لا تـرى مـا عَـدَدْتَـهُ ، وأنَّ الـذي أعْـدَدْتَـهُ غيـرُ عُـدَّة [2]
ونَهْـجُ سبيلي واضِـحٌ لمنِ اهتَـدى ، ولكنّهـا الأهـواءُ عَمّتْ ، فـأعْمَتِ [3]
وقـد آن أن أُبـدي هـواكَ ، ومـن بـه ضَنـاكَ ، بمـا يَنفي ادِّعـاكَ مَحبّتي [4]
حليفُ غَـرامٍ أنـتَ ، لكِـنْ بنفْسِـهِ ، وإبْقـاكَ ، وصْفاً مِنكَ ، بعضُ أدِلّتي [5]
فلمْ تَهْـوَني مـا لم تكنْ فيَّ فـانيـاً ؛ ولمْ تَفْنَ مـا لا تُجْتَلى فيكَ صورَتي [6]
فدَعْ عنكَ دعوى الحُبِّ ، وادعُ لغَيره فؤادَكَ ، وادفَعْ عنكَ غَيَّكَ بالتي [7]
وجانِبْ جنابَ الوصْلِ ، هيهاتَ لم يكُن ، وهـا أنتَ حيٌّ ، إن تكن صـادقـاً مُتِ [8]
هوَ الحُبُّ ، إن لم تَقضِ لم تَقضِ مأرَباً منَ الحُبِّ ، فاخْتَرْ ذاك ، أوخَلِّ خُلّتي [9]
فقُلتُ لهـا : روحي لـديكِ ، وقبضُهـا إليـكِ ، ومَن لي أن تكونَ بقَبضَتي [10]
ومـا أنا بـالشّـاني الـوَفـاةِ على الهـوى ، وشـأْني الـوَفـا تأبى سِواهُ سجيّتي [11]
ومـاذا عسى عَني يُقـالُ سِـوى قَضى فُلانٌ ، هَوىً ، مَن لي بِـذا ، وهْـوبُغيَتي
أجَـلْ أجَلي أرضى انقِضـاهُ صَبـابَـةً ، ولا وصْلَ ، إن صَحّتْ ، لحبِّكَ ، نسبتي [12]

---

(١) قوله : خفضة : أراد كسرة ، على استعارة اسم الإعراب لاسم البناء .

(٢) أعددته : هيأته . غير عدة : أي ليس مما يعد لوقت الحاجة .

(٣) النهج : الطريق الواضح . الأهواء ، الواحد هوى : ميل النفس .

(٤) آن : جاء أوانه ، وقته . ضناك : مرضك . ادعاك : مسهل ادعائك .

(٥) حليف : معاهد . لكن بنفسه : أراد أن غرامه بنفسه . أدلتي : براهيني ، الواحد دليل .

(٦) تجتلى : تنظر .

(٧) بالتي : أي بالتي هي أحسن ، أي بالحسنى ، وفي الكلام اكتفاء .

(٨) جانبه : سار إلى جنبه ، متنحياً عنه . جناب : ناحية .

(٩) لم تقض الأولى : لم تمت . الثانية : لم تحصل على مأربك ، أي مطلبك . خل : دع ، اترك . خلتي : مودتي ، محبتي .

(١٠) إليك : أي مفوض إليك .

(١١) الشاني : المبغض . الوفاة : الموت . شأني : عادتي . سجيتي : طبيعتي .

(١٢) أجلي : عمري .

وإنْ لـم أفُـزْ حَـقّـاً إليـكِ بِنِسـبَـةٍ ... لِعِـزَّتِهـا ، حسبي افتِخـاراً بِتُهْمَـةِ(١)

ودونَ اتِّهـامي إنْ قَـضَيـتُ أسىً فـمـا ... أسـأتُ بِنفْسٍ ، بـالشَّهـادةِ ، سُـرَّت(٢)

ولي منـكِ كـافٍ إنْ هَـدَرْتِ دمي ، ولم ... أُعَـدَّ شهيـداً ، عِـلـمُ داعي مَنيّـتي(٣)

ولم تَسْوَ روحي في وِصالِـك بَذلَهـا ... لَـدَيَّ لِبَـونٍ بَينَ صَـونٍ وبِـذلَـة(٤)

وإني ، إلى التّهـديدِ بـالمـوتِ ، راكنٌ ، ... ومِن هَـولِـهِ أركـانُ غيـريَ هُـدَّت(٥)

ولم تعسِفي بـالقَتـلِ نفسيَ بـل لهـا ... بِـهِ تُسعِفي ، إن أنتِ أتلَفتِ مُهجَتي(٦)

فـإن صَـحَّ هـذا القـالُ مِنـكِ رفَعتِني ، ... وأعلَيتِ مِقـداري وأغلَيتِ قيمَتي(٧)

وهـا أنـا مُستَـدْعٍ قَضـاكِ ومـا بِـهِ ... رِضـاكِ ، ولا أختـارُ تـأخيـرَ مُـدتي(٨)

وعيـدُكِ لي وعـدٌ ، وإنـجـازُهُ مُنى ... ولـيٍّ بغيـرِ البُعـدِ إن يُـرْمَ يَثبُت(٩)

وقد صِرْتُ أرجـو ما يُخـافُ ، فأسعِدي ... بِـهِ روحَ مَيتٍ لـلحيَـاةِ استَعَـدَّت(١٠)

وبي مَن بِهـا نـافَسْتُ بـالرُّوحِ سـالِكـاً ... سبيـلَ الألى قَبلي أبَوا غيـرَ شِرْعَتي(١١)

بِكُـلِّ قَبيـلٍ كَمْ قَتيـلٍ بِـهـا قَضى ... أسىً ، لَمْ يَفُـزْ يَـومـاً إلَيْها بِنَـظْرَةِ(١٢)

وكَم في الْـوَرى مِثْلي أمـاتَتْ صَبـابَـةً ، ... وَلَـوْ نَـظَرَتْ عَـطْفـاً إلَيـهِ لأحْيَـتِ

---

(١) حسبي : كفايتي .

(٢) اتهامي : تهمتي . أسى : حزناً . الشهادة : الاستشهاد ، وهو الموت في سبيل الله .

(٣) هـدر الدم : أبـطل حقـه والأخـذ بـه . الشهيـد : المـائت في سبيـل الله . المنيـة : الموت .

(٤) تسو : من قولنا هذا المتـاع يسوى دينـاراً مثلا . البـون : البعد . البـذلة : الإسم من الابتذال ، وهو من نحو قولهم ابتذلت الثوب مثلا إذا لبسته في أوقات العمل .

(٥) ركن إليه : سكن إليه واستأمنه .

(٦) عسف : ظلم .

(٧) القال : القول .

(٨) مستدع : أي طالب . قضاك : حكمك .

(٩) الوعيد في الشر : كالوعد في الخير . المنى ، جمع منيـة : وهي ما تتمنـاه . الولي : الصديق والنصير .

(١٠) اسعدي : ساعدي .

(١١) وبي : أي أفدي بي . نافس بكذا : غالى به وفاخر . شرعتي : شريعتي .

(١٢) القبيل : الجماعة . قضى : مات . أسى : حزناً .

إذا مـا أحَلَّتْ ، في هَـوَاهـا ، دَمي ، فَفي ذُرَى الْعِـزِّ والعَلْيـاء قَـدرِي أحَلَّتِ (١)
لَعَمْـري ، وَإن أتْلَفْتُ عُمْـري بحُبّهـا رَبِحْتُ ، وإنْ أبْـلَتْ حَشـايَ أبَـلَّتِ (٢)
ذَلَلْتُ لَهـا في الْحيِّ حتّى وَجَـدْتُني وأدنى مَنـالٍ عِنـدَهُمْ فَـوْقَ هِمّتي (٣)
وأخْمَلَني وَهْنـاً خُضُـوعي لهُمْ ، فَـلَم يَـرَوني هَـواناً بي مَحَـلاًّ لخِـدْمَتي (٤)
ومِنْ دَرَجـاتِ العِـزِّ أمْسَيتُ مُخـلِداً إلى دَرَكـاتِ الـذُّلِّ من بَعـدِ نخـوَتي (٥)
فـلا بابَ لي يُغْشى ، ولا جـاهَ يُـرتَجى ، ولا جَـارَ لي يُحْمى لِفَقْـدِ حَـمِيّتي (٦)
كَـأنْ لَم أكُن فِيهِمْ خَـطيـراً ، وَلم أزَل لَـدَيْهِمْ حَقِيـراً في رَخـاءٍ وشِـدَّةِ (٧)
فلو قيل مَن تَهوى ، وصَرَّحتُ باسمِهـا ، لَقيـلَ كَنى ، أو مَسَّـهُ طَيفُ جِنَّـةِ (٨)
ولَـو عَـزّ فيهـا الـذُّلُّ مـالَـذّ لي الهَـوى ، ولَمْ تَـكُ لَـولا الحُبُّ في الـذُّلِّ عِـزّتي
فَحـالي بِهـا حـالٍ بِعَقْـلٍ مُـدَلَّـهٍ ، وصِحّـةِ مَجْـهُـودٍ وعِـزٍّ مَـذَلّـةِ (٩)
أسَـرَّتْ تَمَنّي حُبّـهـا النّفْسُ حيثُ لا رقيبَ حِجىً ، سِرًّا لسِرّي ، وخَصَّتِ (١٠)

---

(١) أحلت : حللت . الذرى ، جمع ذروة : وهي المكان المرتفع . أحلت : أنزلت وأقامت .

(٢) أبلت : أفنت . أبلت ، من ابل المريض : إذا قارب البرء .

(٣) وجدتني : أي وجدت نفسي . المنال : ما ينال . همتي : أي مقدرتي .

(٤) أخملني : جعلني خاملا أي خفي الذكر . وهناً : ضعفاً . محلا : بمعنى أهلا ومستحقاً .

(٥) أخلد إلى الشيء : مال وركن . الدركة في الانحطاط : كالدرجة في الإرتفاع .

(٦) غشي بابه : إذا قصد . الحمية : بمعنى النخوة والحماسة .

(٧) خطيراً : عظيماً . الرخاء : سعة العيش خلاف الشدة .

(٨) كنى : أي ذكر شيئاً وأراد به شيئاً آخر . الطيف : الخيال يأتي في النوم . الجنة : الجن .

(٩) الحالي : المتزين . المدله : الذي حيره الحب . المجهود : ذو الجهد ، وهو التعب الشديد .

(١٠) أسرت : كتمت . الحجى : العقل . خصت : أي اختارت لنفسها ما فعلته من الكتمان .

فـأشفَقتُ مِن سَيرِ الحـديثِ بسائـري ، فتُعـرِبُ ، عن سِرِّي ، عِبـارةُ عَبرَتي [1]
يُغـالِطُ بَعضِي عَنـهُ بَعضي ، صِيـانَـةً ، ومَيني ، في إخفـائِهِ ، صِـدْقُ لَهْجَتي [2]
وَلـمّـا أبَت إظهـارَهُ ، لجـوانِـحي ، بَـديهَـةُ فِكـري ، صُنتُـهُ عن رويّتي [3]
وبـالَغْتُ في كِتمـانِـهِ ، فنَسيتُـهُ ، وأُنسيتُ كَتمـي مـا إليـهِ أسَـرَّت
فـإن أجنِ مِن غَرْسِ المُنى ثَمَـرَ العَنـا ، فَلِلّهِ نَفسٌ ، فـي مُنـاهـا ، تـعنَّت [4]
وأحلى أماني الحبِّ ، للنَّفسِ ، ماقَضَتْ عَنـاهـا بِـهِ مَنْ أذكَـرَتْـهـا وأنسَـت
أقـامـتْ لهـا مِني عـليَّ مُـراقِبـاً ، خَـواطِـرَ قلبي ، بـالهَـوى ، إنْ ألَمَّت [5]
فإنْ طرقَتْ ، سرّاً ، من الوهمِ خاطري ، بِـلا حـاظِـرٍ ، أطـرَقْتُ إجـلالَ هيبَـة [6]
ويُــطْرَفُ طَـرْفي ، إن هَمَمْتُ بِنَـظْرَةٍ ، وإنْ بُسِـطَتْ كفِّي إلى البسطِ كُـفَّت [7]
ففي كـلِّ عَضـوٍ فيَّ إقـدامُ رغبَـةٍ ، ومِن هَيبَـةِ الإعـظامِ إحجـامُ رَهبَـة [8]
لِـفِـيَّ وسَـمـعـي فـيَّ آثـارُ رَحـمَـةٍ عليهـا بَـدَتْ عِنـدي كـإيثـارِ رحمَـة [9]
لِسانيَ ، إن أبدى ، إذا مـا تلا ، اسمَهـا ، لـهُ وصفُه سمْعي ، ومـا صَمَّ يصمُت [10]
وأُذْنيَ ، إن أهـدى لِسـانـيَ ذكـرَهـا لِقلبي ،ولم يستَعبِدِ الصَّمتَ ، صُمَّت [11]

---

(١) أشفقت : خفت . تعرب : تبين .
(٢) ميني : كذبي .
(٣) لجوانحي : لضلوعي . بديهة الفكر : أوله ، أي أول خاطر يخطر للفكر . الروية : إعمال الفكر ، التروي بالأمر .
(٤) تعنت : تعبت ، شقيت .
(٥) ألمت بالهوى : اتصلت به ، عرفته قبلا .
(٦) طرقت : جاءت ليلا . حاظر : مانع . أطرقت : نظرت إلى الأرض إجلالا وهيبة . الهيبة : الخوف والاحتشام .
(٧) يطرف : يصاب بشيء فيدمع . طرفي : عيني . كفت : منعت .
(٨) إحجام رهبة : تراجع خوف .
(٩) لفي : لفمي . إيثار : تفضيل .
(١٠) يريد أن لسانه وسمعه واحد حينما يبدي لسانه اسمها حين تلاوته . وإن طرش السمع يصمت اللسان .
(١١) يستعبد الصمت : يتخذه عبداً ، والضمير عائد إلى اللسان . صمت : طرشت .

أغـارُ علـيهـا أن أهـيـمَ بِـحُـبِّـهـا ، وأعـرِفُ مِقـداري ، فـأُنكِـرُ غيـرَتي (١)
فتُختَلَسُ الـرُّوحُ ارتيـاحـاً لهـا ، ومـا أُبَـرِّىءُ نفسي مِن تَـوهُّـمِ مُنْيَـةِ (٢)
يَراها ، على بُعـدٍ عنِ العينِ ، مِسمَعي ، بِـطَيفِ مَـلامٍ زائـرٍ ، حينَ يقـظَتـي
فَيَغْبِطُ طَـرْفي مِسمَعي عنـدَ ذِكـرِهـا ، وتَحْسِـدُ ، مـا أفنَتْـهُ مِنّي ، بقيَّتي (٣)
أمَمْتُ أمـامي في الحقيقـة ، فـالورى ورائي ، وكانت حَيثُ وجَّهْت وجهَتي (٤)
يَـراها إمـامي ، في صلاتيَ ، نـاظِري ، ويَـشهـدُني قلبـي أمـامَ أئِـمَّـتـي (٥)
ولا غَـرْوَ أنْ صَـلَّى الإمـامُ إلـيَّ أنْ ثَـوَت في فؤادي ، وهْيَ قِبـلَةُ قِبـلتي (٦)
وكُلّ الجِهاتِ السِّتِّ ، نحوي ، توَجَّهت بمـا تَمَّ من نُسْـكٍ ، وحَـجٍّ ، وعُمـرَة (٧)
لهـا صلواتي ، بـالمَقـامِ ، أُقيمُهـا ، وأشـهَـدُ فيـهـا أنَّـهـا لـيَ صَـلَّت (٨)
كِـلانـا مُصَـلٍّ واحِـدٌ ، سـاجِـدٌ إلى حقيقَتِـهِ ، بـالجمـعِ ، في كُـلِّ سَجـدَةِ
ومـا كـان لي صَلّى سِـواي ، ولم تكن صَـلاتي لغَيـري ، في أدا كـلِّ رَكعَـة (٩)
إلى كَم أُواخي السِّتْرَ ؟ ها قـد هتَكتُـه ، وحَلُّ أواخي الحُجبِ في عَقدِ بَيْعَتي (١٠)
مُنِحْتُ وَلا هـا ، يـوْمَ لا يـوْمَ ، قبـل أن بَدَتْ عنـد أخْـذِ العهْدِ ، في أوّليَّتي (١١)

---

(١) مقداري : قدري ، مقامي .
(٢) تختلس : تختطف . ارتياحاً : انبساطاً . المنية : التمني .
(٣) يغبط : يتمنى مثل حاله . أفنته : أعدمته ، أهلكته . والضمير يعود إلى التي يذكرها .
(٤) أممت : قصدت . وجهت : توجهت .
(٥) يشهدني : يراني . أئمتي ، الواحد إمام : من يؤتم به أي يقتدى به .
(٦) ثوت : حلت .
(٧) العمرة : من مشاعر الحج .
(٨) المقام : أي مقام إبراهيم الخليل في الكعبة .
(٩) أدا ، مسهل أداء : وفاء .
(١٠) أواخي ، يريد أتوخى : أطلب ، أتعمد . أواخي الثانية ، الواحدة أخية : الحبل يدفن طرفاه في الأرض فيبرز منه كالحلقة تشد بها الدابة . الحجب ، الواحد حجاب : ستار . وهتك الستر : مزقه . ها : حرف تنبيه .
(١١) منحت : أعطيت . يوم لا يوم : يوم لم يكن يوم ، أي قبل خلق العالم .

فَنِلْتُ ولاهــا، لا بـسَمْــعٍ ونــاظِــرٍ، ولا بــاكتِســابٍ، واجتِــلابِ جبِلَّة (١)

وهِمتُ بهـا في عـالَمِ الأمْـــر، حيثُ لا ظُهـورٌ، وكانتْ نَشـوَتي قبلَ نشـأتي (٢)

فــأفنى الهـوى مـالم يكُن ثَمَّ بـاقيــاً، هُنـا، من صِفـاتٍ بينَنـا، فـاضمحَلَّت

فــألـفَيتُ مــا ألقَيتُ عـنّـيَ صــادِراً إلـيَّ، ومنـي وارِداً بـمَــزيـدتــي (٣)

وشـاهدتُ نفسي بـالصِّفاتِ، التي بهـا تحجَّبْتِ عني، في شُهودي وحِجْبتي (٤)

وإنـي التي أحْبَبْتُها، لامَـحـالـةً، وكــانت لهــا نفْسي عليَّ مُـحيـلتي (٥)

فهـامَتْ بهـا من حيثُ لم تدرِ، وهيَ في شُهـودي، بنفسِ الأمْـرِ غيـر جَهـولَـة

وقـد آن لي تَفصيـل مــا قُلتُ مُجْمَـلاً، وإجمـالُ ما فَصَّلتُ، بَسـطاً لِبَسطَتي (٦)

أفــادَ اتخـاذي حبهــا، لاتِّحــادِنــا، نــوادِرَ، عن عــادِ المُحِبِّين، شَــذَّت (٧)

يَشي لي بيَ الــولـي إليـهــا، ولائِمـي عليهــا، بهـا يُبْـدي، لـديهـا، نَصيحتي

فــأوسِعُهــا شُكْراً ومــا أسلَفَتْ قِلىً، وتَمْنَحُني بِــرّاً، لصِــدْقِ المحَـبَّـةِ (٨)

تقَـرَّبْتُ بـالنَّفْس احتِســابـاً لهــا، ولمْ أكنْ راجِيــاً عنهـا ثــواباً، فــأدنَتِ (٩)

وقـدَّمْتُ مـالي في مــآلي، عـاجــلاً، ومــا إنْ عسـاها أن تكــونَ مُنيلَتي (١٠)

---

(١) ولاها : نصرتها . الجبلة : الخلقة والطبيعة .
(٢) نشوتي : سكرتي . قبل نشأتي : قبل وجودي .
(٣) الفيت : وجدت . المزيدة ، مؤنث المزيد ، أي الزيادة من الشيء .
(٤) شهودي : حضوري . حجبتي : احتجابي .
(٥) لا محالة : لا بدّ. محيلتي : صارفتي .
(٦) بسطاً : شرحاً . بسطتي : توسعي .
(٧) عاد : عادات الواحدة عادة . شذت : اختلفت .
(٨) أوسعها شكراً : أزيدها . ما أسلفت : أي الذي أسلفت ، أعطت سلفاً ، مقدماً . القلى : البغض . البر الخير ، وحسن المعاملة .
(٩) احتساباً ، من احتسب بكذا أجراً عند الله : قدمه ينوي به وجه الله . ثواباً : جزاء الخير . ادنت : قربت .
(١٠) مآلي : مرجعي . منيلتي : معطيتي .

وخلَّفْتُ خَلفي رؤيتي ذاكَ، مخلِصاً، ولستُ بِراضٍ أن تكونَ مَطيَّتي (١)
ويمّمتُها بالفَقْرِ لكِنْ بوَصْفِهِ غَنِيتُ، فألقَيتُ افْتِقاري وثروتي (٢)
فأثنَيتَ لي إلقاءَ فَقريَ والغِنى فضيلَةَ قَصدي، فاطَّرَحْتُ فضيلتي (٣)
فَلاحَ فَلاحي في اطِّراحي، فأصبحَتْ ثَوابيَ، لا شيئاً سِواها مُثيبَتي (٤)
وَظِلْتُ بها، لا بي، إليها أدُلُّ مَن بِهِ ضَلَّ عن سُبْلِ الهُدى، وهي دَلَّت (٥)
فخَلِّ لها، خُلِّي، مُرادَكَ، مُعْطِياً قيادَكَ مِن نَفسٍ بها مُطمَئِنَّة (٦)
وأمْسِ خَليّاً من حُظوظِك، واسمُ عن حضيضِكَ، واثبُتْ، بعدذلكَ، تنبُت (٧)
وسَدِّدْ، وقارِب، واعتَصم، واستقم لها، مُجيباً إلَيها، عن إنابَةِ مُخْبِت (٨)
وعُدمن قريب، واستجب، واجتنب؛ غداً أُشَمِّرُ، عن ساقِ اجتِهادٍ، بنهضَة (٩)
وكن صارِماً كالوقتِ، فالمَقْتُ في عسى، وإيَّاكَ عَلاَّ، فهْيَ أخطَرُ علَّة (١٠)
وقُم في رِضاها، واسْعَ، غيرَ مُحاوِلٍ نشاطاً، ولا تُخلِدْ لِعَجْزٍ مُفَوِّت (١١)
وسِرزمناً، وانهَض كسيراً، فَحَظُّكَ الـ بَطالَةُ ما أخَّرتَ عزْماً لِصحَّة

(١) خلفت : تركت . مخلصاً : من الإخلاص ، محض الود والنصيحة . مطيتي : الدابة التي أركب عليها .
(٢) يممتها : قصدتها .
(٣) أثنيت : جعلت الشيء ثانياً . أي أنه جعل فضيلة القصد ثانية القاء الفقر والغنى .
(٤) لاح : ظهر . فلاحي : نجاحي . مثيبتي : جازيتي خيراً .
(٥) ظلت ، ظللت : بقيت . دلت ، من الدلال : إظهار الجرأة في تلطف . الغنج .
(٦) خلي : أي يا خلي ، يا صديقي .
(٧) أمس : أي صر . خلياً : خالياً . اسم : ارتفع . حضيضك ، الحضيض : قرار الأرض عند اسفل الجبل . تنبت : تنشأ ، تبلغ مبلغ الرجال .
(٨) سدد : قوم . اعتصم : تمسك . انابة : توبة . مخبت : خاشع .
(٩) اجتنب غداً اشمر الخ : أي اجتنب قول غداً اشمر . . . اشمر ، من شمر عن ساقه : كناية عن الجد والإجتهاد .
(١٠) صارماً : قاطعاً . المقت : البغض . إياك : أي احذر . علا : أي لعل . يريد أن البغض واخطر مرض هو في ترجي الشيء .
(١١) تخلد لعجز : تسكن إليه . مفوت : جاعل الشيء يفوت .

وأقْــدِمْ ، وقَـدِّمْ مــا قَعَـدتَ لــهُ مـعَ الـ ـخـوالفِ ، واخرُجْ عن قُيـود التَّلفُّت[١]

وجُذَّ ، بِسَيفِ العَزمِ ، سوفَ ، فإن تجُد تجِد نفَساً ، فالنفس إن جُدتَ جَـدَّت[٢]

وأقبِـلْ إليهـا ، وانحُهــا مُفلِسـاً ، فَقَــد وصَيتَ لِنُصْحي ، إن قَبِلْتَ نصيحتي[٣]

فلم يَــدْنُ مِنها مـوسِـرٌ بــاجتهــادِهِ ، وعنهـا بِــهِ لـم ينـأ مؤثِـرُ عُسْــرَة[٤]

بِـذاكَ جَـرى شَــرْطُ الهـوى بينَ أهلِهِ ، وطـائفـةٌ ، بـالعَهْـدِ ، أوفَتْ فـوَفَّت[٥]

متى عَصَفَتْ ريــحُ الـوَلا قصَفَت أخــا غَنــاء ، ولـو بــالفَقْــرِ هَبَّتْ لَــرَبَّت[٦]

وأغنى يَمينٍ ، بــاليَســارِ جــزاؤهــا ، مُدى القطع ما، للوصلِ ، في الحبِّ مُدَّت[٧]

وأخْلِصْ لها ، واخلُص بها عن رُعونة افـ ـتِقــارِكَ مِنْ أعْـمــالِ بِــرٍّ تَــزَكَّتِ[٨]

وعـاد دواعي القيلِ والقـالِ ، وانـجُ من عَـوادي دعاوٍ صِدْقُها قصْـدُ سُمْعـةِ[٩]

فــألسُنُ مَنْ يُـدعى بــألسَنِ عــارِفٍ ، وقــد عُبِـرَتْ كــلُّ العِباراتِ كَلَّتِ[١٠]

---

(١) الخـوالف ، الواحـدة خالفـة : الأمة البـاقية بعـد الأمـة السـالفـة . والأحمق والكثيـر الخلاف .

(٢) جـذ : اقـطع . سـوف : أي التسـويف والتـأجيـل . وهي مفعـول جـذ . تجـد بضم الجيم : من الجود ، الكرم . وبكسر الجيم : من الوجود . جدت : اجتهدت .

(٣) انحها : اقصدها . وصيت : صرت وقوراً ، رزيناً بعد خفة .

(٤) الموسر : الغني . المؤثر : المفضل ، المختار . العسرة : الفقر .

(٥) أوفت : وفت . وفت ، من وفى فلاناً حقه : أعطاه إياه تاماً غير منقوص .

(٦) الولا : النصرة . ربت : اصلحت .

(٧) المدى ، الواحدة مدية : الشفرة . ما مدت : أي مدة مدها للوصل . فما : مصدريـة زمانية .

(٨) اخلص لها : كن مخلصاً . اخلص بهـا : انج بهـا . الرعـونـة : الحمق والـطيش . تزكت : تطهرت .

(٩) دواعي القيل والقال : الأسباب الداعية إليهما . عـوادي : موانـع ، الواحـدة عاديـة . السمعة : الصيت والذكر .

(١٠) ألسن عـارف : أفصح ، وأطلق لسـانـاً . عبـرت : اجتيـزت ، استعملهـا على سبيـل المجاز للعبارات ، وقد تكون عبـرت ، بتشديـد الباء : أي فسـرت . كلت : عجزت أي الألسن ، جمع لسان .

ومـا عنـه لم تُفْصِـحْ، فـإنَّـكَ أهلُهُ، وأنْتَ غريبٌ عنه، إن قلتَ، فاصْمُت [1]
وفي الصَّمتِ سَمتٌ، عنده جاهُ مُسكَةٍ، غـدا عبْدَه من ظَنَّـه خَيـرَ مُسْكِت [2]
فكن بصراً، وانظُرْ، وسَمْعاً وعِهْ، وكن لساناً، وقُل، فالجَمْعُ أهدى طريقَة [3]
ولا تَتَّبِـعْ مـنْ سَـوَّلَتْ نفسُـهُ لـه، فصـارَتْ لـه أمّـارَةً، واستَمَـرَّتِ [4]
ودَعْ مـا عَداهـا، واعـدُ نفسَك فهي من عِداهـا، وَعُـذْ منها بـأحصنِ جُنَّـة [5]
فنَفْسي كَـانتْ، قبـلُ، لـوّامـةً متى أطِعْها عصَتْ، أو أعْصِ عنها مُطِيعتي
فـأوْرَدْتُها مـا المَوتُ أيسَـرُ بَعْضِه، وأتعَبْتُهـا، كَيمـا تَكـونَ مُـريحتي
فعـادتْ، ومهمـا حُمِّلَتْـهُ تحَمَّلَتْـهُ مِنّي، وإنْ خفَّفْتُ عنهـا تـأذَّت
وكَلَّفْتُهـا، لا بـل كَفَلْتُ قيـامَهـا بتَكليفِهـا، حتَّى كَلِفتُ بكُلفَتي [6]
وأذْهَبْتُ، في تهـذيبها، كُـلَّ لَـذَّةٍ، بـإبْعادِها عن عـادِهـا، فـاطمـأنَّت [7]
ولـم يَبْقَ هـوْلٌ دونَهـا مـا ركِبْتُـهُ، وأشهَـدُ نفسي فيـهِ غيـرَ زَكيَّـة [8]
وكـلُّ مقـامٍ، عن سُلوكٍ، قـطَعْتُـهُ، عُبـودِيَّـةً حَقَّقْتُهـا، بعُبـودَة [9]
وصـرتُ بِهـا صَبّـاً، فلمّـا تـرَكْتُ ما أريـدُ، أرادَتْـني لهـا وأحبَّـت
فَصِـرْتُ حبيباً، بـل مُحِبّاً لِنَفْسِـه، وليسَ كقَـولٍ مَـرَّ، نفسي حبيبتي

---

(١) لم تفصح : لم تبين .
(٢) السمت : حسن التصرف . الجاه : الشرف . المسكة : وفرة العقل .
(٣) عه ، أمر من وعى الكلام : سمعه وتدبره ، وأصله ع ، والهاء للسكت .
(٤) سولت نفسه له : زينت له . أمارة : أي تأمره ، تغريه بالسوء .
(٥) دع ما عداها : اترك ما سواها . أعد نفسك : امنعها . عذ : التجىء . احصن : افعل تفضيل من حصن : صار حصيناً ، ممتنعاً . الجنة : الترس .
(٦) كلفتها : أمرتها بما يشق عليها . كلفت : أحببت حباً شديداً .
(٧) عادها : عاداتها ، الواحدة عادة .
(٨) أشهد : أرى . غير زكية : غير طاهرة . والنفس الزكية أيضاً : النفس التي أذنبت ثم غفر لها . وربما أراد بأشهد معنى الشهادة ، وبغير زكية أنها زكية ، فيكون المعنى : أشهد أن نفسي زكية طاهرة من الذنوب .
(٩) العبودة : العبودية .

خَـرَجْتُ بهـا عَنّي إليهـا ، فلم أعُـدْ إلـيَّ ، ومثـلي لا يَقـولُ بِـرَجْـعَـة (١)
وأفْـرَدْتُ نفسي عن خُروجي ، تَكَـرُّماً ، فلم أرْضَهـا ، مِن بعْـدِ ذاكَ ، لِصُحْبَتي
وغَيّبْـتُ عن إفـرادِ نـفسـي ، بحيثُ لا يُـزاحِمُني إبـداءُ وصْفٍ بحَضْـرتي (٢)
وهـا أنا أُبْـدي ، في اتّحاديَ ، مَبدَئي ، وأُنْهي انتِهـائي في تـواضُـعِ رِفعَتـي
جَلَتْ ، في تَجَلّيها ، الوُجـودَ لِناظِـري ، ففي كُـلِّ مَـرْئـيٍّ أراهـا بـرؤيَـة (٣)
وأُشهِدْتُ غَيبي ، إذ بدتْ ، فـوجدتُني ، هُنـالـكَ ، إيّـاهـا ، بجَلوَةِ خَلْوتي (٤)
وطـاحَ وُجودي في شُهـودي ، وبِنْتُ عن وُجـودِ شُهـودي ، مـاحياً ، غيـرَ مُثْبِتِ (٥)
وعانَقْتُ ما شـاهدتُ في محـوِ شاهِـدي بِمَشهَـدِهِ للصَّحْـوِ ، من بَعْـدِ سَكْـرتي
ففي الصَّحْوِ ، بعد المَحْوِ ، لم أكُ غيرَها ، وذاتـي بـذاتي ، إذ تـحَلَّتْ تـجَلَّت (٦)
فـوَصْفيَ ، إذ لم تُدْعَ بـاثنَينِ ، وَصْفُها ، وهـيئتُـهـا ، إذ واحِـدٌ نحـنُ ، هيئَتـي
فـإن دُعيَتْ كُنتُ المُجيبَ ، وإن أكُـن منـاديً أجـابَتْ مَن دعـاني ، ولَبَّت
وإنْ نـطَقَتْ كُنْتُ المُنـاجي ، كـذاكَ إن قَصَصْتُ حـديثـاً ، إنّمـا هيَ قَـصَّت
فقـد رُفِعَتْ تـاءُ المُخـاطَبِ بَينَنـا ، وفي رَفعِها ، عن فُرْقَةِ الفَرْقِ ، رِفعَتي (٧)
فـإنْ لم يُجَـوِّزْ رؤيَـةَ اثـنَينِ واحـداً حِجـاكَ ، ولم يُثْبِتْ لِبُعْـدِ تثَبُّت (٨)
سـأجْلو إشـاراتٍ ، عليـكَ ، خَفيَّةً ، بِـهـا كعِبـاراتٍ ، لـدَيـكَ ، جَلِيَّـة

---

(١) الرجعة : الرجوع إلى الدنيا بعد الموت .
(٢) حضرتي : حضوري .
(٣) جلت : كشفت . تجليها : تكشفها ، ظهورها .
(٤) أشهدت : جعلت أشهد ، أحضر . وجدتني : وجدت نفسي . الجلوة ، من جلوة العروس : عرضها على زوجها . خلوتي : اعتزالي الناس .
(٥) طاح : هلك . شهودي : حضوري ، من شهد المجلس : حضره . بنت : ابتعدت .
(٦) تحلت : تزينت .
(٧) يريد بقوله : رفعت تاء المخاطب بيننا : إن هذه التاء قد أزيلت من بينهما بمعنى أنه إذا أراد أحدهما مخاطبة الآخر تكلم عن نفسه ، إذ كلاهما واحد . وفي هذا يزول بينه وبينها الفرق الموجب لفرقته منها .
(٨) حجاك : عقلك . التثبت : التأني .

وأُعْـرِبُ عنها، مُغْـرِبـاً، حيثُ لاتَ حيـ ـنَ لَبْسٍ، بتَبْيـانَيْ سَمـاعٍ ورؤيـةِ[1]
وأُثبِتُ بـالبُـرْهـانِ قَـوليَ، ضـارِبـاً مثـالَ مُحِقٍّ، والحـقيقـةُ عُمْـدتـي
بمَتْبوعةٍ، يُنبيكَ، في الصَّرْعِ، غَيرُها على فَمِهـا في مَسِّهـا، حيثُ جُنَّت[2]
ومِنْ لُغَـةٍ تـبـدو بغَيـرِ لِسـانِهـا، عـليـهِ بـراهـيـنُ الأدِلَّـةِ صَحَّـت
وفي العِلمِ، حقّـاً، أنَّ مُبدي غـريبِ ما سمِعتَ سواها، وهْيَ في الحُسنِ أبدَت[3]
فلو واحـداً أمسيْتَ أصْبَحْتَ واجِـداً، مُنـازَلَـةً، مـا قُلتُـه عن حقيقـةِ[4]
ولكنْ على الشِّـرْكِ الخفيِّ عَكفْتَ، لـو عرَفتَ بنَفسٍ، عن هُدى الحقِّ، ضلَّتِ[5]
وفي حُبِّـهِ مَـن عَـزَّ تـوحيـدُ حِبِّـهِ، فبـالشِّـرْكِ يَصْلى مِنـهُ نـارَ قَـطيعـةِ[6]
وما شانَ هذا الشأنَ مِنكَ سِوى السِّـوى، ودعـواهُ، حقّاً، عنـكَ إنْ تُمْحَ تثبُتِ[7]
كـذا كُنتُ حيناً، قبـلَ أن يُكشَفَ الغِـطا مِنَ اللَّبْسِ، لا أنفَـكُّ عن ثَنَـوِيَّـةِ[8]
أرُوحُ بِفَقْـدٍ، بـالـشُّهـودِ مـؤلِّفـي، وأغْـدو بِـوَجْـدٍ، بـالـوجـودِ مُشَتِّتي[9]
يُفَـرِّقُني لُبِّي، التِـزامـاً، بِمَحْضَـري، ويَجْمَعُني سَلْبي، اصطِلاماً، بِغَيبَتي[10]
أخالُ حضيضي الصَّحوَ، والسُّكرَ معرَجي إليهـا، ومَحوي مُنتَهى قابِ سِدرَتي[11]

---

(١) مغرباً: آتياً بالغريب. اللبس: الإلتباس.

(٢) المتبوعة: التي تكون معها تابعة، أي جنية. الصرع: مرض في الدماغ، أو مصدر صرعته الجن: تسلطت عليه، وأثرت به. المس: الجنون.

(٣) أبدت: أظهرت.

(٤) منازلة، من نازله في الحرب: نزل كل واحد في مقابلة الآخر.

(٥) الشرك: القول بأن لله شريكاً. عكفت: أقبلت ولازمت.

(٦) الحب بكسر الحاء: الحبيب. يصلى النار: يقاسي حرها ويحترق فيها. القطيعة: نقيض المواصلة.

(٧) شان: عاب. الشأن: الأمر. السوى: الغير.

(٨) الثنوية: القول بإلهين اثنين: إله الخير وإله الشر.

(٩) مؤلفي: خلاف مشتتي.

(١٠) لبي: عقلي. الإصطلام: الإستئصال.

(١١) معرجي: مصعدي ومرتقاي. قاب: مقدار. السدرة: شجر في الجنة، وهي التي تسمى سدرة المنتهى.

فلمّـا جلَوْتُ الـغَيـنَ عنّي اجتَلَيْتُني ... مُفيقـاً، ومِنّي العَينُ بـالعَينِ قَـرَّتِ
ومِن فـاقَتي، سُكْـراً، غَنيتُ إفـاقـةً، ... لدى فَرْقِيَ الثّاني، فجَمْعي كوَحْدتي
فجـاهِدْ تُشـاهِـدْ فيـكَ منكَ، وراءَ مـا ... وصَفْتُ، سُكـونـاً عن وُجـودِ سَكيـ
فمِن بعدِ ما جاهَدْتُ شاهَدْتُ مَشهَـدي ... وهـادِيَّ لي إيّـايَ، بـل بيَ قُـدْوَتي
وبي مـوْقِفي، لا بـلْ إليَّ تَـوَجُّـهي، ... كـذاكَ صَـلاتـي لي، ومِـنّي كَـعْبَـ
فـلا تـكُ مَفْتـونـاً بحُسْنِـكَ، مُعْجَباً ... بنَفْسِـكَ، مَـوْقـوفـاً على لَبْس غِـرَّةِ
وفـارِقْ ضَلالَ الفَـرْقِ، فالجَمْـعُ مُنتِجٌ ... هُـدى فِـرْقَـةٍ، بـالإتّحـادِ تحَـدَّتِ
وصَـرِّحْ بـإطْـلاقِ الجَمـالِ ولا تَقُـلْ ... بتَقْييـدِه، مَيـلاً لِـزُخْـرُفِ زينَـةِ
فكُـلُّ مَليـحٍ، حُسْنُـه، منْ جَمـالِهـا، ... مُعـارٌ لَـهُ، بـل حُسْنُ كُـلِّ مَليـحـ
بهـا قَيسُ لُبْنى هـامَ، بـل كُـلُّ عـاشِقٍ، ... كَـمَجنـونِ لَـيـلى، أوكُـثَـيِّـرِ عَـ
فكُـلٌّ صَبـا منهُمْ إلى وصْفِ لَبْسِهـا، ... بصـورةِ حُسنٍ، لاحَ في حُسنِ صورَة
ومـا ذاكَ إلا أن بَـدَتْ بِـمَـظاهِـرٍ، ... فـظَنّـوا سِـواهـا، وهي فيهـا تجَلّ
بَـدَتْ بـاحْتِجـابٍ، واخْتَفَتْ بمَـظاهِـرٍ ... على صِبَـغِ التَّلْوينِ في كـلّ بَـرْزَةِ

---

(١) الغين : الإحتجاب عن الشهود مع صحة الإعتقاد ، وهو من مصطلحات الصوف
اجتليتني ، أي اجتليت نفسي : رأيتها . مفيقاً ، من أفاق من سكره : صحا . ال
الأولى : آلة النظر . الثانية : قد يكون أراد بها حقيقة الشيء المدركة بالعيان أو
يقوم مقامه .
(٢) فاقتي : فقري . إفاقة : صحواً . يريد أنه صحا كمال الصحو من سكره . و
بالفرق الثاني : شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوح
من غير احتجاب بأحدهما عن الآخر . أما الفرق الأول فهو الإحتجاب بالخلق
الحق وبقاء رسوم الخلقية بحالها . كل هذا من اصطلاحات الصوفيين .
(٣) هادي ، من هداه : أرشده .
(٤) الغرة : الغفلة .
(٥) تحدت ، من تحداه : تشبه به ، وجاراه .
(٦) الزخرف : أصله الذهب ، ثم يراد به التزيين والتحسين الخارجي .
(٧) صبا : مال . لبسها : أراد به التباسها بغيرها وانطواءها تحت مظاهر مختلفة .
(٨) صبغ ، الواحدة صبغة : الإصطباغ . برزة : ظهور .

فـفـي النَّـشــأةِ الأولـى تَـراءتْ لآدَمٍ بمَـظْهَـرِ حَـوّا، قبـلَ حُكم الأمـومَـة (١)
فهـامَ بهـا ، كَيمـا يكـونَ بـهِ أبـاً ، وَيـظْهَـرَ بـالـزَّوْجَينِ حُكمُ البنُـوَّةِ
وكـانَ ابتـدا حُبِّ المَـظاهِـرِ بعْضَهـا لبَعْضٍ ، ولا ضِـدٌّ يُصَـدُّ بِبِغْضَـة (٢)
ومـا بَـرِحَتْ تَبْـدو وتَخْفى ، لعِلَّةٍ ، على حَسَبِ الأوْقـاتِ في كـلِّ حِقْبَـةِ (٣)
وتَـظْهـرُ للعُشّـاقِ في كـلِّ مَـظْهَـرٍ ، من اللَّبْسِ ، في أشْكـالِ حُسنٍ بـديعـة
فـفي مَـرَّةٍ لُـبْنـى ، وأخْـرى بُثَيْنَـةً ، وآونَـةً تُـدْعـى بِـعَـزَّةَ عـزّتِ (٤)
وَلَسنَ سِـواهـا ، لا ولا كُنّ غَيـرَهـا ، ومـا إن لهـا ، في حُسنِهـا ، من شَـريكـة
كـذاكَ بحُكْمِ الإتِّحـادِ بحُسْنِهـا ، كمـا لي بـدَتْ ، في غيـرِهـا ، وتَـزَيَّتِ
بـدوْتُ لـهـا في كـلِّ صَـبٍّ مُتَيَّـمٍ ، بـأيِّ بـديـعٍ حُـسْـنُـهُ وبـأيَّـةِ (٥)
ولَيْسـوا ، بغَيـري في الهَـوى ، لتَقَـدُّمٍ عليَّ ، لِسَبْقٍ في اللَّيـالـي القَـديـمـةِ
ومـا القـومُ غيـري في هَـواهـا ، وإنَّمـا ظَهَـرْتُ لهُم ، لِلَّبسِ ، في كُـلِّ هيئَـةِ
ففي مَـرَّةٍ قَيسـاً ، وأخـرى كُثَيِّـراً ، وآونَـةً أبـدو جَـمـيـلَ بُـثَـيْـنَـةِ
تجَلَّيْتُ فيهِمْ ظـاهـراً ، واحْتَجَبْتُ بـا طِنـاً بِهِم ، فـاعْجَبْ لِكَشْفٍ بسُتـرَة
وهُـنَّ وهُـمْ ، لا وهْـنَ وهْـمٍ مَـظاهِـرٌ لنـا ، بِتَجَلِّينـا بحبٍّ ونَـضْـرَة (٦)
فكُـلُّ فَتـى حُبٍّ أنـا هُـوَ ، وهـيَ حُـ ـبُ كُـلِّ فتىً ، والكُـلُّ أسمـاءُ لُبْسَـة (٧)
أسـامٍ بِهـا كُنْتُ المُسَمّى ، حَقيقَـةً ، وكُنْتُ لـيَ البـادي بِنَفْسٍ تـخَفَّـت
ومـا زِلْتُ إيّـاهـا ، وإيّـايَ لم تَـزَلْ ، ولا فَـرْقَ ، بـل ذاتـي لِـذاتي أحَبَّت

---

(١) في النشأة الأولى : في الوجود الأول . تراءت : ظهرت . الأُمومة : الصيرورة أماً .
(٢) يصد : يدفع .
(٣) الحقبة : المدة من الدهر .
(٤) لبنى : صاحبة قيس بن ذريح . بثينة : صاحبة جميل العذري . عزة : صاحبة كثير . والثلاثة من شعراء صدر الإسلام . عزت : صارت عزيزة ، مكرمة ، نادرة .
(٥) المتيم : الذي استعبده الهوى . وقوله بأية : اكتفاء ، والمراد بديع حسنها .
(٦) هن : أي المعشوقات . هم : أي العاشقون المذكورون . الوهم : الزيغ والغلط . النضرة : الرونق والبهجة .
(٧) اللبسة : الالتباس .

وليس معي ، في الملك ، شيءٌ سِوايَ ، والمَعِيَّـةُ لم تخطُرْ على ألْمَعِيَّة (1)
وهَـذي يَدي ، لا أنَّ نفسي تَخوَّفَتْ سِوايَ ، ولا غيري ، لخيري ، تَرَجَّت
ولا ذُلَّ إخمالٍ لِذِكري توَقَّعَتْ ، ولا عِزَّ إقبالٍ لِشكري توَخَّت (2)
ولكِنْ لِصَدِّ الضِّدِّ عن طَعْنِهِ على عُلا أولياء المُنْجِدينَ ، بنَجدتي (3)
رَجعْتُ لأعمالِ العِبادَةِ ، عادةً ، وأعدَدْتُ أحْوالَ الإرادةِ عُدَّتي (4)
وعُدتُ بنُسكي ، بعدَ هَتكي ، وعُدتُ من خَلاعَةِ بَسْطي ، لانْقِباضٍ بعفَّة (5)
وصُمْتُ نَهاري ، رغبَةً في مَثوبةٍ ، وأحْيَيْتُ لَيلي ، رَهبَةً مِن عُقوبَة (6)
وعَمَّرْتُ أوْقاتي بِوِرْدٍ لِوارِدٍ ، وَصَمْتٍ لِسَمْتٍ ، واعتِكافٍ لحُرْمة (7)
وبِنتُ عنِ الأوطانِ ، هِجرانَ قاطِعٍ مُواصَلَةَ الإخوانِ ، واخترْتُ عُزلَتي
ودَقَّقْتُ فِكري في الحلالِ ، تَوَرُّعاً ، وراعَيتُ ، في إصلاحِ قُوتيَ ، قوَّتي (8)
وأنْفَقْتُ مِن يُسْرِ القَناعَةِ ، راضِياً مِنَ العَيشِ ، في الدُّنيا ، بأيْسَرِ بُلْغَة (9)
وهَذَّبْتُ نفسي بالرياضَةِ ، ذاهباً إلى كَشْفِ ما ، حُجْبُ العوائِدِ ، غطَّت (10)
وجَرَّدتُ ، في التجريدِ ، عَزْمي ، تزَهُّداً ، وآثَرْتُ ، في نُسْكي ، استِجابَةَ دعوتي

---

(1) المعية : المصاحبة ، نسبة إلى مع . الألمعية : الذكاء .
(2) الإخمال : إماتة الذكر والشهرة . الإقبال : من إقبال السعد والحظ . توخت : تطلبت .
(3) المنجدين : المساعدين . النجدة : الشجاعة والبأس .
(4) أعددت : هيأت . عدتي : ما أعددته لحوادث الدهر من سلاح ومال .
(5) هتكي : أي هتك حجب الصيانة والتعفف ، خرقها . البسط : التبسط في الخلاعة . الإنقباض : ضد البسط .
(6) المثوبة : الثواب وهو جزاء الخير .
(7) عمرت أوقاتي : جعلتها عامرة ، مأهولة . الورد : الشرب . الوارد : الشارب . السمت : أراد هيئة أهل الخير والصلاح . الإعتكاف : الإقبال على الشيء والتزامه . الحرمة : ما يجب رعايته من حقوق الغير ، وما وجب القيام به من حقوق الله .
(8) التورع : شدة التدين ، والفرار من الإثم .
(9) البلغة : مقدار ما يمسك الرمق من القوت .
(10) الرياضة : تهذيب الأخلاق النفسية بشعائر وأعمال مخصوصة .

متى حِلْتُ عن قَولي : أنا هيَ ، أوْ أقُلْ ، وحاشا لِمِثْلي : إنَّها فيَّ حَلَّت[(١)]
وَلَسْتُ على غَيْبٍ أُحيلُكَ ، لا ولا على مُستَحيل ، موجِبٍ سَلْبَ حيلَتي[(٢)]
وكيفَ ، وباسْمِ الحقِّ ظَلَّ تحَقُّقي ، تكونُ أراجيفُ الضَّلالِ مُخيفَتي[(٣)]
وها دِحْيَةٌ ، وافى الأمينَ نبيَّنا ، بصورَتِهِ ، في بدءِ وَحْيِ النُّبوءة[(٤)]
أجبريلُ قُلْ لي : كانَ دِحيَةُ ، إذ بدا لِمُهْدي الهُدى ، في هَيْئَةٍ بشَريَّة ؟
وفي عِلمِهِ ، عن حاضِريهِ ، مَزيَّةٌ ، بماهيَّةِ المَرْئيِّ مِن غيرِ مِرْيَة[(٥)]
يَرى مَلَكاً يوحي إليهِ ، وغيرُهُ يَرى رَجُلاً يُدْعى لَدَيهِ بِصُحبَة
ولي ، مِن أتَمِّ الرُّؤيَتَين ، إشارةٌ ، تُنَزِّهُ ، عن رأيِ الحُلول ، عقيدتي[(٦)]
وفي الذِّكرِ ذكرُ اللَّبْسِ لَيس بِمُنكرٍ ، ولم أعْدُ عن حُكْمَي كِتابٍ وَسُنَّة[(٧)]
مَنَحتُكَ علماً ، إن تُرِدْ كَشفَهُ ، فَرِدْ سَبيليَ ، واشْرَعْ في اتِّباعِ شَريعَتي
فَمَنْبَعُ صَدّي من شَرابٍ ، نَقيعُهُ لَديَّ ، فدَعْني مِن سَرابٍ بِقِيعة[(٨)]
ودُونَكَ بحْراً خُضْتُهُ ، وقَفَ الأُلى بساحِلِه ، صَوناً لِمَوضِعِ حُرْمَتي
ولا تَقْرَبوا مالَ اليتيمِ ، إشارَةٌ لِكَفِّ يدٍ صُدَّتْ لَهُ ، إذ تَصَدَّت[(٩)]
وما نالَ شيئاً مِنهُ غيري سِوى فتىً ، على قَدَمي ،في القَبضِ والبَسطِ ،ما فتي[(١٠)]

---

(١) حلت : تغيرت .
(٢) أحيلك : أصرفك .
(٣) الأراجيف : الأخبار الكاذبة .
(٤) دحية : اسم رجل . ورئيس الجند .
(٥) المزية : الفضيلة . ماهية المرئي : حقيقة المنظور . مرية : كذب وافتراء .
(٦) الحلول : مذهب ديني يعتقد أصحابه أن الله حال في كل شيء ، فيصح أن يطلق على كل شيء أنه الله تغليباً للاهوت على الناسوت .
(٧) أعدو : أتجاوز . الكتاب : أراد به القرآن . السنة : الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب .
(٨) القيعة ، الواحد قاع : الأرض السهلة انفرجت عنها الجبال والآكام .
(٩) كف اليد : منعها . تصدت : تعرضت .
(١٠)ما فتي ، مسهل ما فتىء : ما زال .

فـلا تَعْشُ عن آثـارِ سَيـريَ ، واخْشَ غَيْـ — ـنَ إيثارِ غيري ، واغشَ عَينَ طريقَتي (١)
فؤادي وَلاها ، صاحِ ، صاحي الفؤادِ في — ولايَـةِ أمـري ، داخـلُ تحْتَ إمـرَتي (٢)
ومُلْكُ مَعالي العِشْقِ مُلكي ، وجنديَ الـ — ـمَعـاني ، وكُـلُّ العـاشِقينَ رَعـيَّتي
فتى الحبِّ ، هـا قد بِنْتُ عَنـهُ بحُكْمِ مَن — يَـراهُ حِجابـاً ، فـالهَـوى دونَ رُتبَتي
وجاوَزْتُ حَدَّ العِشقِ ، فالحُبُّ كالقِلى ، — وعن شأوِ مِعْـراجِ اتِّحـاديَ رِحْلَتي (٣)
فطِبْ بالهَوى نَفساً ، فقد سُدتَ أنفُسَ الـ — ـعِبـادِ مِنَ العُبَّـادِ ، فـي كُـلِّ أُمَّـة
وفُـزْ بالعُلى ، وافخَـرْ على ناسِكٍ عـلا — بِـظاهِـرِ أعمــالٍ ، ونَفْسٍ تَـزَكَّت (٤)
وجُـزْ مُثْقَـلاً ، لـو خَفَّ طَفَّ مُـوكَّـلاً — بِمنقـولِ أحكامٍ ، ومَعْقـولِ حِكْمَـة (٥)
وحُـزْ بـالـولا ميـراثَ أرفَـعِ عـارِفٍ ، — غَـدا هَـمُّـهُ إيثـارَ تـأثيـرِ هِمَّـة (٦)
وتِهْ ساحبـاً ، بالسُّحب ، أذيـالَ عاشِقٍ ، — بـوَصْلٍ ، على أعلى المَجَـرَّةِ جُرَّتِ (٧)
وجُـلْ في فُنـونِ الإتِّـحـادِ ولا تَحِـدْ — إلـى فئَـةٍ ، في غَيـرِهِ العُـمْـرَ أفنَـتِ
فـواحِـدُه الجَمُّ الغفيـرُ ، ومَنْ غَـدا — هُ شِـرْذِمَـةٌ ، حُجَّتْ بـأبلَغِ حُجَّـة (٨)
فَـمُتَّ بِـمَعْـنـاهُ ، وعِشْ فيـه أو فـمُتْ — مُـعنّـاهُ ، واتْبَـعْ أُمَّـةً فيــه أمَّتِ (٩)
فـأنتَ بهذا المَجْـدِ أجـدَرُ من أخـي اجْـ — ـتِهـادٍ ، مُجِـدٍّ عـنْ رجـاءٍ وخِيفَـة

---

(١) لا تعش : لا يسؤ بصرك . الغين : مر تفسيرها . إيثار : اختيار . طريقتي : مذهبي .
(٢) ولاها : محبتها . صاح : أي يا صاح ، مرخم صاحبي . ولاية أمري ؛ التولي عليه . الإمرة : الولاية .
(٣) الشأو : الغاية . المعراج : المصعد ، المرقاة .
(٤) تزكت : تطهرت .
(٥) جز : اعبر . طف : دنا منك .
(٦) حز : حصل . الولا : النصرة ، وقرابة حكمية يرث أصحابها . همه : مراده ، غايته .
(٧) ته : افتخر ، وتكبر . المجرة : منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة لا يميزها البصر ، فيراها كبقعة بيضاء ، والعامة تسميها درب التبانة . جرت : الضمير عائد إلى الأذيال .
(٨) الشرذمة : الجماعة القليلة . حجت : غلبت بالحجة أي البرهان .
(٩) المعنى : المتعب . أمت : قصدت .

وغَيـرُ عجيبٍ هَـزُّ عِــطْفَيْكَ ، دونَــهُ ، ... بــأهْـنـا ، وأنْـهـى لَــذَّةٍ ومَـسَـرَّةِ (١)
وأوْصافُ من تُعزى إليـه ، كَـمِ اصْطَفَت ... منَ النّــاسِ مَنْسِيّـاً وأسمــاهُ أسمتِ (٢)

وأنـتَ عـلى مــا أنـتَ عَـنِّـيَ نــازِحٌ ، ... ولَـيـسَ الثُّـرَيّــا ، للثَّرى ، بقَــرينَــة
فَــطُورُكَ قَــدْ بُــلِّغْـتَــهُ ، وبَـلَغْـتَ فَــوْ ... قَ طَـوْرِكَ ، حيثُ النَّفسُ لم تكُ ظَنَّت (٣)

وحَــدُّكَ هـذا ، عنــدَهُ قِفْ ، فعَنْـه لَــوْ ... تقَـدَّمْتَ شيئـاً ، لاحتـرَقْتَ بجَـذْوَةِ (٤)
وقَــدري ، بحَيثُ المـرءُ يُـغبَطُ دونَــه ... سُمُـوّاً ، ولكِن ، فـوقَ قَـدرِك ، غِبـطتي

وكُــلُّ الــوَرى أبْـنــاءُ آدَمَ ، غَـيــرَ أنَّــ ... ـني حُزْتُ صَحْوَ الجمْعِ ، من بَينِ إخوتي
فَـسَمْعِـي كَـليـمـيٌّ ، وقـلبـي مُـنَـبَّــأٌ ... بــأحمَـــدَ ، رؤيــا مُقْلَةٍ أحْمَــدِيَّـــة (٥)

وروحـيَ لــلأرواحِ روحٌ ، وكُــلُّ مــا ... تَـرى حسَنـاً في الكَـونِ من فَيض طينتي
فَــذَرْ ليَ مــا قَبــلَ الـظُّهــورِ عَــرَفْتُــهُ ... خُصوصاً ، وبي لم تَدْرِ في الذَّرِّ رُفقَتي (٦)

ولا تُسْمِني فيهــا مُــريــداً ، فَمَن دُعي ... مُـراداً لهــا ، جَـذْبـاً ، فقيـرٌ لعِصْمَتي (٧)
وألْــغِ الـكُنـى عنـي ، ولا تَلْغُ ألـكَنــاً ... بهــا ، فهْيَ مِن آثـارِ صيغَــةِ صَنعَتي (٨)

---

(١) هز عطفيك : كناية عن التبختر في المشي .

(٢) تعزى : تنسب . اصطفت : اختارت . أسماه : أعلاه . أسمت : رفعت ، أعلت .

(٣) طورك بضم الطاء : جبلك . وبفتحها : قدرك ، وحدك .

(٤) الجذوة : الجمرة .

(٥) كليمي : نسبة إلى موسى كليم الله . والكليم : الذي يكلمك .

(٦) ذر : دع ، اترك . الذر : أراد به الإشراق ، من ذرت الشمس : أشرقت . والفلك الأعلى .

(٧) المريد ، عند الصوفية : المتمرد على إرادته ، أو الذي أعرض قلبه عن كل ما سوى الله ، أو من يحفظ مراد الله . المراد ، عند الصوفية : عبارة عن المجذوب عن إرادته مع تيسر الأمور له ، فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة . لا تسمني : لا تدعني . عصمتي ، العصمة : ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها .

(٨) لا تلغ : لا تهذ ، أي لا تتكلم بغير معقول . ألكناً : ثقيل اللسان في التكلم .

وعن لَقَبي بـالعارفِ ارْجِـعْ ، فإنْ تَـرَ الـ ـتَّنَابُزَ بـالألقابِ ، في الـذِّكْرِ ، تُمْقَت (١)

فـأصْغَرُ أتْبـاعي ، على عين قلبِـهِ ، عَـرائسُ أبكـارِ المعـارِفِ ، زُفَّت (٢)

جَنى ثَمَرَ العِـرْفانِ من فَـرْعِ فِـطْنَـةٍ ، زكا باتِّبـاعي ، وهْوَمن أصْـلِ فِطرتي (٣)

فـإنْ سِيـلَ عن مَعنىً أتى بِـغـرائِبٍ ، عنِ الفَهْمِ جَلَّتْ ، بل عنِ الوهم دقَّت (٤)

ولا تـدعُـني فـيهـا بنَعْتٍ مُقَـرَّبٍ ، أراهُ بِحُكمِ الجمْـعِ فَـرْقَ جـريـرَة (٥)

فوَصْليَ قَطعي ، واقترابي تَباعُـدي ، ووُدّيَ صَـدّي ، وانـتِهـائـي بَـداءتي

وفـي مَن بـهـا ورَّيْتُ عـنـي ، ولـمْ أُرِدْ سوايَ ،خَلَعْتُ اسْمي ورَسمي وكنيَتي (٦)

فـسِـرْتُ إلى مـا دونَـهُ وقَـفَ الألى ، وضَلَّتْ عُقـولٌ ، بـالعـوائـدِ ضَلَّتِ (٧)

فلا وصْفَ لي ، والوَصْفُ رسمٌ ، كذاكَ الا سمُ وَسمٌ ، فـإن تَكْني ، فكَنِّ أو انعت (٨)

ومِـن أنـا إيّـاهـا إلى حيـثُ لا إلـى عرَجتُ ، وعطَّرْتُ الـوُجودَ برَجعَتي (٩)

وعـن أنـا إيّـايَ لبـاطِـنِ حِـكْـمَـةٍ ، وظـاهِـرِ أحكـام ، أُقيمتْ لـدعْـوَتي

فغـايَـةُ مَجْـذوبي إليهـا ، ومُنْـتَهـى مُـرادِيـهِ مـا أسْلَفْتُه ، قبلَ تَـوْبَتي (١٠)

ومِنّيَ أوْجُ الـسّـابِقـينَ ، بـزَعْـمِهِـمْ ، حَضيضُ ثُرَى آثارِ مَوْضِعِ وطْأتي (١١)

---

(١) العارف : العالم بالمعارف الصوفية . التنابز بالألقاب : أن يلقب بعض القوم بعضاً . تمقت : تبغض .

(٢) ابكار المعارف : أي المعارف التي لا تزال بكراً ، لم تبتذل . زفت : أهديت .

(٣) زكا : صلح .

(٤) سيل : مسهل سئل . جلت : تنزهت ، وترفعت . دقت : صغرت وخفيت . وقوله : دقت عن الوهم : أي خفيت عن أن تدركها الأوهام .

(٥) الجريرة : الذنب .

(٦) وريت ، من التورية : وهي إيراد لفظة لها معنيان قريب وبعيد فيذكر القريب ويراد البعيد .

(٧) العوائد : المعارف ، المنافع . الواحدة عائدة .

(٨) الوسم : السمة ، العلامة .

(٩) عرجت : صعدت ، ارتقيت .

(١٠) مراديه : أي مرادي إياه .

(١١) الأوج : العلو .

وآخِــرُ مــا بَعْــدَ الإشــارَةِ، حيـثُ لا   تَــرَقِّي ارْتِفـاعٍ ، وضْـعُ أوَّلِ خَـطْوَتي

فـمـا عـــالِــمٌ إلا بـفَـضْـلِـيَ عــالِـمٌ ،   ولا نــاطِقٌ في الـكَـوْنِ إلا بِمـدْحَـتي

ولا غَـرْوَ أن سُـدتُ الألى سَبَقـوا، وقـد   تَمَسَّكتُ، من طـهَ، بـأوْثَقِ عُـرْوَة[1]

عليهـا مَجـازيٌّ سـلامي، فـإنَّمـا   حـقـيـقَـتُــهُ مِـني إلـيَّ تـحـيَّـتي[2]

وأطيَبُ مـا فـيهـا وجـدتُ بِـمُبْتَـدا   غـرامي، وقـد أبـدى بِهـا كُـلَّ نَـذْرَة[3]

ظُهـوري، وقـد أخْفَيتُ حـاليَ مُنْشِـداً   بهــا، طَـرَبـاً، والحـالُ غيـرُ خَفِيَّــة

بَدَتْ، فرأيتُ الحَزْمَ في نَقضِ تَـوبَتي،   وقــامَ بهـا عنــد النُّهى عُـذْرُ مِحْنَتي[4]

فمنهـا أمـاني مِن ضَنى جســدي بهـا،   أمــانيُّ آمــالٍ سَخَتْ، ثُمَّ شَـحَّت[5]

وفيها تَلافي الجسمِ، بـالسُّقمِ، صِحَّةٌ   لــهُ، وتَــلافُ النَّفسِ نَفْسُ الفُتــوَّة[6]

ومَــوتي بهـا، وَجْــداً، حَيـاةٌ هنيئــةٌ،   وإن لم أمُتْ في الحُبِّ عِشْـتُ بِغُـصَّــة

فيــا مُهْجَتي ذوبي جَـوىً وصَبـابَــةً،   ويـا لـوعَتي كـوني، كـذاكَ، مُــذيبَتي

ويـا نارَ أحشـائي أقيمي، منَ الجـوى،   حَنـايـا ضُلوعي، فَهْيَ غيـرُ قـويمـة[7]

ويا حُسنَ صَبري، في رِضى مَن أُحِبُّها،   تَجَمَّـلْ، وكُن للدَّهرِ بي غيـرَ مُشمِت[8]

ويـا جَلَدي، في جَنْبِ طـاعَــةِ حُبِّهـا،   تحَمَّـلْ، عَداكَ الكَـلُّ، كُلَّ عـظيمة[9]

---

(١) طه، تلفظ طاها : النبي محمد .

(٢) مجازي، نسبة إلى المجاز : وهو أن يذكر شيء ولا يراد هو بنفسه، وهو خلاف الحقيقة .

(٣) النذرة : الإنذار، وهو في الشر كالبشارة في الخير .

(٤) الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة وحسن الرأي . النهى، الواحدة نهية : العقل . المحنة : البلية، والتجربة، والإختبار .

(٥) أمــاني من ضنى : أي أمني من المرض، نسبــة إلى الأمـان . سخت : سمحت . شحت : بخلت .

(٦) تلافي الجسم : تداركه . تلاف : هلاك . الفتوة : أراد بها السخاء والكرم .

(٧) اقيمي : قومي .

(٨) تجمل : لا تظهر الذل والمسكنة . وهو من قولهم تجمل بالصبر .

(٩) يا جلدي : يا صبري . في جنب طاعة حبها : أي لديه . عداك الكل : أي تجاوزك الكلال، وهو التعب الشديد والإعياء . العظيمة : الأمر العظيم .

ويـا جَسدي المُضْنى تَسَلَّ عنِ الشِّفـا ، ويـا كَبِـدي ، مَنْ لـي بـأنْ تَتَـفَتَّـتي
ويـا سَقَمـي لا تُبْـقِ لي رَمَقـاً ، فَقَـدْ أبَيْتُ ، لِبُقْيـا العِـزِّ ، ذُلَّ البَقِيَّـة (١)
وياصِحَّتي ، ماكانَ مِن صحبَتي انقضَى ، ووصْلُكِ في الأحشاءِ مَيْتاً كَهِجْرَة (٢)
ويـا كُـلَّ مـا أبقى الضَّنى منِّيَ ارْتحِـلْ ، فمـا لـك مـأوىً في عِـظامٍ رَميمـةِ
ويـا مـا عَسى مِنِّي أنـاجي ، تَـوَهُّمـاً ، بيـاءِ النِّـدا ، أونِسْتُ منـكَ بـوَحْشَـةِ (٣)
وكُـلُّ الذي تـرْضـاهُ ، والمَـوْتُ دونَـه ، بـه أنـا راضٍ ، والصَّبـابـةُ أرْضَتِ (٤)
ونَفْسِيَ لم تَجْـزَعْ بـإتـلافِهـا أسىً ، ولَـوْ جَـزِعَتْ كـانتْ بغَيْـري تـأسَّت (٥)
وفـي كُـلِّ حَيٍّ كُـلُّ حـيٍّ كـمَـيِّتٍ بهـا ، عندَه قَتْـلُ الهـوى خيْـرُ مـوْتـةِ (٦)
تَجَمَّعَتِ الأهْـواءُ فيهـا ، فمـا تَـرى بهـا غَيـرَ صَبٍّ ، لا يـرى غَيـرَ صَبْـوَة (٧)
إذا سَفَـرَتْ في يـوْمِ عيـدٍ تـزاحمَت ، على حُسْـنِهـا أبـصـارُ كُـلِّ قـبيـلة
فـأرواحُهُم تَصْبـو لِمَعْنى جَمـالهـا ، وأحـداقُهُمْ مِنْ حُسْنِهـا في حَـديقَـة
وعِنـديَ عيـدي ، كُـلَّ يـومٍ أرى بِـهِ ، جَـمـالَ مُحَـيّـاهـا ، بعينٍ قـريـرة
وكُـلُّ اللَّيـالي ليلَةُ القَـدْرِ ، إنْ دَنَتْ ، كَمـا كُـلُّ أيَّـامِ اللِّقـا يـومُ جُمعـة
وسَعيي لهـا حَـجٌّ ، بِـهِ كُـلُّ وَقفَـةٍ ، على بـابهـا ، قـد عـادَلَتْ كُـلَّ وقفَـة (٨)
وأيُّ بِـلادِ الـلَّهِ حَـلَّتْ بـهـا ، فـمـا أراهـا ، وفي عَيني حَلَتْ ، غيـرَ مَكَّـة
وأيُّ مـكـانٍ ضَمَّـهـا حَـرَمٌ ؛ كـذا أرى كُـلَّ دارٍ أوْطَـنَـتْ دارَ هِـجْـرَةِ (٩)

---

(١) الرمق : بقية الروح . البقية : أراد البقاء .
(٢) ميتاً : أراد به نفسه . يخاطب صحته فيقول لها : إن ما كان من محبته قد مضى ، وإن صلتها له كمهاجرتها من حي إلى ميت .
(٣) أونست : مجهول انست ، من الانس ضد الوحشة .
(٤) ارضت ، من أرضاه : جعله يرضى ، أعطاه ما يرضيه .
(٥) لم تجزع : لم تحزن ولم تخف . الأسى : الحزن . تأست : تعزت .
(٦) الحي الأول : القبيلة ، أو أحد أحياء مدينة من المدن . الحي الثاني : من الحياة .
(٧) الأهواء ، الواحد هوى : الحب ، الميل . الصبوة : جهلة الفتوة .
(٨) الوقفة الثانية : أراد بها وقفة الحج .
(٩) الحرم : ما لا يحل انتهاكه وتجب حمايته . أوطنت : نزلت .

وما سَكَنْتُهُ فهْوَ بَيتٌ مُقَدَّسٌ، بِقُرَّةِ عَيني فيهِ، أحْشايَ قَرَّت (١)
ومَسْجِديَ الأقصى مساحِبُ بُرْدِها، وطيبي ثَرى أرْضٍ، عليها تَمَشَّت (٢)
مَواطِنُ أفراحي، ومَرْبى مآرِبي، وأطوارُ أوطاري، ومأمَنُ خِيفَتي (٣)
مَغانٍ، بِها لم يَدخُلِ الدَّهْرُ بيننا، ولا كادنا صَرْفُ الزَّمانِ بِفُرْقَة (٤)
ولا سَعَتِ الأيَّامُ في شَتِّ شملِنا، ولا حَكَمَتْ فينا اللَّيالي بجَفْوة
ولا صَبَّحَتْنا النَّائِباتُ بِنَبْوَةٍ، ولا حدَّثتنا الحادِثاتُ بِنَكْبَة (٥)
ولا شَنَّعَ الواشي بِصَدٍّ وهِجْرَةٍ، ولا أرْجَفَ اللاَّحي ببَينٍ وسَلوَة (٦)
ولا استيقَظَتْ عينُ الرَّقيبِ، ولم تَزَلْ عليَّ لها، في الحُبِّ، عيني رقيبَتي
ولا اخْتُصَّ وقْتٌ دونَ وقْتٍ بِطَيبَةٍ، بِها كُلُّ أوْقاتي مواسِمُ لَذَّة (٧)
نَهاري أصيلٌ كُلُّهُ، إنْ تَنَسَّمَتْ أوائيلُهُ مِنها بِرَدِّ تحيَّتي (٨)
ولَيلي فيها كُلُّهُ سَحَرٌ، إذا سَرى لِيَ منها فيه عَرْفُ نُسَيْمَة (٩)
وإن طَرَقَتْ لَيلاً، فَشَهْريَ كُلُّهُ بِها لَيلَةُ القَدْرِ، ابتِهاجاً بِزَوْرَة
وإنْ قَرُبَتْ داري، فعامِيَ كُلُّهُ ربيعُ اعتِدالٍ، في رياضٍ أريضَة (١٠)

---

(١) قرة العين : بردها ، أي سرورها . قرت : سكنت واطمأنت .

(٢) مساحب ، الواحد مسحب : مكان السحب . بردها : ثوبها .

(٣) مربى : من ربا المال : نما وزاد . أطوار : أصناف ، الواحد طور . أوطاري : مقاصدي ، الواحد وطر .

(٤) المغاني ، الواحد مغنى : المنزل . كادنا : مكر بنا . صرف الزمان : حوادثه .

(٥) النبوة : الجفاء .

(٦) شنع : أخبر أخباراً كاذبة . أرجف : شنع . اللاحي : اللائم . البين : البعد . السلوة : النسيان .

(٧) طيبة : مدينة رسول الإسلام . المواسم ، الواحد موسم : مجتمع . وأكثر استعماله لوقت اجتماع الحج وسوقهم في مكة .

(٨) الأصيل : ما بين العصر إلى المغرب . أوائيله : أوائله ، أشبع كسرة الهمزة فتولدت منها ياء .

(٩) سرى : هب . العرف : الرائحة الطيبة . النسيمة : تصغير نسمة .

(١٠) أريضة : التي كثر عشبها وازدهت وحسنت في العين .

وإن رَضِيَتْ عني ، فعُمريَ كُلُّهُ زمانُ الصِّبا ، طيباً ، وعصْرُ الشَّبيبة

لَئِنْ جَمعتْ شَمْلَ المحاسِنِ صورَةً ، شَهِدْتُ بها كُلَّ المعاني الدَّقيقة

فقد جَمَعتْ أحشايَ كُلَّ صبابَةٍ بها ، وجَوىً يُنْبيكَ عن كُلِّ صَبوَة

ولِمْ لا أُباهي كُلَّ مَنْ يَدَّعي الهوى بها ، وأُناهي في افتِخاري بِحُظْوَة (١)

وقد نِلْتُ مِنها فوقَ ما كُنتُ راجياً ، وما لم أكُنْ أمَّلْتُ من قُرْبِ قُربَتي (٢)

وأرْغَمَ أنفَ البَينِ لُطْفُ اشتِمالِها علَيَّ ، بما يُرْبي على كُلِّ مُنْيَة

بها مِثلَما أمسَيْتُ أصْبَحْتُ مُغْرَماً ، وما أصْبَحتْ فيهِ مِنَ الحسْنِ أمْسَت

فلو مَنَحَتْ كُلَّ الورى بعض حُسنِها ، خَلا يوسُفٍ ، ما فاتَهُم بِمَزِيَّةِ (٣)

صَرَفْتُ لها كُلّي ، على يَدِ حُسنِها ، فَضاعَفَ لي إحسانُها كُلَّ وُصْلَةِ (٤)

يُشاهِدُ مِنّي حُسْنَها كُلُّ ذَرَّةٍ ، بها كُلُّ طَرْفٍ جالَ في كُلِّ طَرْفَة (٥)

ويُثْني عَليها فيَّ كُلُّ لَطيفَةٍ ، بِكُلِّ لِسانٍ ، طالَ في كُلِّ لَفْظَة (٦)

وأنْشَقُ رَيَّاها بِكُلِّ دقيقَةٍ ، بها كُلُّ أنفٍ ناشِقٍ كُلَّ هَبَّة (٧)

ويَسمَعُ مِني لَفْظَها كُلُّ بِضْعَةٍ ، بها كُلُّ سَمْعٍ سامِعٍ مُتَنَصِّت (٨)

ويَلثُمُ مني كُلُّ جُزْءٍ لِثامَها بِكُلِّ فَمٍ ، في لَثْمِهِ كُلُّ قُبْلَة

فلو بَسَطَتْ جِسمي رأتْ كلَّ جَوهَرٍ ، بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فيهِ كُلُّ مَحبَّةِ (٩)

---

(١) أباهي : أفاخر . أناهي : أغالب .

(٢) القربة : ما يتقرب به إلى الله من أعمال البر .

(٣) يوسف : أي يوسف بن يعقوب المعروف بيوسف الحسن . المزية : ما يمتاز به الإنسان عن غيره .

(٤) صرفت لها كلي : أي وهبتها كلي . وصلة : اتصال .

(٥) الذرة : أدق دقيقة من الهباء . الطرف : النظر . الطرفة : طرف العين ، انطباق جفنيها وانفتاحهما .

(٦) كل لطيفة : أي كل جزء لطيف .

(٧) رياها : رائحتها الطيبة . كل دقيقة : كل جزء دقيق .

(٨) البضعة : القطعة من اللحم .

(٩) بسطت : شرحت .

وأغْـرَبُ مافيهـا اسْتَجَدْتُ، وجـادَلي ، بِـه الفَتْحُ ، كَشفـاً ، مُذْهِبـاًكُـلَّ رِيبَـة[١]
شُهـودي بِعَينِ الجمـع كُـلَّ مُخـالِفٍ ، ولِيَّ ائتِـلافٍ ، صَـدُّهُ كـالـمَـودَّة[٢]
أحَبَّنيَ الـلاَّحي ، وغـارَ ، فـلامَني ، وهـامَ بهـا الـواشي ، فجـارَ بِـرِقْبَـة[٣]
فَشُكـري لِهـذا حـاصِلٌ حَيْثُ بِـرُّهـا لِـذا واصِـلٌ ، والكُـلُّ آثـارُ نِعْـمَتـي
وغيـري على الأغيارِ يُثْني ، ولِلسِّـوى ، سِـوايَ ، يُثَنّي مِنهُ عِطفـاً لِعَـطْفَتي[٤]
وشُكْـريَ لي ، والبُـرُّ مِنّيَ واصِـلٌ إليَّ ، ونفْسي ، بـاتِّحـادي ، استَبَـدَّتِ
وثَمَّ أُمـورٌ تَمَّ لـي كَشْفُ سِتْـرِهـا بِصَحْـوٍ مُفيقٍ عن سِـوايَ تَغَـطَّتِ[٥]
وعَـنِّيَ بـالـتَّلْويـح يَـفْـهَـمُ ذائِقٌ ، غَنِيٌّ عـنِ التَّصْـريـح لِلمُتَعَـنِّت[٦]
بهـا لم يَبُـحْ مَن لم يُبِـحْ دمَـهُ ، وفي الْـ إشـارَةِ مَعْنىً ، مـا العِبـارَةُ حَـدَّت[٧]
ومَبْـدَأُ إبْـداهـا الـلَّذانِ تَـسبَّـبـا إلى فُـرْقَتي ، والجَمْـعُ يـأبى تشَتُّتي[٨]
هُمـا مَعْنـا في بـاطِنِ الجَمْعِ واحِـدٌ ، وأرْبَعَـةٌ في ظـاهِـرِ الفَـرْقِ عُـدَّت
وإنّـي وإيّـاهـا لَـذاتٌ ، ومَـن وشـى بهـا ، وثنى عنهـا صِفـاتٌ تَبَـدَّت[٩]
فـذا مُـظْهِـرٌ للرُّوحِ ، هـادٍ ، لأفقِهـا ، شُهـوداً ، بـدا في صيغَـةٍ مَـعْنَـوِيَّـةِ
وذا مُـظْهِـرٌ للنَّفْس ، حـادٍ ، لـرِفْقِهـا ، وُجـوداً ، غـدا في صِيغَـةٍ صُـوَرِيَّة[١٠]

---

(١) استجدت : اخترت الجيد . جاد : تكرم . الفتح : الاكتشاف . الإطلاع على الأمور الغيبية . الريبة : الشك .
(٢) ولي : متولي . ائتلاف : اجتماع .
(٣) الرقبة : المراقبة . جار : ظلم .
(٤) الأغيار : الواحد غير . يثني : يمدح . السوى : الآخرون . يثني : يعطف ويميل . العطف : الجانب . عطفتي : عطفي ، ميلي .
(٥) مفيق ، من أفاق : صحا ، استيقظ .
(٦) التلويح : الإشارة . المتعنت ، من تعنته : أدخل عليه الأذى وطلب زلته ومشقته .
(٧) لم يبح : لم يفش السر . لم يبح دمه : لم يسغ ويجز للناس . حدت : جعلت له حدوداً .
(٨) إبداها ، مسهل إبدائها : إظهارها . التشتت : التفرق .
(٩) ثنى عنها : صرف عنها . تبدت : ظهرت .
(١٠) الحادي : السائق . لرفقها : للينها وتلطفها . صورية : أي ذات صورة .

وَمَن عَـرَفَ الأشكـالَ مِثْليَ لـم يَشُبْـ ـهُ شِرْكُ هُدىً، في رَفعِ إشكالِ شُبْهة [1]

فـذاتيَ بـاللَّذّاتِ خَصَّتْ عـوالِـمي بِمَجْموعِها، إمـدادَ جمْعٍ ، وعمَّت [2]

وجادتْ ، ولا استعدادَ كَسْبٍ بِفيضِهـا ، وقبـلَ التَّهَيّي ، للقَبـولِ ، استعـدَّت

فبـالنَّفسِ أشبـاحُ الـوجـودِ تنعَّمَت ، وبـالـرُّوحِ أرواحُ الـشُّهـودِ تَـهَنَّت

وحـالُ شُهـودي : بين سـاعٍ لأفقـهِ ، ولاحٍ مُـراعٍ رِفْقَـهُ : بـالنَّصيحَـة [3]

شهيـدُ بحالي ، في السَّمـاعِ لِجاذِبي ، قَـضـاءُ مَقَـرِّي ، أو مـمـرٌّ قضيَّـتي

ويُثْبِتُ ، نَفْيَ الإلتـبـاسِ ، تـطابُقُ الـ ـمِثالَين بـالخَمْسِ الحـواسِ المُبينَـة

وبَينَ يَـدَيْ مـرْمـايَ ، دونَـكَ سِـرَّ مـا تلقَّتْـهُ منهـا النَّفسُ ، سِـرّاً ، فـألقَت [4]

إذا لاحَ مَعْنى الحُسْنِ فـي أيِّ صـورَةٍ ، ونـاحَ مُعَنًّى الحُـزنِ في أيِّ سـورَة [5]

يُشاهِـدُهـا فِكْـري بِـطَرْفِ تَخَيُّلي ، وَيسْمَعُهـا ذِكـري بِمِسْمَـعِ فِـطْنَتي [6]

ويُحْضِـرُهـا للنَّفْسِ وَهمي ، تَصَـوُّراً ، فيحْسَبُها ،في الحِسِّ ،فَهْمي ،نديمتي [7]

فـأعْجَبُ مِن سُكـري بِغيـرِ مُـدامَـةٍ ، وأطـرَبُ في سِـرّي ، ومِنيَ طَـرْبَتـي

فَيـرْقُصُ قَلبي ، وارْتِعـاشُ مَفـاصِلي يُصَفِّقُ كـالشَّـادي ، وروحيَ قَينَتي [8]

ومـا بَـرِحَتْ نفسي تَقَـوَّتُ بـالمُنى ، وتَمحو القوى بالضُّعْفِ ، حتى تَقَوَّت [9]

هُنـاكَ وجَـدْتُ الكـائِنـاتِ تحـالَفَتْ ، على أنَّهـا ، والعَوْنُ منّي ، مُعينَتي [10]

---

(١) لم يشبه : لم يخالطه . إشكال ، من أشكل الأمر : التبس . الشبهة : الالتباس .

(٢) إمداد : مساعدة .

(٣) مراع ، من راعاه : لاحظه محسناً إليه .

(٤) مرماي : مقصدي . دونك اسم فعل معناه : خذ . تلقته : تناولته من العلم . فألقت : أي فألقت إلى الناس ما تناولته سراً من العلم .

(٥) المعنى : المتعب ، والعاشق . السورة : الفصل من القرآن .

(٦) ذكري : ذاكرتي . فطنتي : حذقي وفهمي .

(٧) التصور : حضور صورة الشيء في الذهن .

(٨) الشادي : المغني . القينة : المغنية .

(٩) تقوت بالمنى : أي تتقوت تأكل ما يقوتها . تقوت الثانية : صارت قوية .

(١٠) تحالفت : تعاهدت بالحلف ، أي بالقسم . العون : المساعدة . معينتي : مساعدتي .

لِيَجْمَعَ شَمْلي كُلُّ جارِحَةٍ بها ، وَيَشْمَلَ جَمْعي كُلُّ مَنْبِتِ شَعرَة (١)
ويخلَعَ فينا ، بَيننا ، لُبْسَ بيننا ، على أَنَّني لم أُلفِهِ غيرَ أُلفَة (٢)
تَنَبَّهْ لِنَقْلِ الحِسِّ للنَّفْسِ ، راغباً عن الدَّرسِ ، ما أبدَتْ بِوَحْيِ البَديهة (٣)
لِروحِيَ يُهدي ذِكرُها الرَّوْحَ ، كُلَّما سَرتْ سَحَراً مِنها شَمالٌ ، وهَبَّت (٤)
ويَلتذُّ إنْ هاجَتْهُ سَمْعيَ ، بالضُّحى ، على ورَقٍ وُرْقٌ ، شَدَتْ ، وتغنَّت (٥)
ويَنْعَمُ طَرْفي إنْ رَوَتْه ، عَشِيَّةً ، لإنسانِهِ عَنها بُروقٌ ، وأهْدَت (٦)
ويَمْنَحُهُ ذَوقي ولَمْسيَ أكْؤسَ الـ شَّرابِ ، إذا ليلاً ، عَلَيَّ أُديرَت
ويوحيهِ قلبي للجَوانِحِ ، باطِناً ، بِظاهِرِ ما ، رُسْلُ الجوارِحِ ، أدَّت (٧)
ويُحضِرُني في الجمعِ مَن باسْمِها شدا ، فأشهَدُها ، عِنْدَ السَّماعِ ، بجُملَتي
فَينحو سماءَ النَّفْحِ روحي ، ومَظهَري الـ مُسَوَّى بها ، يَحْنو لأترابِ تُربَتي (٨)
فمِنّيَ مَجْذوبٌ إليها وجاذِبٌ إليهِ ، ونَزْعُ النَّزْعِ في كُلِّ جَذبة (٩)
وما ذاكَ إلَّا أنَّ نَفسي تَذَكَّرَتْ حَقيقتَها ، مِن نفسِها ، حينَ أوْحَت
فحَنَّتْ لِتَجريدِ الخِطابِ بِبرْزَخِ الـ تُّرابِ ، وكُلٌّ آخِذٌ بأزِمَّتي (١٠)
ويُنْبيكَ عن شأني الوليدُ ، وإن نَشا بَليداً ، بإلهامٍ كَوَحْيٍ وفِطْنَة

---

(١) الجارحة : العضو .
(٢) بيننا الأولى : ظرف مكان . الثانية : البعد . لم ألفه : لم أجده .
(٣) راغباً عن الدرس : زاهداً فيه . البديهة : أول خاطر يخطر للفكر .
(٤) الروح ، بفتح الراء : الراحة .
(٥) هاجته : هيجته . على ورق : أي على أغصان مورقة . الورق ، الواحدة ورقاء : الحمامة . شدت : ترنمت .
(٦) إنسان العين : بؤبؤها .
(٧) الجوانح : الضلوع . الجوارح : الأعضاء ، الواحدة جارحة . أدت : أوصلت .
(٨) ينحو : يقصد . النفح ، من نفحت الريح : هبت باردة . مظهري : صورتي . المسوى : المصنوع . يحنو : يميل . لأتراب ، الواحد ترب : المساوي في السن . تربتي : ترابي ، مقبرتي .
(٩) نزع : جذب . النزع : حالة المريض المشرف على الموت .
(١٠) حنت : صبت ، مالت . البرزخ : أراد به ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ . الأزمة ، الواحد زمام : الرسن .

إذا ,أنَّ مِن شـدِّ القِمـاطِ ، وحنَّ ، فـي نَشـاطٍ ، إلى تفـريـجِ إفـراطِ كُـرْبَـةِ[1]
يُنـاغَى ، فيُلْغي كُـلَّ كَـلٍّ أصـابَـهُ ، ويُصْغي لِمَنْ نـاغـاهُ ، كـالمُتَنَصِّتِ[2]
ويُنْسيـه مُـرَّ الخَـطْبِ حُلْوُخِـطابِـهِ ، ويُـذْكِـرُهُ نَجـوى عُهـودٍ قَـديمـة
ويُعْـرِبُ عن حـالِ السَّمـاعِ بحـالِـهِ ، فيُثبِتُ ، للرَّقصِ ، انتِفـاءَ النَّقيصـةِ[3]
إذا هـامَ شَـوقـاً بـالمُنـاغِي ، وهَمَّ أنْ يَـطيـرَ إلـى أوطـانـه الأوَّلِـيَّـة
يُسَكَّنُ بـالتَّحْـريـكِ ، وهـو بمَهْـدِهِ ، إذا ، مـا لـهُ أيـدي مُـرَبِّيـهِ ، هَـزّت
وجدتُ ، بوَجدٍ ، آخِذي ، عندَ ذكرِهـا ، بتَحْبيـرِ تـالٍ ، أوبـألحـانِ صَيِّتِ[4]
كمـا يجدُ المَكـروبُ في نَـزْعِ نفسِهِ ، إذا ، مـا لَـهُ رُسْـلُ المَنـايـا ، تـوَفَّتِ[5]
فـواجِـدُ كَـرْبٍ في سيـاقٍ لفُـرْقَـةٍ ، كَمَكْـروبِ وَجْـدٍ لاشْتيـاقٍ لِـرُفقَـةِ[6]
فَـذا نَفْسُـهُ رَقَّتْ إلى مـا بَـدَتْ بِـه ، وروحـي تَـرَقَّتْ لـلمَبـادي الـعَـلِيَّـة
وبـابُ تَخَـطِّيَّ اتِّصـالي ، بحَيْثُ لا حِجـابَ وِصالٍ عنـهُ ، روحي ترَقَّتِ[7]
على أثَـري مَن كـان يُؤثِـرُ قَصْـدَه ، كمِثْلِيَ ، فلْيَـركَبْ لـه صِـدْقَ عَـزمـةِ[8]
وكمْ لُجَّـةٍ قـد خُضْتُ قَبـل ولـوجِـه ، فَقيـرُ الغِنى مـا بُـلَّ منهـا بِنَـغْبـةِ[9]
بمِـرْآةِ قـولي إنْ عَـزَمْتَ ، أُريكَـه ، فـأصْـغِ لِمـا أُلقي بسَمْـعِ بَصيـرَة
لَفَـظْتُ مِن الأقـوالِ لَفْـظِيَ ، عِبـرَة ، وحَظِّي ، من الأفعالِ ، في كـلِّ فَعْلَة[10]

---

(١) القمـاط : ما يقمط بـه الطفـل . يربط . تفـريج : كشف . إفـراط : كثرة . كـربـة : ضيق ، شدة .

(٢) يناغى : يكلم بما يحب . يلغي : يبطل . كل بفتح الكاف : تعب .

(٣) قوله للرقص : إشارة إلى الرقص الذي كانت ترقصه بعض فرق الصوفية عند الذكر .

(٤) آخـذي : أي متمكن مني . تحبير : تحسين . التـالي : القـارىء . صيت : شـديـد الصوت .

(٥) نزع النفس : إخراجها . توفت ، من توفاه الله : أماته .

(٦) السياق : الشروع في نزع الروح .

(٧) تخطي : تجاوزي . اتصالي : أي اتصالي بالله .

(٨) العزمة : الهمة ، صدق القصد .

(٩) اللجة : معظم الماء . ولوجه : دخوله . النغبة : الجرعة .

(١٠) العبرة : ما يعتبر به ، أي يتأمل به .

ولَحْـظي على الأعمالِ حُسنُ ثَـوابهـا ، وحِفْظِيَ ، للأحْـوالِ ، من شَينِ رِيبة (١)
ووَعْظي بِصِدْقِ القَصْـدِ إلقاءَ مُخْلِص ، ولَفْـظي اعتِبـارَ اللَّفظِ في كـلِّ قِسْمَـة
وقَـلبيَ بَـيْـتٌ فيـه أسكـن ، دونَـهُ ظُهُـورُ صِفـاتي عنـه من حُجُبِيَّتي (٢)
ومـنهـا يَـميني فـيّ رُكْـنٌ مُـقَـبَّـلٌ ، ومـن قِبْـلَتي ، لـلحُكْـمِ ، في قُـبْـلتـي
وحَــوْلِيَ بـالمَعْنى طَـوافي ، حقيقَـةً ، وسَعْيي ،لِوَجْهي ،من صَفائي لِمَرْوتي (٣)
وفي حَـرَمٍ من بـاطِني أمْنُ ظـاهِـري ، ومِن حَـوْلِـهِ يُخشى تَخَـطُّفُ جيـرَتي
ونَفسي بِصَـومي عن سِـوايَ ، تَفَـرُّداً ، زَكَتْ ، وبفضْـلِ الفيضِ عنيَ زَكَّت (٤)
وشَفْعُ وُجودي في شُهـوديَ ، ظلَّ في اتِّـحـاديَ ، وِتْـراً ، في تَيَقُّظِ غَفْـوتي (٥)
وإسراءُ سِرِّي ، عن خُصـوصِ حقيقةٍ ، إليَّ ، كَسَيـري في عُمـوم الشَّـريعـة (٦)
ولَمْ ألهُ باللاَّهوتِ عن حُكْمِ مـظهَـري ، ولم أنْسَ بـالنّـاسـوتِ مَـظْهَـرِ حِكمتي
فعَنِّي ، على النَّفسِ ، العُقودُ تحَكَّمت ، ومنِّي ، على الحِسِّ ، الحُدودُ أُقيمَت (٧)
وقـد جـاءني مِنِّي رسـولٌ ، عليـه مـا عَنِتُّ ، عـزيـزٌ بي ، حـريصٌ لِـرأفَـة (٨)
فحُكْميَ من نَفْسي عليهـا قَـضَيْتُـهُ ، ولمـا تـولَّتْ أمـرَهـا مـا تـولَّت (٩)
ومن عهدِ عهدي ، قبلَ عصرِ عناصري ، إلى دارِ بَعْـثٍ ، قبلَ إنـذارِ بَـعْثَـة (١٠)

---

(١) الشين : العيب .
(٢) حجبيّتي : احتجابي . نسبة إلى الحجب ، الواحد حجاب : حاجز .
(٣) الطواف : أراد به الطواف حول الكعبة . صفائي ، الصفا : من مشاعر مكة بلحف جبل أبي قبيس . مروتي ، المروة : جبل بمكة .
(٤) زكت ، بالتخفيف : طهرت . زكت ، بالتشديد ، من زكى فلان ماله : أدى عنه زكاته ، والزكاة شرعاً : قدر معين يخرجه الحر المسلم المكلف من ماله كل سنة إلى الفقير المسلم غير الهاشمي ولا مولاه ، مع قطع المنفعة عنه من كل وجه .
(٥) شفع وجودي : صيرورته زوجاً . الوتر : الفرد ، عكس الشفع .
(٦) الإسراء : السير ليلا .
(٧) العقود ، الواحد عقد : أراد عقد العهود ، أي الرسوم والوصايا .
(٨) عنت : وقعت في مشقة .
(٩) تولت أمرها : كان لها الحكم فيه . تولت الثانية : أعرضت .
(١٠) عناصري : أصولي ، الواحد عنصر . البعث : قيامة الموتى . الإنذار : نقيض التبشير . البعثة : المرة من البعث .

إلـيَّ رسـولاً كُنـتُ مِنـيَ مُـرْسَـلاً ، وذاتـي ، بـآيـاتي علـيَّ ، استَـدَلَّـت
ولمـا نَقلتُ النَّفسَ من مُلكِ أرضِهـا ، بحكمِ الشِّـرا مِنهـا ، إلى مُلْكِ جَنَّـة
وقد جاهدَتْ ، واستُشْهِدتْ في سبيلها ، وفـازَتْ بِبُشْـرى بيعِهـا ، حيـنَ أوفَت
سَمتْ بي لجَمْعي عن خُلودِ سمـائهـا ، ولم أرْضَ إخـلادي لأرضِ خليفتي (١)
ولا فَـلَكُ إلاَّ ، ومِـن نـورِ بـاطِـنـي ، بِـهِ مَلَكٌ ، يُهْـدي الهُـدى بِمَشيئَتي
ولا قُـطْرَ إلاّ حَـلَّ مِن فَيضـه ظـاهِـري بِـهِ قَـطْرَةٌ ، عنهـا السَّحـائبُ سَحَّتِ (٢)
ومن مَـطلِعي ، النورُ البَسيطُ ، كلَمعَـةٍ ، ومِن مَشْرَعي، البحرُ المُحيطُ ،كقطرة (٣)
فـكُلِّي لِـكُلِّي طـالِـبٌ ، مُـتَـوَجِّـهٌ ، وبعضي ، لِبعضي ، جـاذِبٌ بـالأعِنَّـة
ومَن كـان فوقَ التَّحتِ ، والفَـوْقُ تَحتهُ ، إلى وَجْهِـهِ الهـادي عَنَتْ كُـلُّ وِجْهَـة (٤)
فَتَحْتُ الثَّـرى فـوقُ الأثيـرِ لِـرَتْقِ مـا فَتَقْتُ ، وَفَتْقُ الـرَّتْقِ ظـاهـرُ سُنَّتي (٥)
ولا شُـبْهَـةٌ ، والـجمـعُ عـينُ تَـيَقُّـنٍ ، ولا جِـهَـةٌ ، والأينُ بيـنَ تـشَـتُّـتـي (٦)
ولا عِــدَّةٌ ، والعَـدُّ كـالحـدِّ قـاطِـعٌ ، ولا مُــدَّةٌ ، والحــدُّ شِـرْكُ مـوَقَّت (٧)
ولا نِـدَّ في الـدَّارَينِ يقضي بنَقْضِ مـا بَنيتُ ، ويُمْضي أمـرُهُ حُكْمَ إمـرتي (٨)
ولا ضِدَّ في الكَونَين ، والخَلقُ مـا ترى ، بِهِمْ لـلتَّسـاوي مـن تَفـاوُتِ خِلقَتـي
ومـني بـدا لـي مـا عـليَّ لَـبَسْتُـهُ ، وعـني البَـوادي بي إلـيَّ أعيـدَت (٩)
وفيَّ شَهِـدْتُ الساجِـدينَ لِمَـظْهـري ، فـحقَّـقْتُ أنـي كُـنـتُ آدمَ سَجـدَتـي

---

(١) إخلادي : ميلي وركوني . خليفتي : الذي يخلفني ، يأتي بعدي .
(٢) القطر : الناحية . سحت : سكبت ماءها .
(٣) المشرع : مورد الماء .
(٤) عنت : خضعت .
(٥) تحت الثرى : أسفله . فوق الأثير : أعلاه . استعمل تحت وفوق استعمال الأسماء فأعربهما بالضم على الابتداء .
(٦) الأين : أي الآن .
(٧) الحد : القصاص . الموقت : المحدد الوقت .
(٨) الند : المثل . الدارين : الدنيا والآخرة . يمضي : ينفذ . الإمرة : الولاية .
(٩) البوادي : الظواهر .

وعــاينتُ روحــانيَّــةَ الأرَضِيــنَ، في مَــلائِــكَ عِلِّيِّــنَ، أكْفــاءَ رُتْــبَتـي [1]
ومن أُفقيَ الدّاني اجتَدَى رِفْقيَ الهُدى، ومِن فَرْقيَ الثَّاني بـدا جَمعُ وحْـدَتي [2]
وفي صَعْقِ دَكِّ الحسِّ خَـرَّتْ، إفـاقـةً لِيَ، النَّفْسُ، قبلَ التَّوْبَـةِ الموسـويَّة [3]
فـلا أينَ بعـدَ العَينِ، والسُّكْـرُ منـهُ قـد أفَقْتُ، وعينُ الغينِ بالصَّحوِ أصْحَت [4]
وآخِـرُ محْـوٍ جـاءَ خَتميَ، بـعـدَهُ، كـأوَّلِ صَـحْـوٍ، لارْتِســامٍ بِعِـدَّةِ
وكيفَ دُخــولي تحتَ مِلكي، كـأوْليـا ءِ مُلكي وأتبــاعي وحـزْبي وشيعَتي [5]
ومـأخوذُ محْـوِ الطَّمْسِ، مَحْقـاً، وزَنْتُهُ بمَحْـذوذِ صَحْوِ الحسِّ، فَـرْقاً بكفَّـةِ [6]
فنقطةُ غينِ الغينِ، عن صَحويَ، انمحت، ويَقْـظَةُ عينِ العَينِ، محْـويَ، ألغَت [7]
وما فاقِـدٌ بالصَّحْـوِ، في المَحوِ واجِـدٌ، لِتَلوينِـهِ، أهــلاً، لِتَمكيـنِ زُلْـفَـةِ [8]
تَسـاوى النَّشـاوى والصُّحـاةُ لِنَعتِهِمْ، بِـرَسْمِ حُضورٍ، أو بِـوَسْمِ حـظيـرَةِ [9]
ولَيْســوا بقَـوْمي مَن علَيْهِمْ تعــاقَبَـتْ صِفـاتُ التِبـاسٍ، أو سِماتُ بقِيَّـةِ [10]

---

(١) الأرضون : جمع أرض . عليون : أعلى مكان في الجنة . الأكفاء : جمع كفؤ ، وكفؤك من كان بمنزلتك ومقامك .
(٢) الداني : القريب . اجتدى : نال . الرفق : اللطف .
(٣) الصعق : مصدر صعقته الصاعقة أي أصابته . الدك : الهدم . خرت : سقطت من العلو . الموسوية : نسبة إلى موسى .
(٤) الأين : الآن والوقت . العين : حقيقة الشيء . عين ، الثانية : بمعنى ذات . الغين : الإحتجاب عن الشهود مع صحة الإعتقاد .
(٥) الملك ، بالكسر : ما تملكه . الأولياء : جمع ولي الشيء ، وهو المتولي عليه . شيعة الرجل : المتشيعون له ، أي المتحزبون .
(٦) الطمس : مصدر طمس الرسم أي انمحى واندرس . المحق : الملاشاة والإفناء . المحذوذ : المقطوع . الكفة : كفة الميزان .
(٧) ألغت : أبطلت .
(٨) الزلفة : التقرب .
(٩) النشاوى ، جمع نشوان : وهو السكران . الصحاة : جمع صاح . نعتهم : وصفهم . الوسم : العلامة . الحظيرة : أصلها مأوى الغنم ثم تستعمل لكل مأوى يجتمع إليه .
(١٠) تعاقب الراكبان على الركوبة : ركب كل منهما مرة ، ويستعمل لغير ذلك . والسمات : جمع سمة ، وهي الوسم والعلامة .

وَمَن لم يـرِثْ عنّي الكَمـالَ، فنـاقصٌ، على عَقِبَيْـه نـاكِصٌ في العُقـوبَـةِ (١)
ومـا فـيّ مـا يُفْـضي لِـلَبْس بقِيَّـةٍ، ولا فـي ءَلي يَـقْضي علـيّ بـفَـيْئَـة (٢)
ومـاذا عسى يَلقى جَنـانٌ، ومـا بـه يفُـوهُ لسـانٌ، بينَ وَحْيٍ وصيغَـة (٣)
تعـانَقتِ الأطْـرافُ عِنـدِيَ، وانـطَوى بِساطُ السِّوى، عدْلاً، بحُكمِ السَّوِيَّة (٤)
وعـادَ وُجـودي، في فَنـا ثَنَـوِيَّـةِ الـ ـوُجـودِ، شُهـوداً في بَقـا أحَـدِيَّـةِ (٥)
فمـا فَـوْقَ طَـوْرِ العَقْـلِ أوّلُ فَيْضَـةٍ، كمـا تَحْتَ طُـورِ النَّقْـلِ آخِـرُ قَبضَـة (٦)
لـذلـك عَـن تفـضيلِه، وهْـو أهْلُه، نَهـانا، على ذي النُّـونِ، خَيرُ البَـرِيَّة (٧)
أشَـرْتُ بمـا تُعْـطي العِبـارَةُ، والـذي تَغَـطّى فقـد أوْضَـحْتُـه بـلَطيفَـةِ (٨)
ولَيسَ ألَسْتُ الأمس غَيـراً لِمنْ غـدا، وجِنْحي غـدا صُبْحي ويـوميَ ليلَتي (٩)
وسِـرُّ بَـلى لـلّهِ مِـرْآةُ كَـشْـفِـهـا، وإثْبـاتُ مَعنى الجمعِ نَفْيُ المَعيَّـة (١٠)
فـلا ظُلَمٌ تَغْشَى، ولا ظُلْمَ يُختشـى، ونِعْمَـةُ نـوري أطفأتْ نـارَ نَقمَتي (١١)
ولا وقـتَ، إلّا حيـثُ لا وقتَ حـاسِـبٌ وُجـودَ وُجـودي، منْ حِسـابِ الأهِلّة
ومَسجـونُ حَصْـرِ العَصْـرِ لم يـرَ مـا وَرا ءِ سِجِّينِـهِ، في الـجَنَّـةِ الأبَدِيَّـة (١٢)

(١) العقب : مؤخر القدم . نكص : رجع إلى الوراء خوفاً وجبناً . نكص على عقبيه : رجع عما كان يريده وارتد . العقوبة : العقاب .

(٢) أفضى إليه : وصل وانتهى إليه . اللبس : الإلتباس والإشكال . الفيء : الظل أو الغنيمة . الفيئة : الرجعة .

(٣) الجنان : القلب . يفوه : ينطق .

(٤) السوى : الآخرون .

(٥) الثنوية : فرقة يقولون بإله للشر وإله للخير .

(٦) الطور ، بالفتح : المقدرة ، وبالضم : الجبل .

(٧) ذو النون : يونان النبي .

(٨) اللطيفة ، في اصطلاح الصوفية : كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة .

(٩) الجنح : الطائفة من الليل .

(١٠) المعية : المصاحبة ، نسبة إلى مع .

(١١) الظلم : جمع ظلمة . تغشى : تغطي وتشمل . النقمة : الغضب والإنتقام .

(١٢) سجينه :السجين في الجلالين : كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة . وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة ، وهو محل إبليس وجنوده . وقيل هو واد في جهنم .

فبي دارَتِ الأفلاكُ، فاعجَبْ لِقُطْبِها الـ ـمُحيطِ بِها، والقُطْبُ مَرْكَزُ نُقطَة[1]

ولا قُطْبَ قَبلي، عن ثلاثٍ خَلَفْتُهُ، وقُطْبِيَّةُ الأوتادِ عن بَدَلِيَّة[2]

فلا تَعْدُ خَطِّي المُستَقيمَ، فإنَّ في الـ ـزَّوايا خبايا، فانتَهِزْ خيرَ فُرصَة

فعَنِّي بَدا في الذَّرِّ فيَّ الوَلا، وَلي لِبانُ ثُدِيّ الجَمْعِ، منيَ دَرَّت[3]

وأعْجَبُ ما فيها شَهِدْتُ، فراعَني، ومن نَفثِ روحِ القدسِ، في الرَّوعِ، رَوعتي[4]

وقد أشهَدَتْني حُسنَها، فشُدِهْتُ عن حِجايَ، ولم أُثبِتْ حِلايَ لِدَهْشَتي[5]

ذَهَلْتُ بِها عنّي، بحَيثُ ظَنَنتُني سِوايَ، ولم أقْصِدْ سَواء مَظِنّتي[6]

ودَلَّهَني فيها ذُهولي، فلم أفِقْ عَليّ ولم أقفُ التِماسي بِظِنّتي

فأصْبَحتُ فيها والِهاً لاهياً بها، ومَن وَلِّهتْ شُغلاً بها، عَنْهُ ألهت[7]

وعَن شُغُلي عَنّي شُغِلْتُ، فلَوْ بها قَضَيْتُ ردىً، ما كُنتُ أدري بنُقْلتي[8]

ومِن مُلَحِ الوَجْدِ المُدَلِّهِ في الهَوى، الـ ـمُولِّهِ عَقلي، سَبْيُ سَلْبٍ كغَفْلَتي[9]

أُسائِلُها عَنّي، إذا ما لَقيتُها، ومِن حيثُ أهْدَت لي هُدايَ أضَلَّت

وأطْلُبُها مِنّي، وعِندِيَ لم تَزَلْ، عجِبْتُ لها بي كَيْفَ عَنّي استجَنَّت[10]

---

(١) القطب : مدار الشيء . طرف محور الأرض . وعند أهل السلوك هو عبارة عن رجل واحد هو موضوع نظر الله في العالم في كل زمان .

(٢) الأوتاد ، الواحد وتد : ما رز في الأرض أو الحائط من خشب . وأوتاد الأرض : جبالها . والأوتاد : المنازل الأربع الرئيسية بين الاثنتي عشرة منزلة من منطقة البروج .

(٣) درت : فاض لبنها .

(٤) النفث : الإظهار . الروع : الخوف .

(٥) شدهت : دهشت . أثبت ، من أثبت الشيء : عرفه حق المعرفة .

(٦) سواء : استقامة . مظنتي : ظني .

(٧) الواله : الحائر . ولهت : حيرت . شغلا : حباً .

(٨) نقلتي : انتقالي من الحياة .

(٩) الملح ، الواحدة ملحة : ما لذ وطاب من الأحاديث . المدله : المحير ، المدهش . الموله : الموقع في الوله ، أي التحير من شدة الوجد . السبي : الأسر . السلب : ضد الإيجاب . وقوله : سبي سلب : أي أسر شيء منفي ، غير موجود .

(١٠) استجنت : استخفت .

ومـا زِلْتُ في نَفْسي بها متـرَدِّداً | لِنَشْوَةِ حِسّي ، والمحاسِنُ خمْرَتي
أُسافِرُ عن عِلْمِ اليَقينِ لِعَيْنِه ، | إلى حقِّه ، حَيْثُ الحَقيقَةُ رِحْلَتي
وأنشُدُني عَني ، لأُرْشِدَني ، على | لساني ، إلى مُسْتَرْشِدي عندَ نَشْدَتي (١)

وأسألُني رَفْعي الحِجابَ بكَشْفيَ الـ | ـنِّقابَ ، وبي كانتْ إليَّ وسيلَتي
وأنْظُرُ في مِرْآةِ حُسْنيَ كي أرى | جَمالَ وجودي ، في شُهوديَ طَلعتي
فإن فُهْتُ باسْمي أُصْغِ نحوي ، تشوُّقاً | إلى مُسْمِعي ذِكْري بنُطقي ، وأُنصِت
وأُلصِقُ بالأحشاء كَفِّي عسايَ أنْ | أُعانِقَها في وَضْعِها ، عندَ ضَمَّتي
وأهْفو لأنفاسي لعَلِّيَ واجِدي | بها مُسْتَجيزاً أنَّها بيَ مَرَّت (٢)
إلى أنْ بدا مني ، لِعَينيَ ، بارِقٌ ، | وبانَ سَنَى فَجري ، وبانَتْ دُجُنّتي (٣)
هناكَ ، إلى ما أحجَمَ العَقْلُ دونَهُ | وصَلْتُ ، وبي مني اتِّصالي ووُصْلَتي (٤)
فأسفَرْتُ بِشْراً ، إذ بَلَغْتُ إليَّ عن | يَقينٍ ، يَقيني شَدَّ رَحْلٍ لِسَفْرتي (٥)
وأرْشَدْتُني ، إذ كُنْتُ عنيَ ناشِدي | إليَّ ، ونفسي بي عليَّ دليلَتي
وأستارُ لَبْسِ الحِسِّ ، لما كَشَفْتُها ، | وكانَتْ لها أسرارُ حُكميَ أرْخَت
رفعْتُ حِجابَ النّفسِ عنها بكَشْفيَ الـ | ـنِّقابَ ، فكانتْ عن سؤالي مُجيبتي
وكُنْتُ جِلا مِرْآةِ ذاتيَ مِن صَدا | صِفاتي ، ومني أُحدِقَت بأشِعّة (٦)
وأشهَدْتُني إيّايَ ، إذ لا سِوايَ ، في | شُهوديَ ، موجودٌ ، فيَقضي بِزَحْمَة
وأسمَعُني في ذكريَ اسميَ ذاكِري ، | ونفسي بنَفْيِ الحِسِّ أصْغَتْ وأسمَت (٧)

---

(١) أنشدني : أفتش عن نفسي ، أطلبها . أرشدني : أهدي نفسي . النشدة ، المرة من نشده : طلبه ، فتش عنه .
(٢) أهفو لأنفاسي : أذهب في أثر أنفاسي . واجدي : واجد نفسي . مستجيزاً : طالباً إجازة ، أي جعل الشيء جائزاً غير ممنوع .
(٣) الدجنة : الظلمة .
(٤) أحجم : تأخر . وصلتي : ما أتوصل به إلى الشيء .
(٥) أسفرت : أشرقت ، طلعت . بشراً : سروراً . يقيني : يسترني .
(٦) جلا ، مسهل جلاء : صقل . الصدأ : وسخ الحديد . أحدقت : أحيطت .
(٧) أسمت : جعلت للشيء اسماً .

وعـــانَقْتُني ، لا بـالتِــزامِ جَـوارحي الـ — ـجـوانِـحَ ، لكِنّي اعتَنَقْتُ هُــويّتي (١)
وأوجَــدْتُني روحـي ، وروحُ تَنَفُّسي — يُـعَـطِّرُ أنفـاسَ الـعَبيـرِ الـمُـفَـتَّـت
وعن شِـرْكِ وَصْفِ الحِسِّ كُلّي منَـزَّهٌ ، — وفيّ ، وقـد وحَّـدْتُ ذاتِيَ ، نُـزْهَـتي
ومَــدحُ صِفـاتي بي يـوَفِّقُ مـادِحي — لِحَمْـدي ، ومَدْحي بـالصِّفاتِ مـذَمَّتي
فشـاهِدُ وصْفي بي جَليسي ، وشـاهدي — بـه ، لاحْتِجـابي ، لن يَحِـلَّ بحِلَّتي (٢)
وبي ذكـرُ أسمـائـي تيَـقُّظُ رُؤيَـةٍ ، — وذِكــري بهـا رُؤيـا تَـوَسُّنِ هَجْعتي (٣)
كـذاكَ بِفعلي عـارِفي بيَ جـاهـلٌ ، — وعـارِفُـهُ بـي عـارِفٌ بـالحـقيـقـة
فخُـذْ عِلْمَ أعـلام الصِّفاتِ بِظاهِـرِ الـ — ـمَعـالم ، مِن نَفْسٍ بِـذاكَ عليمـة (٤)
وفَهْمُ أسامي الـذّاتِ عنهـا بباطِنِ الـ — ـعَـوالـم ، من روحٍ بِـذاكَ مُـشيـرَة
ظُهـورُ صِفـاتي عن أسـامي جَـوارحي — مجـازاً بهـا للحُكْمِ ، نفسي تَـسَمَّـت
رُقـومُ عُلومٍ في سُتـورِ هيـاكِـلٍ ، — على ماوَراء الحِسِّ ، في النّفس وَرّت (٥)
وأسمـاءُ ذاتي عن صِفـاتِ جـوانحي ، — جَـوازاً لأسـرارٍ بهـا ، الـرّوحُ ، سُـرّت
رمـوزُ كُـنـوزٍ عَن مَـعـاني إشـارَةٍ ، — بِمَكْنـونِ مـا تُخْفي السّـرائـرُ حُفَّت (٦)
وآثـارُهـا في العـالمين بِعِلْمِهـا ، — وعـنهـا بـهـا الأكـوانُ غيـرُ غَـنـيّـة
وُجـودُ اقْتِنـا ذِكْـرٍ ، بـأيْـدٍ تَحَكُّمٍ ، — شُهـودُ اجْتِنـا شُكْـرٍ بـأيْـدٍ عَميمَـة (٧)

---

(١) جـوارحي : أعضـائي . الجـوانـح : الضلوع وهي مفعـول بـه للجـوارح . هـويتي : حقيقتي المـطلقـة ، المشتملة على الحقـائق اشتمـال النـواة على الشجـرة في الغيب المطلق .

(٢) يحل : ينزل . بحلتي : بمنزلي .

(٣) التوسن ، من الوسن : النوم . هجعتي : نومتي .

(٤) المعالم ، الواحد معلم : أثر يوضع على الطريق للاستدلال به . ومـظنة الشيء : أي حيث يظن وجوده .

(٥) رقـوم العلوم : أراد بهـا حـواس الإنسـان . والـرقم في الأصـل : الـرسم . ورت : أشارت .

(٦) المكنون : المستور . حفت : أحيطت .

(٧) اقتنـا ، مسهل اقتنـاء : اتخاذ وتملك . بـأيد تحكم : بقـوة تحكم . اجتنـا ، مسهـل اجتناء : تناول ، قطف . عميمة : شاملة .

مظاهِرُ لي فيها بَدَوْتُ ، ولم أكُن ... عَلَيّ بخافٍ ، قبلَ موطِنِ بَرْزتي (١)

فلَفْظٌ ، وكُلّي بي لِسانٌ مُحَدِّثٌ ، ... ولحظٌ ، وكُلّي فيّ عَينٌ لِعَبرَتي

وسَمْعٌ ، وكُلّي بالنَّدى أسمَعُ النِّدا ، ... وكُلّيَ في رَدِّ الرّدى يدُ قوّةِ (٢)

معاني صِفاتٍ ، ما وَرا اللَّبْسِ أثبتَتْ ، ... وأسماءُ ذاتٍ ، ما رَوى الحسُّ بَثّت

فَتَصْرِفُها مِن حافِظِ العَهدِ أوّلاً ، ... بنَفْسٍ ، عليها بالوَلاء ، حفيظَة

شوادي مُباهاةٍ ، هوادي تَنَبُّهٍ ، ... بوادي فُكاهاتٍ ، غوادي رَجِيّةِ (٣)

وتوقيفُها من مَوثِقِ العَهدِ آخراً ، ... بنَفْسٍ ، على عِزِّ الإباء ، أبيّة

جواهرُ أنباء ، زواهِرُ وُصْلةٍ ، ... طواهِرُ أبناء ، قواهرُ صَولَةِ (٤)

وتَعْرِفُها مِن قاصِدِ الحَزْمِ ، ظاهِراً ، ... سَجِيّةُ نَفْسٍ ، بالوجودِ ، سخِيّة

مَثاني مُناجاةٍ ، معاني نَباهَةٍ ، ... مَغاني مُحاجاةٍ ، مَباني قَضيّةِ (٥)

وتَشْريفُها مِن صادِقِ العزمِ ، باطِناً ، ... إنابَةُ نفسٍ ، بالشُّهود ، رضيّة (٦)

نجائِبُ آياتٍ ، غرائبُ نُزهَةٍ ، ... رغائِبُ غاياتٍ ، كتائِبُ نَجْدَةِ (٧)

فللَّبْسِ منها بالتّعَلُّقِ في مَقا ... مِ الإسلامِ ، عن أحكامِهِ الحِكَميّة

---

(١) بدوت : ظهرت . برزتي : ظهوري .

(٢) الندى : الكرم ، الجود .

(٣) الشوادي ، الواحدة شادية : المترنمة . المباهاة : المفاخرة . الهوادي ، الواحدة هادية : مرشدة . تنبه : وقوف على الأمر وتفطن له . بوادي الواحدة بادية : ظاهرة . الفكاهات ، الواحدة فكاهة : النكتة ، الملحة المستظرفة . الغوادي ، الواحدة غادية : الآتية غدوة ، صباحاً . الرجية : ما يرجى ويطلب .

(٤) جواهر أنباء : يريد أنباء كالجواهر في قيمتها . زواهر : مشرقات ، متلألئات ، الواحدة زاهرة . الوصلة : ما يتوصل به إلى الشيء .

(٥) المثاني : آيات القرآن . وأوتار العود التي بعد الوتر الأولى ، الواحد مثنى . مناجاة : مسارة . النباهة : الشرف ، ونقيض الخمول . مغاني ، الواحد مغنى : المنزل . محاجاة : مغالبة بالأحاجي ، الكلام المغلق .

(٦) الإنابة : التوبة .

(٧) نجائب الآيات : أفضلها . النجدة : الشدة والبأس .

عَقائِقُ إحكام ، دقائِقُ حِكمَةٍ ، حَقائِقُ إحكامٍ ، رَقائِقُ بَسْطة (١)
ولِلْحِسِّ منها بالتّحقّقِ في مَقا م الإيمان ، عن أعْلامِه العَمليّة (٢)
صوامِعُ أذكارٍ ، لوامعُ فِكرَةٍ ، جوامِعُ آثارٍ ، قوامِعُ عِزَّة (٣)
وللنّفس مِنها ، بالتّخلّقِ ، في مَقا م الإحسانِ عن أنبائِهِ النّبَويّة (٤)
لطائِفُ أخبارٍ ، وظائِفُ مِنحةٍ ، صحائفُ أحْبارٍ ، خلائفُ حِسْبة (٥)
وللْجمْعِ مِن مَبْدا ، كأنّكَ وانتَهى ، فإن لم تكُنْ عن آيَةِ النّظريّة
غُيوثُ انفِعالاتٍ ، بُعوثُ تنزُّهٍ ، حُدوثُ اتّصالاتٍ ، لُيوثُ كتيبَة (٦)
فمرجِعُها للحِسِّ ، في عالمِ الشّها دَةِ المُجتدي ، ما النّفسُ مِني أحسّت (٧)
فُصولُ عِباراتٍ ، وُصولُ تحيّةٍ ، حُصولُ إشاراتٍ ، أُصولُ عطيّة

---

(١) عقائق ، الواحدة عقيقة : وهي من البرق ما يبقى في السحاب من شعاعه . وقيل هي ما انعق منه أي تضرب في السحاب وشقه واستطال في الجو إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يميناً وشمالا . إحكام ، من أحكم العمل : ضبطه . البسطة : التبسط والتوسع .

(٢) أعلامه ، الواحد علم : الجبل ، والعلامة .

(٣) الصوامع ، الواحدة صومعة : الجبل الذي يتخذ الراهب عليه كوخه قصد اعتزاله الناس . وهي الكوخ نفسه أيضاً . والأذكار ، الواحد ذكر : وهو ، في اصطلاح المشايخ ، التوحيد . وفي اصطلاح آخر : المواظبة على العمل مما وجب كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ونحو ذلك . اللوامع :هي كذلك من اصطلاحاتهم ، وهي أنوار ساطعة تلمع لأهل البداءات من أرباب النفوس الضعيفة الطاهرة . القوامع : كل ما يقمع الإنسان من الشهوات عن مقتضيات الطبع والنفس والهوى . العزة : الحمية والأنفة .

(٤) التخلق من تخلق به : اتخذه خلقاً ، أي طبعاً .

(٥) اللطائف ، الواحدة لطيفة : وهي في اصطلاح الصوفية كل إشارة رقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة . الوظائف ، الواحدة وظيفة : ما يقدر للعامل من رزق وأجرة عمله . وهي أيضاً العمل نفسه . المنحة : العطية . الصحائف : الأوراق ، الواحدة صحيفة . أحبار ، الواحد حبر : العالم . خلائف ، الواحد خليفة : من يأتي بعد من تقدمه . الحسبة : الأجر والثواب ، أو حسن التدبير .

(٦) البعوث ، الواحد بعث : قيامة الموتى .

(٧) عالم الشهادة : عالم الحضور . المجتدي : الطالب الجدوى ، العطاء .

وَمَطلِعُها في عالَمِ الغيْبِ ماوَجَدْ تُ مِن نِعَمٍ مني ، عليَّ استَجَدّت
بشائِرُ إقرارٍ، بَصائِرُ عِبرَةٍ، سرائِرُ آثارٍ، ذخائِرُ دعْوَة[1]
ومَوضِعُها في عالِمِ المَلَكوتِ ما خُصِصْتُ مِنَ الإسرا بِه ، دونَ أُسرتي [2]
مدارِسُ تنزيلٍ ، مَحارِسُ غِبطَةٍ ، مَغارسُ تأويلٍ ، فَوارِسُ مِنعَة [3]
وموقِعُها مِن عالَمِ الجَبَروتِ مِن مشارِقِ فتحٍ ، لِلْبَصائِرِ مُبْهِتِ [4]
أرائِكُ توحيدٍ، مدارِكُ زُلفَةٍ، مسالِكُ تمجيدٍ، ملائِكُ نُصْرَة [5]
ومنبَعُها بالفيضِ ، في كُلِّ عالَمٍ ، لِفاقَةِ نفْسٍ ، بالإفاقَةِ أثْرَت [6]
فوائِدُ إلهامٍ ، روائِدُ نِعمَةٍ ، عوائِدُ إنْعامٍ ، موائِدُ نِعْمَة
ويجري بما تُعْطي الطَّريقةُ سائِري ، على نَهْجِ ما مِني ، الحقيقةُ أعْطَت
ولمّا شَعَبْتُ الصّدْعَ ، والتأمَتْ فُطو رُشمْلٍ بِفَرقِ الوَصْفِ، غيرِمُشتّت [7]
ولم يَبْقَ ما بيني وبينَ توَثُّقي بإيناسِ وُدّي ، ما يؤدّي لِوَحْشة [8]
تحقَّقْتُ أنّا ، في الحقيقَةِ ، واحِدٌ ، وأثْبَتَ صَحْوُ الجمْعِ محْوَ التَّشَتُّت
وكُلّي لِسانٌ ناظِرٌ، مِسْمَعٌ ، يَدٌ لِنُطقٍ ، وإدْراكٍ ، وَسَمعٍ ، وبَطْشَة [9]

---

(١) البصائر ، الواحدة بصيرة : وهي العقل . وما يستدل به الرجل من رأيه وعقله على ما يغيب عنه ، والبصيرة للعقل كالبصر للعين . وهي عند الصوفيين : هي قوة للقلب منورة بنور القدس ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها . السرائر : الأسرار ، الواحدة سريرة . الذخائر ، الواحدة ذخيرة : ما تذخره ، أي تبقيه ، لنفاسته .

(٢) الملكوت : الملك . الإسرا ، مسهل الإسراء : السير في الليل .

(٣) تنزيل : أي تنزيل الآيات ، الإيحاء بها . محارس ، الواحد محرس : مكان الحراسة .

(٤) الجبروت : العظمة والكبرياء . الفتح : الإكتشاف . مبهت : مدهش ومحير .

(٥) الأرائك ، الواحدة أريكة : سرير مزين فاخر . مدارك زلفة : ادراكات تقرب .

(٦) أثرت : غنيت .

(٧) شعبت : جبرت . الصدع : الشق . التأمت : التحمت . الفطور : الشقوق ، الواحد فطر .

(٨) توثقي : ثقتي المكينة . الإيناس : خلاف الوحشة .

(٩) البطشة : الغلبة والفتك ، وفي البيت طي ونشر .

فعَيني نـاجَتْ، واللِّسـانُ مُشـاهِـدٌ، ويَنْـطِقُ منّي السَّمْـعُ، واليَـدُ أصْغَت[1]
وسَمْعي عَيـنٌ تجْـتَلي كُـلَّ مـا بـدا، وعَيني سَمـعٌ، إن شدا القـومُ تُنصِت[2]
ومِنيَ، عن أيـدٍ، لِسـاني يَـدٌ، كمـا يَـدي لي لسانٌ في خِطابي وخُطْبَتي[3]
كـذاكَ يَـدي عَينٌ تَـرى كُـلَّ مـا بَـدا، وعيني يَـدٌ مَبسـوطَـةٌ عِنـدَ بَسـطَتي[4]
وسَمْعي لِسـانٌ في مُخـاطَبَتي، كـذا لِسـاني، في إصْغـائِـهِ، سَمْـعُ مُنصِت
وللشَّمِّ أحكـامُ اطِّـرادِ القيـاسِ في اتِّـحـادِ صِفـاتي، أوبِعَكْسِ القَضيَّـة[5]
ومـا فيَّ عَضْـوٌ خُصَّ، من دونِ غيـرِهِ، بِتَعْـيينِ وَصْفٍ مِثْـلَ عيـنِ البَـصيـرَة
ومِـني، عـلى أفـرادِهـا، كُـلُّ ذَرَّةٍ، جـوامِـعُ أفعـالِ الجـوارِحِ أحصَت
يُنـاجي ويُصْغي عن شُهـودٍ مُصَـرِّفٍ، بمجْمـوعِـهِ في الحـال عن يَـدِ قُـدرَة
فـأتْـلو عُلومَ العـالِـمينَ بِـلَفْـظَةٍ، وأجْـلو عـليَّ العـالـمـينَ بِـلَحْـظَة
وأسْمَـعُ أصـواتَ الـدُّعـاةِ وسـائِـرَ الـلُّغـاتِ بِـوَقْتٍ، دونَ مِقـدارِ لَمحَـة[6]
وأُحضِرُ مـا قـد عَـزَّ، للبُعْـدِ، حَمْلُهُ، ولـم يـرتَـدِدْ طـرفي إلـيَّ بِغَـمضَـة
وأنـشَقُ أرواحَ الجِنـانِ، وعَـرْفَ مـا يُصـافِـحُ أذيـالَ الـرِّيـاحِ بِنَسمَـة[7]
وأسْتَعْـرِضُ الآفـاقَ نحـوي بِخَـطْرَةٍ، وأختَـرِقُ السَّبْـعَ الـطِّبـاقَ بخَـطْوَة[8]
وأشـبـاحُ مَن لـم تَبْـقَ فـيهـمْ بَـقـيَّـةٌ لِجمعيَ، كالأرواحِ حَفَّتْ، فخفَّت[9]

---

(١) ناجت : حدثت سراً .
(٢) تجتلي : ترى الشيء مجلواً ، ظاهراً .
(٣) عن أيد : عن قوة .
(٤) عند بسطتي : أي عند بسطتي يدي : فتحها ومدها .
(٥) أحكام اطراد : أي أحكام جارية على طريقة واحدة .
(٦) الدعاة ، الواحد داع : المؤذن ، والذي يدعو إلى اعتناق دين أو مذهب أو غيرهما .
(٧) العرف : الرائحة الطيبة . يصافح ، مضارع صافحه : وضع صفح كفه ، أي وجهها ، في صفح كفه كما يفعل عند التسليم .
(٨) السبع الطباق : السماوات السبع .
(٩) حفت ، من حف به : أحاط به . خفت : صارت خفيفة .

فمَن قال، أومَن طال، أوصال، إنما ... يمُتُّ بإمدادي له برَقيقة (١)
وماسارَ فَوْقَ الماءِ، أوطارَ في الهواء، ... أوِ اقتحَمَ النِّيرانَ، إلا بهمَّتي
وعَنِّيَ مَن أمدَدْتُه برَقيقةٍ، ... تَصَرَّفَ عن مَجْموعِه في دقيقة
وفي ساعَةٍ، أودون ذلك، مَن تلا ... بمَجْموعِه جَمْعي تلا ألفَ خَتْمة (٢)
ومِنّيَ، لو قامَتْ، بمَيْتٍ، لطيفَةٌ ... لَرُدَّتْ إليه نفسُه، وأُعيدَتِ
هيَ النَّفْس، إن ألقتْ هواها تضاعَفتْ ... قُواها، وأعطَتْ فِعْلَها كُلَّ ذرَّةِ
وناهيكَ جَمْعاً، لا بفَرْقِ مساحتَيْ ... مكانٍ مَقيسٍ أوْزمانٍ موقَّت (٣)
بذاكَ علا الطُّوفانَ نوحٌ، وقد نَجا ... به مَن نجا من قَوْمِه في السَّفينة
وغاضَ لَه ما فاضَ عنه، استِجادَةً، ... وجدَّ إلى الجُودي بها واستقرَّتِ (٤)
وسارَ ومَتْنُ الرِّيحِ تَحْتَ بِساطِه، ... سُلَيمانُ بالجَيْشَينِ، فَوْقَ البسيطَةِ
وقبلَ ارتِدادِ الطَّرفِ أُحْضِرَ مِن سبا ... لهُ عَرْشُ بَلْقيسٍ، بغَيرِ مَشَقَّةِ (٥)
وأخْمَدَ إبراهيمُ نارَ عَدُوِّهِ، ... وعَن نورِهِ عادتْ لهُ رَوْضَ جَنَّة (٦)
ولمَّا دعا الأطْيارَ مِن كُلِّ شاهِقٍ، ... وقدذُبِحَتْ، جاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّة
ومِن يَدِهِ موسى عَصاه تَلَقَّفَت، ... من السِّحرِ، أهوالاً على النَّفسِ شقَّت (٧)

---

(١) طال : ساد . يمت : يتوسل . إمدادي : مساعدتي . الرقيقة في اصطلاح الصوفية : اللطيفة الروحانية ، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالإمدادات الواصلة من الحق إلى العبد .
(٢) الختمة : من اصطلاح قراء القرآن .
(٣) ناهيك : كلمة تعجب واستعظام . فلو قلت : ناهيك به رجلا ، كان المعنى أنه غاية في الرجولة ينهاك عن تطلبها في غيره .
(٤) الجودي : قيل هو الجبل الذي رست عليه سفينة نوح .
(٥) سبا : أي بلاد سبأ . بلقيس : ملكة سبأ . وعرشها : هو الذي يقال عنه إن العفاريت حملته إلى سليمان ، مارة تحت الأرض ، ليمتحن به ذكاء بلقيس .
(٦) أخمد : أطفأ . نار عدوه : أي نار الشيطان .
(٧) تلقفت : تناولت . شقت : صعبت .

ومِن حَجَـرٍ أجْرى عُيـوناً بضَـرْبـةٍ بهـا ديَماً ، سَقَّتْ ، ولـلبَحْـرِ شَقَّت(١)
ويُـوسُفُ ، إذ ألقى البَشيـرُ قَـميصَـه على وجْـهِ يَعْقـوبٍ ، عليـهِ بـأوْبَـة
رآهُ بـعَـيْـنٍ ، قـبـلَ مَـقْـدَمِـه بـكـى عليـه بهـا ، شـوقـاً إليـه ، فكُفَّتِ(٢)
وفـي آلِ إسْـرائـيـلَ مـائِـدَةٌ مِنَ الـ ـسَّمـاءِ لِعيسـى ، أُنْـزِلَتْ ثـمَّ مُـدَّتِ
ومِن أكْمَـةٍ أبْـرا ، ومِن وضَـحٍ عَـدا شَفى ، وأعـادَ الـطِّينَ طَيـراً بنَفْخَة(٣)
وسِـرُّ انفعـالاتِ الـظَّواهِـرِ ، بـاطِنـاً عنِ الإذنِ ، مـا ألقَتْ بأُذْنِـكَ صيغتي (٤)
وجـاء بـأسْـرارِ الجَميـعِ مُفيضُهـا علَيْنـا ، لهم خَتْمـاً على حينَ فَتـرة(٥)
ومـا مِـنْـهُـمُ ، إلا وقـد كـان داعِـيـاً بـه قَـوْمَـهُ لـلحَـقِّ ، عـن تَـبَـعِـيَّـة
فـعـالِمُـنـا مِنْـهُمْ نَـبـيٌّ ، ومَـن دَعـا إلى الحَقِّ مِنّـا قـام بـالـرُّسُلِيَّـة(٦)
وعـارِفُنـا ، في وقْتِنـا ، الأحمَـديُّ مَن ، أُلي العَـزْمِ مِنْهُمْ ، آخِذٌ بـالعَـزيمَـة(٧)
ومـا كـان مِنهُم مُعْجِـزاً ، صـارَ بَعْـدَه كَـرامَـةَ صِـدِّيقٍ لـه ، أوْ خَليفـة(٨)
بعِتـرَتِه استَغْنَتْ عنِ الـرُّسْـلِ الـورى ، وأصْحـابِـه والتّـابعيـنَ الأئِمَّـة(٩)
كَـرامـاتُهُمْ من بعْضِ مـا خَصَّهُم بـه ، بـمـا خَصَّـهُمْ مِـن إرْثِ كُـلِّ فضيـلة
فمِنْ نُصْـرَةِ الـدِّينِ الحَنيفـيِّ ، بَعـدَه قِـتـالُ أبي بـكْـرٍ ، لآلِ حـنـيـفَـة(١٠)

---

(١) عيون : أي عيون ماء . الديم ، الواحدة ديمة : السحابة التي يدوم مطرها . سقت : سقت مرة بعد مرة .

(٢) كفت : عميت .

(٣) الأكمه : المولود أعمى ، أو الأعمى مطلقاً . الوضح : البرص . عدا : ظلم .

(٤) الإنفعالات : التأثرات بالأفعال .

(٥) الفترة : ما بين كل نبيين من الزمان .

(٦) الرسلية : نسبة إلى الرسل ، والواحد رسول . أي قام بالرسالة الرسلية .

(٧) ألي العزم : قيل هم أصحاب الجد والثبات والصبر . وقيل بل المراد بهم : نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وعيسى . العزيمة : الهمة .

(٨) الصديق : الكثير الصدق . وغلب في القاب رجال الله . الخليفة : النائب والوكيل .

(٩) بعترته : بعشيرته ، ورهطه الأدنين .

(١٠) الحنيفي ، نسبة إلى الحنيف : الصحيح الميل إلى الإسلام ، الثابت عليه . آل حنيفة : قبيلة .

وسـارِيَـةٌ ، أَلْجـاهُ للجَبَـلِ النِّـدا ءُ مِن عُمَـرٍ ، والـدّارُ غَيـرُ قَـريبَـة [1]
ولم يَشتَغِـلْ عُثْمـانُ عَن وِرْدِه ، وقَـد أدارَ عليـه القَـوْمُ كـأْسَ الـمَنِيَّـةِ [2]
وأَوْضَحَ بـالتـأْويـلِ مـا كـانَ مُشْكِـلاً علـيٌّ ، بِعِـلْـمٍ نـالَـهُ بـالـوَصِيَّـة
وسـائِـرُهُمْ مِثـلُ النّجـوم ، مَن اقتـدى بـأيِّهِم مِنْـهُ اهتَـدى بـالنَّصيحـة
ولـلأَوْلِيـاءِ المـؤمِـنيـنَ بـه ، ولَـمْ يَـروهُ اجتِنـا قُـرْبٍ لقُـرْبِ الأخُـوَّةِ [3]
وقُـرْبُهُمُ مَـعْنىً لـه ، كـاشْتِيـاقِـه لَهُم صـورَةً ، فـاعْجَبْ لِحَضْـرةِ غَيبـة
وأهْـلُ تَلَقّي الرُّوحَ بـاسمي ، دعَـوْا إلى سَبيلي ، وحَجُّوا المُلحِدينَ بِحُجَّتي [4]
وكُـلُّهُمُ ، عَـن سَبْـقِ مَـعْـنـايَ ، دائِـرٌ بـدائِـرَتي ، أوواردٌ مِن شَـريعتـي [5]
وإنّـي ، وإن كُنْـتُ ابْـنَ آدمَ ، صـورَةً ، فَلي فيـه مَعنىً شـاهِـدٌ بـأُبُـوَّتي [6]
ونَفسي على حَجْرِ التَّجلِّي ، برُشْـدِها ، تجَلَّتْ ، وفي حِجْـرِ التَّجَلِّي تَـرَبَّت [7]
وفي المَهْـدِ حِـزْبي الأنْبِيـاءُ ، وفي عَنـا صِري لَوحيَ المَحفوظُ ، والفَتحُ سورتي [8]
وقبـلَ فصالي ، دونَ تَكْليفِ ظـاهري ، خَتَمْتُ بِشَرعي الموضِحي كلَّ شِرعة [9]
فهُم والأُلـى قـالـوا بقَـوْلِـهِم علـى صِراطيَ ، لم يَعْدوا مواطىء مِشيَتي [10]

---

(١) سارية : رجل .
(٢) يشتغل : يلتهي . ورده ، الورد : الجزء من القرآن .
(٣) الأولياء : رجال الله ، الواحد ولي .
(٤) حجـوا : غلبوا بـالحجة ، أي البرهـان . الملحـدون ، من ألحـد عن دين الله : مال وعدل .
(٥) شريعتي : منهل مائي .
(٦) بأبوتي : أي بأبوتي لآدم . يريد أنه كان موجوداً قبل آدم ، وهو من اعتقاد الصوفيين .
(٧) الحجـر ، بـالفتـح : المنـع . رشـدهـا : هـداهـا . الحجـر ، بـالكسـر : الحضن . التجلي ، عند السالكين : عبارة عن ظهور ذات الله وصفـاته . والتجلي الشهـودي : هو ظهور الوجود المسمى بـاسم النور ، وهـو ظهور الحق بصـور أسمائـه في الأكوان التي هي صورها ، وذلك التجلي هو نفس الرحمن الذي يوجد به الكل .
(٨) الفتح : الاكتشاف لأمر مغلق .
(٩) فصالي : فطامي . الموضحي : أراد الموضح لي . الشرعة : الشريعة .
(١٠) صراطي : طريقي . لم يعدوا : لم يتجاوزوا .

فَيُمْنُ الدُّعاةِ السّابِقينَ إليَّ في ... يَميني، ويُسْرُ اللاَّحقينَ بِيَسْرَتي (١)
ولا تحْسِبَنَّ الأمرَ عنيَ خارِجاً، ... فما سادَ إلاَّ داخِلٌ في عُبودتي
ولولايَ لم يوجَدْ وُجودٌ، ولم يكُن ... شُهودٌ، ولم تُعهَدْ عُهودٌ بِذِمَّة (٢)
فلا حَيَّ، إلاَّ مِن حياتي حياتُهُ، ... وطَوْعُ مُرادي كُلُّ نَفس مُريدَة
ولا قائِلٌ، إلاَّ بِلَفْظي مُحَدِّثٌ، ... ولا ناظِرٌ إلاَّ بِناظِرِ مُقْلَتي (٣)
ولا مُنْصِتٌ، إلاَّ بِسَمْعيَ سامِعٌ، ... ولا باطِشٌ إلاَّ بأزْلي وشِدّتي (٤)
ولا ناطِقٌ غيري، ولا ناظِرٌ، ولا ... سميعٌ سِوائي مِن جميعِ الخليقَة
وفي عالَمِ التَّركيبِ، في كُلِّ صورَةٍ، ... ظَهَرْتُ بِمَعنىً، عنهُ بالحُسْنِ زينَت
وفي كُلِّ مَعنىً، لم تُبِنْهُ مَظاهِري، ... تَصَوَّرْتُ لا في صورةٍ هيكَلِيَّة
وَفيما تَراهُ الرّوحُ كَشْفَ فَراسةٍ، ... خَفيتُ عَنِ المَعنى المُعَنَّى بِدِقَّة (٥)
وفي رَحَموتِ البَسْطِ، كُلّيَ رَغبةٌ، ... بهاانبسطَتْ آمالُ أهلِ بَسيطتي (٦)
وفي رَهَبوتِ القَبْضِ، كُلّيَ هَيْبَةٌ، ... ففيما أجَلْتُ العينَ مِني أجَلَّت (٧)
وفي الجمعِ بالوَصفَينِ، كُلّيَ قُرْبَةٌ، ... فحيَّ على قُرْبى خِلالي الجَميلة (٨)
وفي مُنتَهى في، لم أزَلْ بيَ واجِداً ... جَلالَ شُهودي، عن كَمالِ سَجيَّتي (٩)
وفي حيثُ لا في، لم أزَلْ فيَّ شاهِداً ... جَمالَ وُجودي، لا بناظِرِ مُقْلَتي (١٠)
فإن كُنْتَ مِني، فانْحُ جَمْعيَ وامْحُ فَرْ ... قَ صَدْعي، ولا تجْنَحْ لجنحِ الطَّبيعَة (١١)

---

(١) اليمن: البركة. اليسر: ضد العسر، الضيق. يسرتي: ناحية يساري.
(٢) تعهد: تعرف. الذمة: الأمانة والحرمة.
(٣) الناظر: إنسان العين، بؤبؤها.
(٤) الأزل: الشدة.
(٥) الفراسة: صدق النظر، وإصابة الظن. المعنى: المعنون، الموضوع له عنوان.
(٦) رحموت: رحمة.
(٧) رهبوت: رهبة. أجلت: عظمت.
(٨) حي: أي أقبل. خلالي: خصالي، الواحدة خلة.
(٩) في منتهى في: أي في منتهى ما يقال في شيء.
(١٠) في حيث لا في: أي في حيث لا يقال في شيء.
(١١) انح: اقصد. لا تجنح: لا تمل. لجنح: لناحية.

فدونَكَها آياتِ إلهامِ حِكْمَةٍ ، لأوهامِ حَدسِ الحِسِّ ، عنكَ ، مُزيلَة (١)
ومِنْ قائِلٍ بالنَّسْخِ ، والمَسْخُ واقِعٌ بِهِ ، ابْرأ ، وكُنْ عمّا يَراهُ بِعُزْلَة (٢)
ودَعهُ ودعوى الفَسْخِ ، والرَّسْخُ لائِقٌ بِهِ ، أبداً ، لوصَحَّ في كُلِّ دورَة (٣)
وضَرْبي لكَ الأمثالَ ، مِنيَ مِنّةٌ عليكَ بِشأني ، مَرَّةً بعدَ مَرَّة
تأمَّلْ مقاماتِ السَّروجيِّ ، واعتَبِرْ بِتَلوينِهِ تَحْمَدْ قَبولَ مَشورتي (٤)
وتَدرِ التِباسَ النَّفسِ بالحِسِّ ، باطِناً ، بِمَظْهَرِها في كُلِّ شَكْلٍ وصورَة
وفي قولِهِ إنْ مانَ فالحقُّ ضارِبٌ بِهِ مَثَلاً والنَّفْسُ غيرُ مُجِدَّة (٥)
فكُن فَطِناً ، وانظُرْ بحسّكَ ، منْصِفاً ، لِنَفْسِكَ في أفعالِكَ الأثَرِيَّة (٦)
وشاهِدْ ، إذا استجلَيتَ نفسَك مَا ترى ، بغيرِ مِراء ، في المَرائي الصَّقيلَة (٧)
أغَيرُكَ فيها لاحَ ، أمْ أنتَ ناظِرٌ إليكَ بِها ، عِنْدَ انعِكاسِ الأشِعَّة
وأصْغِ لِرَجْعِ الصَّوْتِ ، عندَ انقِطاعِهِ إليكَ ، بأكْنافِ القُصورِ المَشيدة (٨)
أهَل كانَ مَن ناجاكَ ، ثَمَّ ، سِواكَ ، أم سَمِعْتَ خِطاباً عن صَداكَ المُصَوِّت
وقُلْ ليَ : مَن ألقى إليكَ عُلومَه ، وقد رَكَدَتْ مِنكَ الحَواسُ بِغَفوَة (٩)

---

(١) دونكها : خذها . حدس : ظن وتخمين .
(٢) النسخ ، عند الحكماء : نقل النفس الناطقة من بدن إنساني إلى بدن إنساني . والمسخ : نقلها من بدن إنساني إلى بدن حيواني يناسبه في الأوصاف : كالأسد للشجاع ، والثعلب للخبيث ، والأرنب للجبان ، ونحوها . أبرأ : تخلص ، واسلم .
(٣) الفسخ عند الحكماء : انتقال النفس الناطقة من بدن إنساني إلى جماد ، كالحجر مثلا . والرسخ : انتقالها إلى نبات ، كالشجر .
(٤) السروجي : هو أبو زيد السروجي ، بطل مقامات الحريري . تلوينه : التلوين عند الصوفية تنقل العبد من أحواله . وأراد تقلب السروجي في حاله على ما هو مذكور في المقامات .
(٥) مان ، من المين : الكذب .
(٦) الأثرية : منسوبة إلى الأثر . لعله يريد أفعالك التي تؤثر عنك .
(٧) استجليت : رأيت جلياً . بغير مراء : بغير جدال . المرائي ، الواحدة مرآة .
(٨) رجع الصوت : ارتداده . أكناف القصور : نواحيها ، الواحد كنف . المشيدة : المبنية بالشيد ، الكلس . أو المرفوعة البناء .
(٩) ركدت : سكنت .

وما كنتَ تَدري، قبلَ يوْمِكَ، ما جَرى بـأمْسِكَ، أوما سَوْفَ يَجْري بِغُدوَة

فـأصبَحْتَ ذا علْم بـأخبـارِ مَن مَضى، وأسـرارِمَن يـأتي، مُـدِلاً بِخِبْـرَة[1]

أتحْسَبُ مَنْ جـاراكَ، في سِنةِ الكَرى، سِـواكَ بـأنـواع العُلوم الجليلـة[2]

ومـا هيَ إلاّ النّفْسُ، عنـدَ اشتِغـالهـا، بعـالَمِهـا، عن مَـظهَـرِ البَشَـريَّـة

تجَلَّتْ لهـا بـالغَيبِ في شَكْـلِ عـالِم، هَـداهـا إلى فَهْمِ المعـاني الغريبَـة

وقـد طُبِعَتْ فيهـا العُلومُ، وأُعلِنَتْ بـأسْمـائِهـا، قِدْمـاً، بِوَحْي الأبُـوَّة

وبـالعِلمِ مِن فوقِ السِّوى مـا تَنَعَّمت، ولـكنْ بِمـا أمْلَتْ عليهـا تَمَلَّتـا[3]

ولـوأنّهـا، قبـلَ المَنـام، تجَـرَّدَتْ لشـاهَـدتَهـا مِثلي، بِعَينٍ صحيحَـة

وتجْـريـدُهـا العـاديُّ أثْبَتَ، أوّلاً، تجَـرُّدَها الثـاني المَعـادي، فـأثْبِتـا[4]

ولا تَـكُ مِـمّنْ طَيَّشَتْـه دُروسُـهُ، بحَيثُ اسْتَقَلَّتْ عَقلَهُ، واستقَـرَّتـا[5]

فـثَمَّ، وراء الـنَّقْـلِ، عِـلْمٌ يَـدِقُّ عَن مَـدارِكِ غـايـاتِ العُقـولِ السَّليمَـة

تَـلقّيْتُـهُ مِـنـي، وعـنـي أخَـذتُـهُ، ونَفسيَ كانَت، مِن عَطائي، مُمِـدتي[6]

ولا تَـكُ بـالـلاّهي عنِ اللَّهْـوِ جُمْلَةً، فَهَـزْلُ المَـلاهي جِـدُّ نَفْسٍ مُجِـدَّة[7]

وإيّـاكَ والإعْـراضَ كُـلَّ صـورَةٍ مُـمَـوَّهَـةٍ، أوحـالَـةٍ مُستَحيلَة[8]

فـطَيْفُ خَيالِ الـظِّلِّ يُهْدي إليـكَ، في كَـرى اللَّهْوِ، مـا عنهُ السَّتـائرُ شُقَّت[9]

تُـرى صورَةَ الأشيـاء تُجْلى عليـكَ، مِن وراءِ حِجابِ اللَّبْسِ، في كُلِّ خِلْعَة[10]

---

(١) مدلا : أي ذا إدلال ، جرأة واعتداد بالنفس .

(٢) جاراك : جرى معك . السنة : النعاس . الكرى : النوم ، وهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه .

(٣) تملت : تمتعت .

(٤) تجريدها : تعريتها . تجردها : تعريها . المعادي : أي في يوم المعاد ، يوم الدين .

(٥) طيشته : حملته على الطيش ، وهو الخفة والنزق .

(٦) ممدتي ، من أمده : أعانه .

(٧) الجد : ضد الهزل . مجدة : نقيض هازلة .

(٨) المموهة : المزخرفة ، المحسنة الظاهر . المستحيلة : المتغيرة .

(٩) الطيف : الخيال الطائف في النوم . الظل : الفيء . كرى : نوم .

(١٠) الخلعة : أراد بها الثوب مطلقاً .

تجَمَّعَتِ الأضْدادُ فيها لِحِكْمَةٍ ، فأشكالُها تَبدو على كُلِّ هَيئَة
صَوامتُ تُبدي النُّطْقَ ، وهْيَ سواكنٌ ، تُحَرِّكُ ، تُهْدي النُّورَ ، غيرَ ضَوِيَّة (١)
وتَضْحَكُ إعجاباً ، كأجْذَلِ فارِحٍ ، وتَبكي انْتِحاباً ، مِثْلَ ثُكْلى حزينَة (٢)
وَتَندُبُ ، إنْ أنَّتْ على سَلْبِ نِعْمَةٍ ، وتَطْرَبُ ، إن غَنَّتْ على طيبِ نَغمَة
يرى الطيرَ في الأغصانِ يُطرِبُ سَجْعُها ، بِتَغريدِ ألحانٍ ، لِذَيْكَ ، شَجِيَّة (٣)
وتَعْجَبُ من أصْواتِها بِلُغاتِها ، وقد أعْرَبَتْ عن ألسُنٍ أعْجَمِيَّة
وفي البَرِّ تَسْري العيسُ ، تخترِقُ الفلا ، وفي البَحرِ تَجْري الفُلكُ في وَسطِ لُجَّة (٤)
وتَنْظُرُ للجَيشَينِ في البَرِّ ، مَرَّةً ، وفي البَحرِ ، أُخرى ، في جُموعٍ كثيرَة
لِباسُهُمُ نَسْجُ الحَديدِ لِبأْسِهِمْ ، وهُمْ في حِمى حَدَّيْ : ظُبىً وأسِنَّة
فأجنادُ جَيْشِ البَرِّ ، ما بين فارِسٍ على فَرَسٍ ، أوْراجِلٍ ، رَبِّ رِجْلَة (٥)
وأكْنادُ جَيشِ البحْرِ : ما بَينَ راكِبٍ مَطا مَركَبٍ ، أوصاعِدٍ ، مِثلَ صَعَدَة (٦)
فمِن ضارِبٍ بالبِيضِ ، فَتكاً ، وطاعِنٍ بِسُمْرِ القَنا العَسّالَةِ السَّمْهَرِيَّة
ومِنْ مُغْرَقٍ في النّار ، رَشقاً بأسْهُمٍ ، ومِن مُحْرِقٍ بالماءِ ، زَرْقاً بِشُعْلَة (٧)
تَرى ذا مُغيراً ، باذِلاً نَفسَه ، وذا يُوَلّي كَسيراً ، تحتَ ذُلِّ الهَزيمة
وتَشهَدُ رَمْيَ المَنْجَنيقِ ، ونَصْبَهُ لِهَدمِ الصِّياصي ، والحُصونِ المَنيعة (٨)

---

(١) ضوية ، مسهل ضويئة ، مؤنث ضويء : نير ، منير .
(٢) إعجاباً : تكبراً وافتخاراً . أجذل : أفرح .
(٣) سجع الطير : تغريدها . الشجية : الحزينة .
(٤) العيس : الإبل . الفلك : السفينة . اللجة : معظم الماء .
(٥) رب رجلة : أي صاحب رجال .
(٦) أكناد ، الواحد كند : الشرس الشديد . مطا : ظهر . مثل صعدة : مثل رمح قصير .
(٧) زرقاً : رمياً .
(٨) المنجنيق : آلة لرمي الحجارة . نصبه : إقامته وتهيئته . الصياصي ، الواحدة صيصية : القلعة .

وتَلْحَظُ أشباحاً، تَراءى بأنفُسٍ   مُجَرَّدَةٍ، في أرضِها، مُسْتجِنَّة [1]
تُبايِنُ أُنْسَ الإنْسِ صورةُ لَبْسِها،   لِوَحْشَتِها، والجِنُّ غيرُ أنيسَة [2]
وتَطْرَحُ في النَّهْرِ الشِّباكَ، فتُخْرِجُ الـ   ـسِّماكَ يَدُ الصَّيّادِ منها، بِسُرْعَة
ويحتالُ، بالأشْراكِ، ناصِبُها على   وقوعِ خِماصِ الطَّيرِ فيها بحَبَّة [3]
ويَكْسِرُ سُفْنَ اليمِّ ضاري دوابِه،   وتَظْفَرُ آسادُ الشَّرى بالفريسَة
ويصطادُ بعضُ الطَّيرِ بعضاً مِنَ الفَضا،   ويَقنِصُ بعضُ الوَحشِ بَعضاً بِقَفرَة
وتَلْمَحُ مِنها ما تخطَّيتُ ذِكْرَهُ،   ولم أعتَمِدْ إلّا على خيرِ مُلْحَة
وفي الزَّمَنِ الفرْدِ اعتَبِرْ تَلْقَ كُلَّ ما   بَدا لكَ، لا في مُدَّةٍ مُستطيلة
وكُلُّ الذي شاهَدتُهُ فِعْلُ واحِدٍ   بِمُفْرَدِهِ، لكن بِحُجْبِ الأكِنَّة [4]
إذا ما أزالَ السِّترَ لم تَرَ غَيرَهُ،   ولم يَبْقَ، بالأشكالِ، إشكالُ رِيبَة [5]
وحَقَّقتَ، عندَ الكَشْفِ، أنَّ بنورِه اهْـ   ـتَدَيْتَ، إلى أفعالِه، بالدُّجُنَّة
كذا كنتُ، ما بَيْني وبَيني، مُسْبِلاً   حِجابَ التِباسِ النَّفسِ، في نورِ ظُلمَة
لأظْهَرَ بالتَّدريجِ، للحِسِّ مؤنِساً   لها، في ابتِداعي، دُفْعَةً بعدَ دُفعَة [6]
قَرَنْتُ بجِدّي لَهوَ ذاكَ، مُقَرِّباً،   لِفَهْمِكَ، غاياتِ المَرامي البَعيدَة
ويجمَعُنا، في المَظْهَرينِ، تَشابُهٌ،   وليسَتْ، لحالي، حالُهُ بِشَبيهَة
فأشكالُهُ، كانَتْ مَظاهِرَ فِعلِهِ،   بِسِترٍ تلاشَتْ، إذ تجلى، ووَلَّت [7]
وكانت لهُ، بالفِعلِ، نفسي شبيهَةً،   وحِسِّيَ كالإشكالِ، واللَّبْسُ سُتْرَتي

---

(١) مجردة : مستقلة ومتنزهة . مستجنة : مستترة .
(٢) تباين : تفارق . الأنس ، بالضم : ضد الوحشة . وبالكسر : البشر غير الجن .
(٣) خماص ، الواحد خميص : الضامر البطن ، وأراد الجائع .
(٤) الحجب ، الواحد حجاب : الستار . الأكنة ، الواحد كن : وقاء كل شيء وستره .
(٥) الأشكال بالفتح : الأوصاف . وبالكسر : الالتباس .
(٦) ابتداعي ، من ابتدع الشيء : إنشائي . الدفعة : الدفقة من المطر ، وما انصب من سقاء أو إناء مرة . وأراد بها هنا مرة بعد مرة .
(٧) الستر ، واحد الستور . والستور عند الصوفية : تختص بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة والحق والخلق .

فلَمّا رَفَعْتُ السِّتْرَ عني، كرَفعِهِ، ... بحيثُ بَدَتْ لي النَّفسُ من غيرِ حُجَّةِ (١)
وقد طلَعَتْ شمسُ الشُّهودِ، فأشرَقَ الـ ... ـوجودُ، وحَلَّتْ بي عُقودُ أخِيَّةِ (٢)
قَتَلتُ غُلامَ النَّفسِ بينَ إقامتي الـ ... ـجِدارَ لأحكامي، وخَرْقِ سفينَتي
وعُدْتُ بإمْدادي على كُلِّ عالِمٍ، ... على حَسَبِ الأفعالِ، في كُلِّ مُدَّةِ
ولولا احتِجابي بالصِّفاتِ، لأحْرَقَتْ ... مَظاهِرُ ذاتي، مِن سَناءِ سجيَّتي (٣)
وألسِنَةُ الأكوانِ، إن كُنتَ واعياً، ... شُهودٌ بتَوحيدي، بحالٍ فَصيحَةِ
وجاءَ حَديثٌ، في اتِّحادِيَ، ثابِتٌ، ... روايتُهُ في النَّقلِ غيرُ ضعيفَةِ
يُشيرُ بحُبِّ الحقِّ، بعدَ تقَرُّبٍ ... إليهِ بنَقْلٍ، أو أداءِ فريضَةِ (٤)
ومَوضِعُ تَنْبيهِ الإشارَةِ ظاهِرٌ: ... بكُنْتُ لهُ سَمْعاً، كنُورِ الظَّهيرَةِ
تَسَبَّبْتُ في التَّوحيدِ، حتى وَجَدْتُهُ، ... وواسِطَةُ الأسبابِ إحْدى أدِلَّتي (٥)
ووحَّدْتُ في الأسبابِ، حتى فقدتُها، ... ورابِطَةُ التَّوحيدِ أجْدى وسيلَةِ
وجرَّدتُ نَفسي عنهما، فتجرَّدَتْ، ... ولم تَكُ يوماً قَطُّ غيرَ وحيدَةِ
وغُصْتُ بِحارَ الجمْعِ، بل خُضْتُها على انـ ... ـفِرادِيَ، فاستخْرَجْتُ كُلَّ يتيمَةِ (٦)
لأسمَعَ أفعالي بِسَمْعِ بَصيرَةٍ، ... وأشهَدَ أقوالي بِعَينٍ سَميعَةِ
فإن ناحَ في الأيكِ الهَزارُ، وغَرَّدتْ، ... جواباً لهُ، الأطيارُ في كُلِّ دَوحَةِ (٧)
وأطْرَبَ بالمِزْمارِ مُصلِحُهُ على ... مُناسَبَةِ الأوتارِ مِن يَدِ قَينَةِ
وغنَّتْ مِنَ الأشعارِ ما رَقَّ فارتَقَتْ ... لِسِدرَتِها الأسرارُ في كُلِّ شَدْوَةِ (٨)
تَنَزَّهْتُ في آثارِ صُنْعي، مُنَزَّهاً ... عنِ الشِّرْكِ، بالأغيارِ جَمْعي وأُلفَتي

---

(١) من غير حجة : من غير برهان .
(٢) الأخية : الحرمة والذمة .
(٣) السناء : النور . سجيتي : خلقي وطبيعتي .
(٤) بنقل : أراد باتصال . أداء : إعطاء . فريضة : ما فرض أداؤها .
(٥) تسببت بالشيء : اتخذته سبباً .
(٦) اليتيمة : الدرة لا نظير لها .
(٧) الأيك : الشجر الملتف . الهزار : طائر حسن الصوت . دوحة : شجرة عظيمة .
(٨) لسدرتها ، السدرة : شجرة في السماء السابعة يقال لها سدرة المنتهى . والسدرة : الشجرة من النبق . شدوة : أغنية ، ترنمة .

فبي مَجلِسُ الأذكارِ سَمْعُ مُطالِعٍ ، ولي حانَةُ الخمّارِ عَينُ طليعَةِ (١)
وما عَقَدَ الزُّنّارَ، حُكْماً، سِوى يدي ، وإنْ حُلَّ بالإقرارِ بي ، فهْيَ حَلَّت
وإن نارَ، بالتّنزيلِ ، مِحرابُ مَسجِدٍ ، فما بارَ، بالإنجيلِ هَيكَلُ بِيعَةِ (٢)
وأسفارُ تَوراةِ الكَليم لِقَومِهِ ، يُناجي بها الأحْبارُ في كُلِّ ليلَةِ (٣)
وإن خَرَّ للأحجارِ، في البُدِّ، عاكِفٌ ، فلا وجْهَ للإنكارِ بالعَصَبيَّةِ (٤)
فقد عَبَدَ الدّينارَ، مَعنىً ، مُنَزَّهٌ عنِ العارِ بالإشراكِ بالوَثَنيَّةِ
وقد بَلَغَ الإنذارَ عنيَ مَن بَغى ، وقامَت بيَ الأعْذارُ في كُلِّ فِرْقَةِ (٥)
وما زاغَتِ الأبصارُ مِن كُلِّ مِلَّةٍ ، وما راغَتِ الأفكارُ مِن كُلِّ نِحْلَةِ (٦)
وما اختارَ مَن للشّمسِ عن غِرَّةٍ صَبا ، وإشْراقُها مِن نورِ إسْفارِ غُرَّتي (٧)
وإن عَبَدَ النّارَ المَجوسُ ، وما انطفَتْ ، كما جاءَ في الأخبارِ في ألفِ حِجَّةِ
فما قَصَدوا غيري ، وإن كان قَصْدُهم سِوايَ ، وإن لم يُظهِروا عَقْدَ نِيَّةِ (٨)
رأوْا ضَوْءَ نوري ، مَرَّةً، فتَوَهَّمو هُ ناراً، فضَلُّوا في الهُدى بالأشِعَّةِ
ولَوْلا حِجابُ الكَوْنِ قُلْتُ ، وإنّما قِيامي بأحكامِ المَظاهِرِ مُسْكِتي
فلا عَبَثٌ والخَلقُ لَم يُخلَقوا سُدىً وإن لم تَكُنْ أفعالُهُم بالسَّديدَةِ
على سِمَةِ الأسماءِ تجري أُمورُهُم ، وحِكمةُ وصْفِ الذاتِ ، للحُكمِ ، أجرت
يُصَرِّفُهُمْ في القَبضَتَينِ ، ولا ولا ، فقَبْضَةُ تَنعيمٍ ، وقَبْضَةُ شِقوَةِ (٩)

---

(١) الأذكار ، الواحد ذكر : التوحيد . الطليعة : مقدمة الجيش .
(٢) نار : أضاء . التنزيل : الوحي . المحراب : مقام الإمام من المسجد . بار : هلك . البيعة : الكنيسة .
(٣) الكليم : موسى ، لقب كذلك لأنه كالم الله . الأحبار : علماء اليهود الواحد حبر .
(٤) البد : بيت الصنم . العاكف : المقبل على الشيء المواظب له . العصبية : القرابة المتصلة بالنسب .
(٥) بغى : ظلم .
(٦) زاغت : كلت . راغت : مالت مكراً وخديعة . النحلة : المذهب والديانة .
(٧) غرة : غفلة . صبا : مال . إسفار : إشراق . غرتي : وجهي .
(٨) عقد نية : تصميم على الأمر .
(٩) ولا الأولى : حرف نفي . ولا الثانية : نصرة ، مودة .

ألا هكـذا ، فلتَعْـرِفِ النَّفْسُ ، أوفـلا ، ويُتْـلَ بهـا الفُـرْقـانُ كُـلَّ صَبيحَـة
وعِـرفـانُهـا مِنْ نَفْسِهـا ، وهِيَ التي ، عـلى الحِسِّ ، مـا أمَّـلْتُ منـيَ ، أمْلَت
ولـو أنَّني وحَّـدْتُ ألحـدْتُ ، وانسَلَخْـتُ مِنْ آيِ جَمعي ، مُشرِكاً بيَ صَنعَتي [1]
ولـستُ مَـلومـاً أن أبُـثَّ مَـواهـبـي ، وأمْنَـحَ أتْبـاعـي جَـزيـلَ عَـطيّتـي
ولي مِن مُفيضِ الجَمْعِ ، عندَ سلامِهِ عـليَّ بـأوْ ، أدْنـى إشـارَةِ نِـسْـبَـة
ومِـن نـورِهِ مِشْكـاةُ ذاتِـيَ أشـرَقَـتْ عليَّ فنارَتْ بي عِشائي ، كَضَحْـوَتي [2]
فـأشْهدْتُني كَـوْني هنـاك ، فكُنْتُـه ، وشـاهَـدْتُـه إيّـايَ ، والنُّـورُ بَهْجَتي
فَبي قُـدِّسَ الـوادي ، وفيـه خلَعْتُ خَلْـعَ نَعْلي على النّادي ، وجُدْتُ بِخلْعتي
وآنَسْتُ أنْـواري ، فكُنتُ لها هـدىً ، ونـاهيـكَ من نَفْسٍ عليها مُضيئَـة
وأسَّسْتُ أطـواري ، فنـاجَيتُني بِهـا ، وقَضَّيتُ أوْطـاري ، وذاتي كَليمَـتي [3]
وبَـدريَ لم يـأفُـلْ ، وشَمسيَ لم تَغِبْ ، وبي تَهتَـدي كُـلُّ الـدَّراري المُنيـرَة
وأنْجُمُ أفـلاكي جَـرَتْ عن تَصَـرُّفي بِملكي ، وأملاكي ، لِمُلْكيَ ، خَرَّت [4]
وفي عـالَمِ التـذكـارِ للنَّفْسِ عِلْمُها الـمُـقَـدَّمُ ، تَستَهْـديـه مِنيَ فِتيَـتي
فحَيَّ على جَمْعي القَـديمِ ، الـذي بِـهِ وجَـدْتُ كُهـولَ الحَيِّ أطفـالَ صِبْيَـة
ومِن فضْلِ ، ما أسأرْتُ ، شُربُ مُعاصِري ، ومَن كـانَ قَبْلي ، فالفَضـائِلُ فَضْلَتي [5]

---

(١) وحدت : قلت بالوحدانية . ألحدت : تركت القصد فيما أمرت به وملت إلى الظلم وشككت بالله . انسلخت : تعريت .
(٢) المشكاة : الكوة غير النافذة . عشائي : عشيتي .
(٣) أطواري : الأطوار السبعة عند الصوفية هي عبارة عن : الطبع والنفس والقلب والروح والسر والخفي والأخفى . أوطاري ، الواحد وطر : الحاجة .
(٤) أملاكي : ملائكتي ، الواحد ملك . خرت : سجدت . الملك : بالكسر ، عند الفقهاء : اتصال شرعي بين الإنسان وبين شيء يكون مطلقاً لتصرفه فيه وحاجزاً من تصرف غيره فيه . والملك بالضم : اسم لما يملك ويتصرف به ، والعظمة والسلطان .
(٥) الفضل : البقية . أسأرت : أبقيت فضلة من الشراب في الإناء . معاصري : الذي هو في عصري .

تائية عامر بن عامر البصري

نشرت هذه القصيدة مرتين .

الأولى : مستقلة بتحقيق الشيخ عبد القادر المغربي ، نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق ١٣٦٧ ـ ١٩٤٨ .

والثانية : بتحقيق الدكتور عارف تامر ، ضمن مجموع بعنوان [أربع رسائل اسماعيلية] دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٧٨ .

وقد اخترنا القصيدة التي حققها الشيخ المغربي . ولكنا حذفنا منها النور الثاني عشر «في الآداب والأخلاق والتحريض على تحصيل الكمالات الإنسانية» لأن مضمونه بعيد عن موضوعنا .

النـور الأول

«في التوحيد»

تجلى لي المحبـوب من كـل وجهـة ... فشـاهـدتـه في كـل معنى وصــورة
وخــاطبني منـي بكـشف ســرائــرٍ ... تعـالت عن الأغيار[1] لـطفـاً وجلّت
فقــال أتـدري من أنــا قلت أنت يـا ... منــادي أنــا إذ كنت أنت حقيـقتـي
قــال كــذاك الأمـرُ : لكنـمــا إذا ... تعيّنت الأشيــاء بي كـنتَ نـسختـي
فـأوصلت ذاتي بـاتحــادي بـذاتــه ... بغيــر حلول بــل بتخصيص نسبــة
وصــرت فنــاء في بقــاءِ[2] مؤبــدٍ ... لـذاتٍ بـديمـوميـة[3] ســرمـديــة
إذا رمت اثبــاتــاً لإنّـيتـي[4] محــا ... هــواه وجــودي محــوة أيَّ محــوة

---

(١) (الاغيار) جمع الغير ودخول (أل) على غير موضع خلاف .
(٢) مما يلاحظ في خطّ ناسخ التائية أن الألف الموصولة بما قبلها يجعل لها طرفاً مستقيماً سائلاً إلى تحت خارجاً عن مستوى الحرف الـذي قبلها . فقـد كتب الفاء والألف من (فـأوصلت) هكذا (فا) وكـذلك (بقـاء) كتبها هكـذا (بقاء) . ولا يفعل ذلـك في كل ألف بل في بعض الألفات . وربما ساعد هذا على تعيين قومية الناسخ أو زمنه .
(٣) الـديموميّـة مصدر دام الشيء بمعنى امتـداد بقائـه . وإدخال اليـاء المشددة عليـه غير منقول فيه وإن كان منقولاً في غيره : كالرجولية في الرجولة .
(٤) (إنّيتي) نسبــة إلى حـرف التحقيق (إنّ) كـالنسبـة في كيفيَّــة وكمية ونحــوهمـا من اصـطلاحات الفـلاسفة والمنـاطقة والصـوفية . فمعنى (إنّيتي) حقيقـة ذاتي أو حقيقة وجودي .

فيـأخـذني مني فـأصبح سـائـلاً — لنفسي عن نفسي بنفسي لـغيبتـي
وانـظر في مـرآة ذاتي مشـاهـداً — لـذاتي بـذاتي وهـو غـايـة غـايتي
فأغدو[1] وأمري بين أمرين واقف : — علوميَ تمحـوني . ووهميَ مثبتـي
حبيب لـه في حَبَّـة القلب مسكن — تَـرَفَّـع عـن هـنـد ودعـد وعَـزَّة
عـذابيَ عـذب في رضـاه وذِلَّتي — لـديـه إذا مـا رامـهـا عيـن عِـزَّة
وتـحقيـرُ قـدري إن رآه تـعـظُّم — وتـرفيـهُ سِـرّي فيـه حمـلُ مشقَّتي
بـديـع جمـالٍ . في دقـآئق حسنـه — رقـآئق . جلَّت أنْ تُـرَى من لـطافـة
يعيـدُ الدجى صبحـاً بـواضـحُ غُـرَّةٍ — ويُبـدي الضحى ليـلاً بفـاحم طُـرَّة
ويُخجـل تغـريـدَ الحَمَـام بلهجـةٍ — ويُخمـل[2] بـدر التم منـه ببهجـة
يـزور بـلا وعـدٍ . ويخلف وعـده . — ويبخـل أن يدنـو . ويسخـو بجفـوة
وينعم لي بـالـوصـل حينـاً . وتـارة — يضنّ[3] على طَـرْفِ المُعَنَّى بنـظرة
فمن مقلتي من بعـده[4] فيض دجلة — وفي كبـدي من منعـه لـذع حـرقـة
وأحلى[5] وصال الخِلّ إن ذقتَ طعمه — تجـده إذا مـا كـان بعـدَ قـطيعـة
أبيتُ بـجفـنٍ من جـفـاه مسهـدٍ — وأغـدو بشمـلٍ من نـواه مشتّت
فإن أكُ قد أصبحت في العشق شهرة[6] — فيـا حبـذا هتكي بـذاك وشهـرتي

---

(١) في الأصل فأعذوا .

(٢) في الأصل (ويجمل) بالجيم بعد اليآء .

(٣) في الأصل بالظآء المعجمة .

(٤) من بعده يحتمل أن تكون (بُعد) بضم البـاء مصدراً بمعنى البعاد والهجر وتكـون (من) سببية . كما يحتمل أن تكون بفتح الباء ظرفاً ويكون معنى (من بَعده) من بعـد غيابـه وهجره .

(٥) (وأحلى) كتبها (الناسخ بالياء ووصل بـلامها الفـاً أيضاً هكـذا (وأحلـى) وصوابهـا ان تكتب ألفها بالياء لأنها وقعت رابعة وإن كان أصلها واواً .

(٦) (شهرة) أي ذا شهرة . لأن شهـرة اسم مصدر . أو هـو على حدّ زيـدٌ عدل . والمـراد بالشهرة هنا شهرة السوء .

لئن شرب (١) العشاقُ كأساً من الهوى ... فما شربوا من كأسه كان جرعتي
وإن قتل الوجدُ المحبين بالأسى ... فلا بأس أن تُقضى بذلك قتلتي
كتمتُ هواه برهةً فوشى به ... عليّ شجوني واصفراري وعَبْرَتي
خفيت نحولاً عن عيون عوائدي (٢) ... فدلّهم كربي عليَّ وزفرتي
أقضّي نهاري حَنَّة (٣) بعد حَنَّةٍ ... وأقطع ليلي أنَّة بعد أنَّة
أأشرح حالي في هواه . وحالتي (٤) ... لإيضاحها فيه عن الشرح أغنت
سأركب صَعْبَ الأمر فيه ولم أُبَل ... أأُمنيَّتي كانت به أم منيَّتي
وأحمل (٥) أثقالَ الصَبابة صابراً ... ولو تلفت من شدّة الحبّ مهجتي
وجود له ديمومة أبديّة ... يُدَلُّ بها منها على أزلية
فلله ما أبدى لنا من سرائر ... وأودعها في الصورة الألفية (٦)
سقاني حمياه مُحيا جماله ... فرحت سليب القلب من دون (٧) نشوة
وناولني راحاً براحة كفه ... فكان بها انعاش روحي وراحتي
بدا ظاهراً للكل بالكل بَيِّناً ... فشاهَدَه (٨) العينانِ في كل ذَرَّة
وأشرق (٩) منه مطلقٌ قَيَّد الوَرَى ... عموماً بوحدانيةٍ صمديَّة

---

(١) في الأصل (شربوا العشاق) .
(٢) (عوائدي) جمع عائدة المرأة التي تعود المريض والمراد مطلق عائد .
(٣) (الحنّة) المرة من الحنان أو الحنين كالأنّة من الأنين .
(٤) (وحالتي) الواو للحال .
(٥) في الأصل (وأحمد) بالدال .
(٦) النسبة في (الألفيّة) إلى أي شيء يا ترى ؟ إذا عُرفت النسبة أمكن التأويل . على أنها تأويلات لا نرى لها فائدة أو تأثيراً في إصلاح ما فسد من الأمر .
(٧) في الأصل (ذوق نشوتي) والنشوة السُكر والمراد من القلب العقل .
(٨) قوله (فشاهده العينان) أي شاهدته وفي مثله يجوز تأنيث الفعل وتذكيره .
(٩) اعتاد الصوفية في تفسير أمثال هذا البيت أن يقولوا قولاً مطاطاً فللقارىء المتصوف أن يؤول معناه كما شاء .

هـو الـواحـدُ الفـردُ الكثيـرُ بنفسـه ... ولـيس سـواه إن نـظرتَ بـدقَّـة
بـه كـلُّ حـيٍّ وهـو حيٌّ بـذاتـه ... فـإن شئـت أن تحـيى بـه فَلْهُ مُتِ
لـه كـلُّ عينٍ في الـوجـود يـرى بهـا ... لـه كـلُّ أُذنٍ في البـرايـا وَعِيَّـة
لـه كلُّ كفٍّ في الـورى بـاطشـاً بهـا ... لـه كـلُّ علمٍ في علوم الخَلِيقَـةِ(١)
لـذلـك مـا(٢) قـال الإلّـه لآدمٍ ... على صورتي كانت كخلقك خِلقتي
فكثـرتـه مخفيَّـةٌ تحتَ وَحْـدةٍ ... كمـا أنـا فـردٌ كثـرتي تحت وحـدتي
بَقِيتُ بـه لمـا فَنِيتُ لـه كمـا ... وجـدتُ حياتي فيـه من بعـد مـوتتي
تنـاهى كمـالاً فهـو في كـل حـالـةٍ ... بـغيـر زيـاداتٍ ولا بنـقـصـة(٣)
هـو الشـاسعُ الـداني الينـا بـذاتِـه ... هـو الغآئب المشهـود في كُـل بقعـةِ
هو العاشق المعشوق في كل صـورة ... هـو الناظـر المنظور في كـلِّ لمحـةِ
تجول عقول الخَلْق حـول جَنَابـه(٤) ... ولم يُـدركـوا من نـوره غيـرَ لمعـةِ
ويعجِـزُ كنـهُ الفهم عن كنـهِ ذاتِـهِ ... فيـرجـعُ عنـه خـاسئـاً حِلْفَ خيبـةِ
ولو شاهـدت(٥) أنواره لاهتـدت بها ... ولكنهـا بـالـوهم عنهـا تَعَـدَّتِ
نظرتُ فلم أُبصر سوى محضِ وَحْدَةٍ ... بغيـرِ شـريـكٍ قـد تَغَـطّتْ بِكثـرةِ
تكثَّـرت الأشيـآءُ والكـلُّ واحـدٌ ... صفـاتٌ وذاتٌ ضُمّنَا في هَـوِيَّـةِ
ووحـدتُـهُ ذاتٌ بـهـا كـلُّ كثـرةٍ ... وعِلَّتُـهُ قـامـت بـهـا كـلُّ عِـلَّةِ

---

(١) في الأصل (العلوم الخليقة) وهو من خطأ النسخ .

(٢) (ما) هنا زائدة لا معنى لها إعراباً . لكنها تفيد تقوية مضمون الجملة . ومثلها في هذه التائية كثير . وفي البيت إشارة إلى حديث (ان الله خلق آدم على صورته) .

(٣) (نقيصة) هنا نابية ليست متبحبحة في مكانها . ومقابلتها بكلمة (زيادات) تقتضي ان تكون مصدراً بمعنى النقصان . وتكون النقيصة بمعنى العيب . وانظر ما المعنى عليهما .

(٤) الجناب تكون بمعنى الجانب كما في المصباح وهو يوهم أن الله في مكان . فكان الأولى تجنبه .

(٥) ضمير الفاعل يرجع إلى العقول .

تحجَّب عنـا واختفَى بـظهـوره فـظِلُّك[1] فيـه كـلَّ يـوم بحجَّـة ؟

فسـآئـر ذرّات الـوجـودِ مـظاهـرٌ لـه إن رآه بـاصـرٌ بـبـصـيـرةِ

محـا ممكنـاتِ الـوهم منه بـواجبٍ حـوى كثرةً تـوحيـدُها بـالضـرورةِ

وذاكَ لأنْ لا شيءَ يـوجـد بعـدهـا وجملتُهـا مـوجـودةٌ بـالمعيَّـةِ[2]

فـلا شيءَ منهـا زائـد لنقيـصـةٍ ولا شـيءَ منهـا نـاقصٌ لـزيـادةِ

ولا شيء منهـا سـابقٌ بـظهـوره ولا شيء منهـا لاحقٌ بعـدَ بُـرْهَـةِ

فقـد صـار عينُ الكـل فـرداً لـذاتـه وإن دخـلت أفـراده تـحـت عِـدَّة

وقُـيِّـدت الأشيـآءُ مـنـه بمـطلقٍ بغيـرِ نـظيـرٍ إن نـظرت لِعِبْـرَةِ[3]

فـلا عينـه مـوجـودةٌ في مقـيَّـدٍ ولا غيـرُه ذاك المقيَّـدُ فـاثـبت[4]

ولكنمـا الأعـراض تبـدو وتختفي على أنهـا ملزومـةُ الجـوهـريَّـةِ

فـلا عـدمٌ يُـطْرَا[5] على جـوهـرٍ ولا على عَـرَضٍ فاسمـع بـأذنٍ سَمِيعَـةِ

لأنّهمـا قـد دُوِّنـا في صحيفـة الْـ ـوجـود فـلا محـوٌ لتلك الكتـابـةِ

وهـذا اتـفـاقٌ للشـهـود مـطابقٌ يـريك خـلافاً : فيـه أطـرفُ طُـرْفَـة

أيـا واحـداً في كـلِ شيءٍ مشـاهـداً أُعـاينـه في خَلْوتي مثـلَ جَلْوَتي[6]

---

(١) قوله (فظلك الخ) يشبه أن يكون في هذاالشطر تحريف ، أو هو اصطلاح يلجأ إليه في تأدية معنى صوفيّ عميق . وقد اكتفينـا بوضـع علامـة الإستفهام (؟) عليـه . وسنضع مثلها كلما مرَّ معنا مثله .

(٢) (بالمعيّة) نسبة إلى مع ويراد بها المصاحبة . كـالنسبة إلى (أنّ) في (إنّيتي) المـراد بها التحقيق كما مرَّ . وهو اصطلاح للصوفية الفـلاسفة والمنـاطقة طـارىء لا يعرفـه أهل اللسان .

(٣) (العِبرة) بالكسر اسم مصدر بمعنى الإعتبار واللام فيه لام الأجل .

(٤) أمر من الثبات أو من الإثبات وصلت همزته لإقامة الوزن .

(٥) (يُطرى) كذا بصيغة المجهول وقد مرّ مثله وقلنا إن صوابه (يَطرا) معلوماً .

(٦) (الجلوة) مثلثة الجيم من جلوة العروس عرضها على الأنظار . والمراد بالجلوة هنا ضد الخلوة .

لـك الكـلُّ يـا من لا سِـواه فمن رأى ... سـواكَ فـرؤيـا ذاك من أحْـوَلِيّـةِ (١)

اليـك رحيلي إن رحلتُ فـان أُقِـمْ ... فعنـدكَ لا عنـدي تكـون إقـامتي

أراك بعين العقـلِ والحسِّ دآئـمـاً ... خفيـاً جليّـاً في رُقـادي ويقـظتي (٢)

فكيف (٣) بـوجهي مِلْتُ عنكَ فـإنَّـه ... اليـكَ . فإن أسجـدْ فوجهـكَ قِبْلَتي

وإن سرتُ يومـاً عنك فيك ومطلبي ... سـواكَ ثَنى شـوقي إليـك أعِنَّتـي

فـأفـرحُ في حـالين : حـالِ تعيُّني ... وحـالِ فنـآئي فيـكَ بـالأحَـدِيَّـةِ

فـأنتَ أنـا لا بـل أنـا أنتَ : وَحْـدَةٌ ... مُنَـزَّهَـةٌ عن كـل غيـرٍ وشِـرْكَـةِ

فـلا أنتَ عيني لا ولا أنتَ عيـرُهـا ... لـذلك صـارت حالتي فيـكَ حَيْرَتي

عليـك عِنَـانِي (٤) واقف أبـداً فـإن ... لَفَتُّ عِنَـاني كـان نحـوَكَ لَفْتَتـي

فمـا ليَ يـومـاً منـك عنـكَ تخلُّصٌ ... لأنـك يـا مـولاي جُمْلَةُ جُـمْلَتـي

إليـك مـآبي في حيـاتي ومـوتتي ... وأنت رجآئي (٥) في رخآئي وشـدَّتي

فلستُ أرى شيئـاً سـواكَ تحـقُّقـاً ... فهل تختفي عن غيرِ مكفوف مقلة (٦)

---

(١) (أحوليّة) الياء والتاء فيه للمصدرية فهما قد دخلتا على الوصف وهو (أحول) فصار معناه الحَوَل . والرؤيا هنا بمعنى الرؤية .

(٢) في الأصل (يقضتي) بالضاد .

(٣) الأظهر أن يقول : (فأنى بوجهي ملتُ) أي إلى أيّ مكانٍ ملت بوجهي عنك كان اتجاهي إليك وبذلك يتسق قوله مع مضمون الآية الكريمة ﴿**فأينما تولوا فثمَّ وجه الله**﴾ وأنى بمعنى أين والمقام يقتضي المكان لا الكيف . وقوله (فإنه) ضميره يرجع إلى الميل المفهوم من (ملت) قبله .

(٤) في الأصل (عياني) بالياء وهو المعاينة ولعل الأظهر ما قلناه .

(٥) في (رجائي) و (رخائي) جناس التصحيف من الصناعة البديعية . والناظم لم يحفل بما في تائيته كما حفل بها وغلا (أخوه العزيز) ابن الفارض الذي عاش قبله بنحو مئة سنة فكان في غلوه البديعي هذا ضياع معاني تائيته أو اشتغال الذهن عنها بالمحسّنات البديعية .

(٦) في الأصل (مقلتي) كذا بالياء وصوابه (مقلة) من دونها كما هو ظاهر .

تَقَدَّسْتَ عن غيرٍ تَنَزَّهْتَ عن سِوىً تَرَفَّعْتَ عن ضدٍّ بصِرفِ أُلْحُوضةِ[١]

فيا خابطاً في عَشْوَةٍ[٢] من ظُنونه دع الظَّنَّ واستمسك بأوثق عُروة

ويا طالباً للأمر جِدَّ بنهضةٍ[٣] فما نال أمراً غيرُ نفسٍ مُجدَّةٍ[٤]

وَجرِّدْ له عزماً كعزميَ ماضياً ولا تكُ مشغولاً بعيشٍ ورَقْدَةِ

إذا رمقت عينَ العُلى عينُ هِمةٍ فهيهاتِ أن تلتذ تلك[٥] بغَمْضَةِ

فدعْ قولَ من قد قال بالغير[٦] واجتنب طريقةَ دجَّالٍ كثيرِ تَعَنُّتِ

بعيدٍ عن الأضواء والنورِ لم يزل لِظلْمته[٧] في عثرةٍ بعد عَثْرةِ

كظمآن[٨] وافاه الهجيرُ بقفرةٍ يحوم على ماءٍ لإرواءِ غُلّةِ

فَظَنّ سراباً قد رآه بِقيعَةٍ شراباً يُرَوّي بَرْدُها حَرَّ لُهْبَةِ[٩]

---

(١) (المحوضة) مصدر محُض الشيء خَلُص من الشوائب فهو مَحْض مثل صُعوبة فهو صعب و (الصِرف) بكسر الصاد بمعنى محض .

(٢) (العَشوة) المرة من (العَشو) وهو العمى أو ضعف البصر . وتكون العشوة بمعنى الظلمة وكلها مما يحتمله البيت .

(٣) في الأصل : (بنهظة) كذا بالظاء ومرّ للناسخ نظيره .

(٤) (مُجدّة) اسم فاعل من أجدَّ الأمر حقّقه وأحكمه . لكن سياق الكلام يقتضي أن تكون (مُجدّة) بمعنى جادّة من جدّ في الأمر اجتهد ولا تكون أجدّ بمعنى جدّ . ونستعملها اليوم في لهجتنا الدارجة كما استعملها الناظم منذ أكثر من سبعمائة سنة .

(٥) (تلك) إشارة إلى عين الهمة التي يرمق بها الفتى الطموح عيونَ المعالي . وعيون العُلى خيارها .

(٦) (قال بالغير) قال بكذا اعتمده ورضي به واطمأن إليه والمراد بالغير ما سوى الله تعالى .

(٧) (لظلمته) كذا باللام والأظهر في المعنى أن يقول (بظلمته) بالباء . وتكون البآء للسببية كاللام . والأحسن أن تكون الباء هنا للظرفية كأنه قال في ظلمته .

(٨) في الأصل (كضمآن) بالضاد .

(٩) (القيعة) بكسر القاف القاع وهو الأرض السهلة المطمئنة وقوله (بردها) ضميره يرجع إلى القيعة والأظهر أن يقول (برده) بضمير المذكر ليعود إلى الشراب و (اللُهبة) بضم اللام العطش .

فلمــا رآه لـم يـجـده كـمـا رأى — وزَلَّت خُـطاه عنـد ذاك وخـابت (١)
وإن انتَ لم تسمـع مقالـةَ واحـدٍ — فـأنتَ بـلا شـكٍ من الثَنـويَّـةِ(٢)
وهـل يستـوي من كـان في النور مـاشياً — ومن سعيُـهُ في ظُلمـةٍ مُـدلَهِـمَّـةِ
ومـن لـم يـؤيِّـده الإلـٰـه بـنـورهِ — يَضِـلُّ (٣) ومن يُـرْشَـدْ يَفُـزْ بهـدايـةِ
لـكَ الملكُ يا ديُّـوم (٤) تؤتيه من تشـا — وتـنـزعـه ممـن تشـا بـمـشيـئـةِ
تَـجَلَّيْـتَ في هــذا وذاك فـلم يَـرو — ك وتــاهـوا فيـكَ من فـرط دهْشَــةِ
وحيَّـرتَ أهلَ العقـلِ فيـك بـذا وذا — فـألقيتهم بـالـوهم في كـلِّ شُبهـةِ
فــلا أنـتَ مــولــودٌ ولا أنتَ والــدٌ — لأنـك فـردُ الـذاتِ من غيـرِ قِسمــة
ولا أنتَ منســوبٌ إلى جــوهــر ولا — إلى عَـرَضٍ يُعْـزى إلى عُنْصُـريّـةِ
ولا أنـتَ روحــانيٌّ ذاتٍ بـسيــطةٍ — ولا أنتَ جسـمٌ ذو مَـوَاد(٥) كثيفــة
ولا أنـتَ عُـلْوِيٌّ ولا أنـتَ ســافــلٌ — ولا أنتَ محصـورٌ بحدٍّ وعَـرْصَـةِ(٦)

---

(١) (وخابت) كذا بالباء وضميره يرجع إلى الخُطا أي خابت الخطا وأخفقت فلم تصل إلى غرضها . وقد أصلح بعض القراء (خابت) فوضع نقطة فوق الباء وجعلها (خانت) من الخيانة . وربما كانت هي الصواب ففي أساس الزمخشري (خـانته رجله إذا لم يقـدر على المشي) .

(٢) (الثَنـويّة) يـريد الصـوفيـة الحلوليين القـائلين بـالاثنين : وهمـا (الله) و(مـا سـواه من الكائنات) ويقابل (الثَنوية) الموحدون أو القائلون بالتـوحيد أي (وحـدة الوجـود) إذ لا وجود حقيقي عندهم إلا لواحد . كما لا وجود للبحر ذي الأمواج المتعددة المزبدة إلا لواحد : وهو عنصر الماء ! !

(٣) في الأصل (يظل) بالظاء المعجمة المكسورة وهو يريد (يضل) بالضاد .

(٤) في الأصل ديموم وهو كالديمومـة المفازة يـدوم السير فيهـا ولا معنى لها هنـا ، فلعلها محرفة عن (ديّوم) على وزن قيّوم . ويكـون المراد بـالديّـوم الله لأنه سبحـانه وتعـالى دائم باق . ولكن هل يجوز إطلاق الديُّوم عليه تعالى إذا لم يـرد ذكره بين أسمـاء الله الحسنى كما ورد القيّوم ؟

(٥) (مواد) جمع (مادّة) بتشديد الدال في المفـرد والجمع ، ولكن دال الجمـع هنا خففت لضرورة الشعر وهي من أقبح الضرورات المكررة في شعر الناظم .

(٦) (العَرْصة) بسكون الراء والناس يحركونها : الساحة الواسعة بين الدور والمراد بها مطلق مكان .

ولا أنـتَ مخـفيٌّ ولا أنـتَ ظـاهـرٌ ولا أنـتَ ذو طبْـعٍ ولا بـطبيعـةِ
ولا أنـتَ عـقـلٌ لا وَلا نَـيّـرٌ ولا هَيُـولى ولا رُوحٌ بـذاتٍ[1] لـطيفـةِ
ولا أنـتَ مشغـولٌ ولا أنتَ فـارغٌ ولا أنـتَ ذو كَيْـفٍ ولا بـكَـمِيَّـةِ[2]
ولا أنـتَ مـلزومٌ ولا أنـتَ لازمٌ ومن قـال نـورٌ كـان كـالمـانـويّـةِ[3]
ولا أنـتَ ذو قـيـدٍ ولا بـمـجـرَّدٍ ولا أنت مخصوصٌ ولست بحَاسَةِ[4]
ولا أنتَ في شيء من الكـل داخـلٌ ولا خـارجٌ عنـه : فهـذا عقيـدتي
فـأنتَ إذن فرد لـك الكلُّ سـاجداً[5] ولا كـلٌّ إلا أنتَ يـا كـلّ صفـوةِ[6]
كتيّـار[7] زخّـارٍ يفيض بـمـوجـه على الـدهـر لكن لا يغيض بقـطرة
تعاليتَ يا ذا الطَّولِ[8] عن وصف واصفٍ تنـزَّهتَ يا ذا المَنِ عن مَـدْحِ مِدْحَـةِ
فـأنت على مـا أنتَ قَـدْراً وقُـدرةً بنفسـك أدرَى من جميـع البـريّـةِ
فمن غـاب يـومـاً فيـك نـال سعـادةً ومن غـاب يـومـاً عنـك آبَ بِشِقْـوَةِ

---

(١) باضافة (ذات) إلى (لطيفـة) أي ذات مادة لـطيفة لا كثيفـة . أو أن (ذات) منوّنـة حذف تنوينها للضرورة ولطيفة صفة لها أي في ذاتٍ ذاتِ لطافة .
(٢) قوله (بكمية) نسبة إلى (كم) التي جعلت اسمـاً تامـاً . وميمها مشـددة . وياء النسبـة مشدّدة لكن الناظم خفف الميم فلم يشددها لتقويم الوزن .
(٣) (المانويّـة) نسبة إلى (مـاني) الفارسي صـاحب النحلة المشهورة المتـوفى سنة (٢٧٤) للميلاد .
(٤) (حاسّة) مشددة السين لكنه خففها لإقامة الوزن . ولعل صوابه ولست بخاصـة بالصـاد ليناسب ما قبله .
(٥) (ساجداً) الأظهر ساجد بالرفع خبر المبتدأ الذي هو الكل . بل يحتمل أن يكون (لـك الكلُّ) مبتدأ وخبر . وقوله (ساجداً) حال من الكل .
(٦) (الصَفْوَةِ) مثلثة الصاد خالص كل شيء وخياره وفي الأصل (صفوتي) .
(٧) يريد بالزخّـار البحر الـذي زخر أي طما ماؤه وارتفع . وتيـاره موجـه المرتفـع السريـع الجرية ، وقوله (لا يغيض بقطرة) أي لا تنقص منه قطرة .
(٨) الطَوْل الفضل والعطاء . و (المدحة) بكسر الميم ما يُمدح به من القول .

النور الثاني

«في معرفة الروح المتولد عن السماويات(١) المتعلق بالمراد المصور لها»

عجبتُ لروحانيةٍ مَلَكِيَّةٍ ... مُخَلَّدة ما إن تشيبُ بشَيْبَةِ
سماويةِ الأنسابِ منبعُ ذاتها ... منيرٌ يدور الدهرَ دورَ المَجَرَّةِ
على دوحةٍ من سِدرةِ المنتهى غدت ... تغرّدُ من شجوٍ بها فوقَ ذِروة
مجوهرةٍ من أمرِ ربّي تعلَّقت ... بجرمٍ مزاجٍ من لطافة مادَةٍ(٢)
يخلّقه(٣) منها بإلهام خالقٍ ... مثالاً لها في ظلمةٍ جِنْدِسِيَّةٍ
مزاجٌ لها قد خُصَّ من دون غيرها ... بها لا يغيب الدهرَ عنها بحالةٍ
مقاديرُ كيفياته وموادِهِ ... معينةٌ بالقسمة الأزليةِ
يضمّمُها فيه اجتماعٌ ونسبةٌ ... قديمةُ عهدٍ واتصالُ مودّةٍ
وبينهما عشقٌ عجيبٌ وصحبةٌ ... مؤكدةٌ لا تنقضي بقضيةِ

---

(١) في الأصل (عن سماويات المتعلق) وقد أشرنا إليه في المقدمة .

(٢) (الجِرم) بكسر الجيم الجسم و (مادّة) خففت دالها لضرورة الشعر وإلاّ فهي مشدّدة . ومرّ نظيره ويأتي .

(٣) الظاهر أن فعل (يخلّقه) من خلّق العود سَوَّاه وقوّمه . وفي هذا البيت وما بعده غموض قاتم . وربما كان في بعض الألفاظ أو التراكيب تحريف قلّما يتيسَّر الإهتداء إلى صوابه .

يهيم بهـا مـن حسنـهِ وجمـالـهِ	هيام (جميل) في جمال (بثينة)[1]
وتعشقـه عشقـاً عـظيمـاً مبـرّحـاً	وتحـرُسُـهُ من كـل سـوءٍ بـرأفـةِ
فليس لـه عنها انفكـاكٌ بحـادثٍ	وليس لـهـا عنـه زوالٌ بـحـيـلةِ
ولست تـراهـا منـه في كـل حـالـةٍ	وإن خَلَعَتْ مـا أُلْبست بغـريبـة[2]
إذا ما نَضَت[3] عنها المقـادير كُسوةً	تعـوّضهـا في الحـال عنها بِكُسـوةِ
ومـا هبـطت إلا لتـرقى بنفسهـا	إلى أوجهـا بالنُـطقِ من بعدِ خَـرْسَـةِ
وليس بجسمٍ[4] بـل بحسن كمالهـا	يكـونُ لهـا بـالفحـل من بعـد قـوّةِ
وتظهر في شكلين : شكلٍ مُشَبَّح[5]	وشكلٍ خفيّ مُدمَجٍ[6] ضمن مُضْغَةِ
لهـا طيُّ نشـرٍ عنـد بـدءِ اتصـالهـا	بـه عنـد نشـر النشؤ من بعـدِ طَيَّـةِ ؟
فتُـطوَى كما يَـطْوِي السجـلُّ كتـابَـهُ	سمـاواتُهـا طيّـاً لتـرتيب نشـوةِ ؟
وتنقصُ من أطـرافهـا أرض بـرزخٍ	لها عند قبض[7] الموت من بعد بسطة ؟

(١) (جَميل) أحد عشاق العرب و (بُثينة) صاحبته يريـد أن الجرم أي الجسم ليهيم بـالروح هيام عشق كهيام جميل ببثينة والظاهر أن يقول من حسنها وجمالها .

(٢) في الأصل (وليست تراها) وقوله بغريبة في الأصل (بعديّة) . وأرجح أن تكون محـرفة عن مثل (بغريبة) وتكون الباء متعلقة بفعل (تراها) أول البيت .

(٣) نضا الثوبَ عنـه خلعه نـزعه . أي إذا خلعت الـروح كسوتهـا من الجسم عُوضت عنـه بكسوة أخرى .

(٤) الجسم بالجيم معروف . والحسم بالحاء المهملة مصدر حسمه إذا قـطعه مستـأصلاً . وبين جسم وحسم جنـاس بـديعي . ومثله قليـل في هـذه التـائيـة على خـلاف الفارضية . أما قوله (كمالها) أهي (كمال) مضـافاً إلى الضميـر أو هي كلمتان (كمـا) و (لهـا) ؟ معرفـة ذلك يتـوقف على فهم المعنى المراد . ومهمـا يكن فضمير المؤنث راجع إلى الروح المحدَّث عنها ويكون الظاهر في (ليس) أن يقول (ليست) وان كانت الروح تذكر أحياناً .

(٥) (الشبح) الشخص يظهر لعينيك فلا تتبين حقيقته . وإذا قـوبل بـالروح كـان المراد بـه جسم الإنسان : يقال (هم أشباح بلا أرواح) وشبّح الشيء جعله عريضاً .

(٦) في الأصل (مدج) فأصلحت بقلم أحد القراء إلى (مدمج) اسم مفعول من الادماج .

(٧) في الأصل (فيض) فصححت إلى (قبض) .

ولــو كنت ذا علم بهـا حين فــارقت | علمت يقيناً أن تلك هي التي [1]
لقد دقّ معناهـا غموضـاً لذاك مـا[2] | عجـآئبُهـا أزْرَتْ بكـلّ عجيبـة
هي الـروحُ لا نفسٌ[3] كما ظن واهم | تحلَّتْ لتحصيـل الكمـال بِحِليـةِ

---

(١) في (تلك) و (التي) اكتفاء حذف من الأول المشار إليه ومن الثـاني الصلـة وكنى بهمـا عن الـروح المحدّث عنهـا وتقديـر الكلام أن يقـال مثـلا : إن تلك التي فـارقت هي الروح التي تعهدها غير مفارقة .
(٢) (ما) هذه هي التي تزاد لإفادة تقوية مضمون الكلام . وقد أكثر الناظم من استعمالها .
(٣) النفْس لها معان منها الروح . ومنها الدم . ومنها غير ذلك .

النور الثالث

«في معرفة النفس الناطقة»

وذلـك أن الـنفسَ عـيـنٌ بـجـمـلةٍ ... وليست بـذاتٍ مفـردٍ ذي بَسَـاطـة
فمن جعل المجموع من كل جامعٍ ... بسيـطاً سها عن حقّ كـل حقيقـة
فعقلك سلطانٌ واجنـادُه القـوَى ... لأعضـائه والنفس شِبـهُ مـدينـةِ
لـذلـك مـا[1] قـال النبيّ أنـا مـديـ ... ـنة العلم . فافهم ذا بحسن كياسة
ومنها ظهور العقـل فاعقـل وفيضـه ... عليهـا لهـا منهـا بكـل غـريبـة
فـأنتَ إذن نفسٌ ومُشتَقُّهـا مـن النَّـ ... ـفس فـاعرف سرّ هذي[2] الـدقيقة

---

(١) ولفظ الحديث (أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد العلم فليأت (لباب) كذا في «الجامع الصغير» . وقوله بحسن كياسة في الأصل لحسن كياسة .

(٢) قوله (هذي) في الأصل هذا .

النور الرابع

«في الهيولى(١) وقسمها إلى الفلك والعناصر بخمسة أقسام وذكر» «حركة الأفلاك ومنبع وجود العقول وتحقيق معرفة» «عقل الكل»

وأما الهيولى فهي أصل وإن ترى ... بغير(٢) قواها منذ أول وهلة
علا فطفا(٣) منها لطيف وحُطَّ ما ... تكاثف منها بعد ذاك برتبة
سَمَتْ تسعة في أوجها وهي واحدٌ ... طبيعيَّةٌ لا ميلَ فيها بفضلة ؟
وحطت لاظهار الكمال لرفعها ... ثلاثة أفراد لأربع إخوةٍ(٤) ؟
وما دارت الأفلاكُ إلاَّ بأنجمٍ ... مسخَّرةٍ أرواحُها ذو(٥) سَذَاجَة
ولا حُرِّكتْ بالقسر أو بطبيعةٍ ... ولا هيَ إن حقَّقْتَها بإرادةِ
ولا كن بروحٍ ساذجٍ وطبيعةٍ ... معاً يقتضي تحريكها باستدارةِ

(١) الهيولى لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة . ويريد به قدماء الحكماء المادة التي تكونت منها المخلوقات .

(٢) في الأصل (بعين) وصححت بغير .

(٣) في الأصل : (فطنى) .

(٤) في الأصل (إخوت) .

(٥) (ذو) بالافراد والظاهر أن تكون (ذات) لكن الوزن عليها يختل فلعل صوابه في .

وذاك لكيفيَّاتها الأُوَلِ التي ... ترتبها في جرمها بِعَدَالةِ
فللروح تحريكٌ يفيد حيوْتها ... وللطبع بدوى[1] وطول استدامة
ولا عقل إن دقَّقت علماً لها كما ... توهَّمَ أربابُ العقولِ الضعيفة[2]
ولكنَّ عقلَ الكلِّ عينٌ لجملةِ الْـ ... ـعقولِ بقولٍ مُشْبَعٍ ذي رصانةِ
وأما صدورُ العقل عن واجبٍ له ... يغايره بالحكمةِ الفلسفيَّةِ
ويتلوه عقلٌ ثم عقلٌ فإنه ... زخارفُ قولٍ ما له من أصالة
فَدَقِّقْ لما[3] قد قلت فكراً وَعَدِّ عن ... سوى ذاك وانظرني بعينٍ حديدةِ

---

(١) كذا في الأصل من دون نقط .
(٢) في الأصل (الظعيفة) بالظاء .
(٣) (لما) أو الصواب (بما) بالباء المتعلقة بفعل (دقق) يقال دقق في الأمر . وتنوب الباء عن (في) فيقال بالأمر .

النور الخامس

«في رموز المعجزات وأنه كل من وقف على سرها أمكنه»
«أن يعقل بعضها بحسب مرتبتها»

ودونـك فـاقبِسْ يـا لبيبُ أشعَّـةً — لمصبـاحِ مِشكـاةٍ بلطف بـديهـةِ
يكـادُ يضيءُ الكـونَ أنـوارُ زيتهـا — بـلامسِّ نارٍ من صفـاءِ(١) الزُجاجـةِ
فـإن كنتَ في تكميـل نفسك راغباً — فـدونك فـاسمـع مـا أقـولُ وأنْصِتِ
ونكّبْ عن التقليـد واللَّجِّ(٢) جـانبـاً — متى شئت أن تحظى(٣) بنيلِ سعادةِ
فـإنّي سـأتلو(٤) من كتـابيَ آيـةً — عليـك فخذ من بحـرها بعضَ غـرْفَةِ
أنـا الكوثـرُ العذبُ الـذي مآءُ علمـه — يبـدِّلُ منك الجهـلَ منـه(٥) بِشَـرْبَـةِ
ومنبـعُ ذاك الـمـآء عيـنُ حقيـقـةٍ — عليهـا مـدارُ الأمـرِ في كـلِ مَـرَّةِ
هو القطبُ والنفسُ النّفيسُ الـذي بِهِ — رأت كُـلُّ نفسٍ ما رأت مستعـدةٍ(٦)

---

(١) في الأصل (صفا) كذا من دون همزة بعد الألف وصوابه الهمز ليستقيم الوزن .

(٢) اللَّج مصدر لجّ في الأمر لجّاً ولجاجاً ولجاجةً . كأنه ينصح له بترك التمادي في العناد والتمسك بما ورثه من العقائد والتعاليم .

(٣) في الأصل (تحضى) بالضاد .

(٤) في الأصل (سأتلوا) بالألف بعد الواو .

(٥) (منه) متعلق بمحذوف حال من (شربة) مقدم عليه ، وضميره يرجع إلى (ماء علمه) .

(٦) (مستعدة) صفة لنفس .

وإنّي لَمُهـدٍ من علومي طـرآئفـاً   لأُتحفَ منهـا أهـلَ وُدٍّ بتُحفـةِ
وأُبـدي من استعـداد ذاتي غـرائبـاً   كمـا يقتضيـهِ حـالُ نسبـةِ رُتبـتي
وتـأتيَ (١) في التـابـوتِ منّي سكينةٌ   عليهـا وقـارٌ ضِمْنَـهُ فيضُ رحمـةِ
فـأُظهر من قعـرِ البطونِ(٢) عجـائبـاً   مشـاهَـدَةً بـالعقـلِ من غيـرِ خُفيـة
وأَخْلُقُ من طِيني بنـفخيَ طـائـراً   يَـطيـرُ بـأسـراري إلى كـلِ دوحـةِ
وأُحْيِي كمـا أحْيى ابنُ مـريمَ أنفُسـاً   مـطرَّحـةَ الأبـدانِ صـرعَى (٣) منيَّـة
عَلَى أنني منه استفـدتُ ولستُـه(٤)   ولـكنَّـه قـد خَصَّـني بـوصيّـةِ
أرُدُّ لهـا أرواحَهـا بـعـدَ مـوتِهـا   وقـد دَثِـرَتْ في تُـربهـا واضمحلَّتِ
فتصبـحُ أحيـاءَ(٥) كمـا كـانَ أولاً   بـقـدرةِ عَـلَّام وسـرٍّ نـبـوّةِ
ولي القمـرُ السيَّـارُ شُقَّ فـنصفُـه   منيـرٌ ونصفٌ مـظلمٌ كـالـدُّجُنَّـةِ
فـهـل لكُم عـينٌ تـراهُ لـعـلَّهـا   بـرؤيـاه تمشِي فيـهِ غيـرَ مُشِكَّـةِ(٦)
وكم قـد تَجَلَّى الـربُّ لي متكلّمـاً   بـألسِنَـةٍ في كـل دَوْرٍ(٧) فصيحـةِ
وكـم صَعْقَـةٍ لي دَهْشَـةً بجمـالـه   وكم دُكَّ طُـورِي دكَّـةً عنـد صعقتي

---

(١) حركت الياء من (تأتي) بالفتح لإقامة الوزن إذ هو فعل مضارع مرفوع ولا داعي لنصبه . إلا أن يُدَّعى بأنه منصوب عطفاً على (أبدي) المنصوب عطفاً على (أتحف) ولكن أبدي سكن للضرورة .

(٢) قوله (قعر البطون) لعله أراد بالبطون الغيوب جمع غيب والبطون أيضاً مصدر بطن الشيء ضد ظهر فيكون البطون بمعنى الخفاء .

(٣) في الأصل (ميتة) ولا يستقيم معها الوزن .

(٤) (ولَسْتُهُ) أي ولستُ (إياه) والضمير يرجع إلى ابن مريم ، يريد ولستُ أنا ابن مريم .

(٥) في الأصل (أحيا) من دون همزة بعد الألف .

(٦) (مُشكَّة) اسم فاعل من (أشكَّ) ولم يرد (أشكَّ) في اللغة ، فكأن الناظم افتحره حملاً له على أرَاب فهو مريب أي صار ذا ريب وأشكَّ صار ذا شكّ وصواب تمشي تُمسي .

(٧) أي في كل دور من أدوار الدهر وتقلباته من حال إلى حال . وقوله (فصيحة) صفة لألسنة .

وكم أوقــدَ الاغيــارُ نــاراً وجمَّعــوا لهـا حـطباً من كـلِّ صُقْـعٍ وقـريـةِ
وأُلقِيتُ فيهــا صَيَّــر الـلّه حــرَّهــا لـدى ذاك بـرداً كـان فيـه سـلامتي
وكم بلعتني حـوتُ(١) يـونسَ بَلْعَــةً وتَقْــذِفُني نحـوَ العَــرآءِ بــرُمَّتي (٢)
وتنمُــو من اليقـطين فــوقي شُجَيْـرَةً على سـآئر الأشجـار تسمو بسُـرعةِ
وأُصْبِـح أعلُو واحـداً بعــد واحــدٍ من الناس . واعلم أن هاتيك فكرتي
وشَقَّتْ عصـايَ البحرَ لمـا ضـربتـهُ بِنِصْفَينِ حتّى جــاوزتـهُ صَحــابتي
وأُغْـرِقُ(٣) فرعـونَ الضـلالِ وأهلَه لــطغيــانِـهِ في اليمِّ أعـظمَ غَـرْقـةِ
وكم حجرٍ قاسٍ ضربتُ بها(٤) غَدَتْ تَفَجَّـرُ منه المـاءُ من هَـوْلِ ضـربـةِ
وألقيتُهـــا تسعَى على الأرض حَيَّــةً تَلَقَّفُ إفــكَ السـاحــرين بنفثة(٥)

(١) (الحوت) مذكر لكنه أنَّثه باعتبار مرادفه المؤنث وهو كلمة (السمكة) المؤنثة وهذا كقول الحرث بن حلّزة في معلقته :
(أجـمـعـوا أمـرهـم عِشـآءً فـلـمـا أصـبـحـوا أصبـحـت لـهـم ضـوضـآء)
أنث فعل (أصبحت) وفاعله وهو (الضوضاء) مذكر باعتبار معناه وهو الجلّبة . ونظيره أيضاً (سائل بني أسد ما هذه الصوت) أنث الصوت باعتبار معنى الجلّبة أيضاً .
(٢) (برُمّتي) أي بجملتي يقال أعطاه الشيء برُمّته أي بجملته والرمة الحبل وأصل المثل في إعطاء الجمل بزمامه .
(٣) (وأغرق) الخ يحتمل أن يكون الفعل للمتكلم فيكون فرعون منصوباً على المفعولية كما يحتمل أن يكون الفعل للمجهول وفرعون مرفوع نائب فاعل وإنما أضاف فرعون إلى الضلال لما بينهما من الملابسة والملازمة كما في اسم (زيد الخيل) اضيف إلى الخيل لملازمته لها ، وحذقه في ركوبها وكذلك فرعون فقد كان حاذقاً بركوب الضلال .
(٤) (بها) ضميره يرجع إلى العصا . وقوله (ضربةِ) الأظهر أن يقال (ضربتي) بالإضافة إلى ياء المتكلم . وقوله (تفجَّرُ) مضارع من التفعل حذف من أوله إحدى التائين . وإنما انثه لأنه أراد بالماء معنى الجمع .
(٥) في الأصل (بنفثتي) متعلق بتلقف الذي معناه تبلع . اي ان عصاي تبلع بنفثتي التي انفثها من فمي إفك الساحرين . ولو قيل (بنفثة) من دون ياء المتكلم كان صواباً أي تلقف افكهم بنفثةٍ واحدةٍ مني ويصح أن تتعلق الباء بالساحرين أي أن عصايَ تبلع إفك أُولئك الساحرين الذي يسحرون بنفثةٍ ونفخةٍ واحدة من أفواههم .

فخرَّ لديها ساجداً كلُّ ساحرِ ... وكانت ليَ العُقْبى بمُعجز آيتي
وأخرجتُ من ظلماء[1] طبعي نقية[2] ... يدي لهمُ بيضاء من حذق حكمتي
ولُيِّن لي بأسُ الحديد بقدرةِ الـ ... ـلإله وسالت عينُ قطرٍ[3] لإمرتي
فقدّرتُ في السردِ السوابغَ دافعاً ... عن[4] جنابي كلَّ لَسْعة حيةِ
ولي صار إرثاً ذو الفقار[5] بحدّه ... أقدُّ رقابَ العاقرين لناقتي
ولي رُدّت الشمسُ المنيرةُ إذ نأتْ ... فاشرقت الدنيا بها بعد غَرْبَةِ[6]
وما سرتُ إلا والغمامُ مظلّلي ... إذا ما هجيرُ الهَجْرِ قارنَ وُصْلتي[7]
ولما طَغَى عجلي وأبدى خُوَاره ... وحاولتُ أن أحْيي ذبحتُ بُقَيْرَتِي
ولو لم أمِتْ نفسي بتركيَ[8] لم أكن ... لها مُحيياً : فاسمعْ أعاجيبَ قِصَّتي
ولو نَفحت من دون نشوي نفحة ... تعطرت الاكوانَ أنفاس نفحتي[9]

---

(١) في الأصل (ظلماي) فصححها مصحح بالهمزة على الياء .

(٢) في الأصل (بقية) .

(٣) (القطر) بالكسر النحاس الذائب وهو إشارة إلى آية ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ أي لسليمان . والإمرة بكسر الهمزة أمر خاص من أنواع الأوامر ولعل الأظهر أن تكون (بامرتي) بالباء كأنه يقول وسالت عين القطر بأمرٍ مني عجيب الشأن .

(٤) قوله (عن جنابي) كذا في الأصل والبيت معه غير مستقيم الوزن وانما يستقيم لو قال مثلاً (عن الجسم مني) .

(٥) (ذو الفقار) اسم سيف لسيدنا علي رضي الله عنه .

(٦) قوله (غَربة) بفتح الغين يريد المرة من غروب الشمس على معنى أن الشمس رُدَّت بعد ان بعدت وغابت وراء الأفق .

(٧) (الوصلة) بضم الواو الإتصال وبفتحها المرة من الوصل وهو ضد الهجر وكلاهما جائز هنا .

(٨) قوله (بتركي) لا نحصل منه على معنى إلا بتقدير مفعول نحو بتركي شهوات النفس أو زهرة الحياة الدنيا ولو قال بنسكي أو بقتلي لما احتيج إلى تقدير .

(٩) في الأصل (نفخت) بالخاء المعجمة والأصوب (نفحت) نفحة أي فاحت وانتشرت رائحتها . ومثله (نفختي) صوابه الحاء المهملة . وقوله (تعطَّرت) الأعرَبُ (لعطَّرت) باللام الواقعة في جواب (لو) . أما قوله (نشوي) فمعناه سكري يقال نشي من الشراب نشوًا إذا سكر . و (دون) بمعنى المكان القريب يقول : إن رائحته الطيبة إذا =

و «حـم» «عسق» لمـا قَـرَنْـتُـهـا ... «بكهيعص» استقـامـا بـصحّـة

فـأشـرقَ من سِـرِّيْهمـا نـورُ نَيّـرٍ ... تُضِيءُ بـه الآفـاق في كـلّ ظلمـة

فحـرفٌ بحـرفٍ إن فـطنتَ لفهمـه ... ملكتَ الـوَرْى طُـرًّ ابلُطفِ فـطَانـة

رمـوزٌ خَفِيّـاتٌ متى رُمْتَ حَلَّهـا ... فَـزِنْهـا وبَـدِّلْ كـلَّ زوجٍ [1] بحثَّـةِ

ولامٌ أتـى مـن قـبـله ألـفٌ كـمـا ... أتـى بعـده ميـمٌ لإظـهـار قـدرةِ

تشيـرُ إلى عقـلٍ وروحٍ ومـظهـرٍ ... بـهِ كـان لـلأكـوان سـرُّ الإمـامـة

وعقـلٌ وروحٌ والهيـولَى وطَبْعُهـا ... كـلام[2] بهـا من بعـدِ لامٍ وهمـزةِ

يـدلّ على عينِ الـوجـودِ وُجُـودُهـا ... لـذا عَظُمَتْ تلك الحـروفُ وعـزَّتِ

فكـلُّ إشـاراتِ الحـروفِ التي أتت ... مَفَارِيدَ[3] في القـران من كلّ سـورة

تُشيـرُ إلى أشيـآءَ يُـوجَـدُ مثلُهـا ... بـأعيـانهـا في الصـورةِ البشـريَّـةِ

= فـاحت من مكان قـريب من مكان سكـره عطَّرت الأكـوان فكيف لو فـاحت من مكان سكره نفسه ففي الكلام مبالغة .

(١) قـوله (كـل زوج بحثة) كـذا في الأصـل والمعنى في قلب اصحـابنـا الصـوفيـة . أمـا أصحابنا علماء اللغة فيقولون الزوج معروف والحثّة بتشديد الثاء المـرة من حثه على الأمر حثاً حضّه عليه . تكلم أحد المتصوفـة كلامـاً في مجلس الإمام ابن دقيق العيـد شرح فيه طريقتهم فلما انصرف قال الإمام (إني لم أفهم مما قال ذلك الشيخ شيئاً إلا المفردات) . على أن (حثة) يحتمل أن تكون محرَّفة عن بحبَّة .

(٢) قوله (كلام) أهو اسم بمعنى التكلم فيكون مرفوعاً أو أن الكـاف حرف جـر وقد دخلت على كلمـة (لام) كلاهمـا محتمل . ومـا يدرينـا أن يكون مـراده بالـلام والهمزة (ال) التعـريف وقولـه (لام بها) أي حـرف اللام مـوصولاً بـالهاء فتحصَّـل معنـا اسم (الله) فيكون معنى (بها) (بهاءٍ) .

(٣) (مفاريد) جمع مفرد فالأصل مفارِد من دون ياء ثم أُشبعت كسرة الراء فتـولدت اليـاء . قيل ان الاشباع في مثل هذا قياسي وقيل ضرورة شعرية . ويحتمل أن تكـون مفاريـد جمع مفراد وهي الناقة تنفرد في المرعى . فيكـون شبه حـروف الهجاء المتقـطعة في أوائـل بعض السور بهـذه النياق المنفـردة . وهي حال من فـاعل أتت . وقـولـه (كـل إشارات) مبتدأ خبره (تشير) في أول البيت الذي بعده .

سـرآئـرُ آيـاتٍ تعـالت بنـورهـا فلم يَـدْنَ منهـا غيـرُ نفسٍ عَلِيَّـةِ
لَئِن[1] رَفَضَ الجُمهور فرضَ حقوقِها فرفضِي لذاكَ الرَّفْضِ فَرْضِي وسُنَّتي
فـإن شـكَّ فيمـا قلتُ قـومٌ فقـل لهم أبينـوا لنـا عن حقّهـا[2] بـجليَّـةِ

(١) قوله (لئن رفض) الخ هذا البيت جاء على الطريقة الفارضية مذ تكلّف فيه ناظمه بعض أنواع البديع أعني الجناس . ومع هذا فربما أنِسَت به بعض النفوس واستملحته .
(٢) الظاهر أن الضمير في (حقها) يرجع إلى (إشارات الحروف) بل إلى (سرائر آيات) أي أظْهِروا لنا حقيقة أمرها بكلمةٍ جليّةٍ غير ما قلناه إن كنتم قادرين .

النور السادس

في المبدأ والمعاد وذكر القيامة[1] الكبرى والصغرى

ولي صُوَرٌ محصورةُ القدر[2] ضَبْطُها ظهوري لعيني عند لُبسيَ[3] بردتي
فأبدو بها في صورةٍ بعد صورةٍ وآخِرُ ما يتلوه أوّلُ نشأتي
قيامتيَ الصغرى بخلعي[4] وإنما قيامتيَ الكُبرى بتتميم دورتي
فأخْفَى زماناً عن مطالعة[5] الورى وأبدو كما قد كنتُ في حال بَدْأتي
وذاك مَعَادي في قيامتيَ التي أقومُ لدى المعبودِ فيها بجثتي[6]
وليس إذا حققتَ ذا بتناسخ فتختلفُ الأعيانُ في كلِّ عودةٍ
ولكنْ أفادته الحقوقُ مَرَاتباً مُعَيَّنَةً يقضي بها سرُّ وَحدَةٍ

---

(١) في الأصل (وذكر قيامة الكبرى) .

(٢) في الأصل (محصورة القد) . أو صوابه محصورة العدّ .

(٣) في الأصل (لبس لبردتي) ولكن (لُبسيَ بُردتي) بتحريك ياء المتكلم أقرب وأعرب وأصوب .

(٤) (بخلعي) مصدر مضاف إلى فاعله . وانظر ما هو مفعوله المحذوف ؟ هو جسده في الغالب ؟ . ففيه إشارة إلى حالة الموت : (النوم موت أصغرُ والموت نوم أكبرُ) .

(٥) (مطالعة الورى) أي الإطلاع عليهم بإدامة النظر إليهم . وهذا هو معنى المطالعة في اللغة . ثم غلب استعماله في إدامة النظر إلى ما سُطّر في الكتب .

(٦) في الأصل (بجثة) ولعل الأظهر أن يكون (بجثتي) بالإضافة إلى ياء المتكلم .

فنسْخِي(١) وفَسْخِي مثل مَسْخي بَاطلٌ ... ورَسْخي لمنعٍ فيه عَوْدِي بهيئتي
ثُبوتيَ في محوي وقُربيَ في النوى ... وسُكريَ في صحوي(٢) ورفعي بخفضتي
ومـا زال كوني قـآئماً بحقيقتي ... كما كان لي بالرتبة الأزليّة
فـأبدو كما تبدو البدورُ كواملاً ... وأخفى كما يخفى(٣) سِرَارُ الأهلّة
فما غابَ من بعد الظهور فكامنٌ ... وما انهارَ عند الهدم منها لبنيةِ(٤)
ليظهرَ مني باطنٌ بعد ما اختفى ... ويَبْطُنَ مني ظاهرٌ بعد كَمْنَةِ(٥)
فيخفى ظُهوري في بُطُوني(٦) كما ترى ... بُطوني ظهوراً عند تبديل خِرْقَةِ
وأرجِعُ من بعدِ استتاريَ بارزاً ... إليه(٧) كما قد كنتُ في بدءِ فِطرتِي
فـأنهضُ حيّاً مثلما كنتُ قائماً ... وأعجبُ شيءٍ ذاك من سِرِّ سِيرتي
ولم تنعدمْ تلك النفوسُ وإنما ... تَغِيبُ وتبدو تارةً بعد تارةِ

---

(١) قوله (فنسخي) الخ هذه الألفاظ الأربعة من اصطلاح قدامى الحكماء . انظر التفرقة بينها في «كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي» .

(٢) في الأصل (وسكري في هجري) والصواب (وسكري في صحوي) ليتسق مع ما قبله وما بعده .

(٣) في الأصل (واخفى كما أخفى) وصوابه ما قلنا ليتسق مع قوله قبله .

(٤) (البُنية) بضم الباء وكسرها ما تبنيه من بناء . ولعل صواب (لبنية) (فبنيتي) بالفاء والإضافة لياء المتكلم فتقع الفاء في جواب (وما انهار) كما وقعت فاء (فكامن) في جواب فما غاب .

(٥) (كمنة) المرة من فعل الكمون وهو الاستتار .

(٦) (بُطون) مصدر بطن الشيء إذا خفي . ومراده بالخرقة الثوب الذي يلبسه وكان الظاهر أن يقول (خرقتي) بالإضافة إلى ياء المتكلم .

(٧) الضمير في (إليه) يرجع إلى الخالق تعالى . والفطرة الخلقة التي خلق عليها المولود وهو في بطن أمه .

النور السابع

«في معاني رموز دقيقة في القرآن وتلويح خفي في بيان شيء من المعجزات أيضاً»

فهل فيكُم يا معشرَ الأهل ناشرٌ مِثالاتِ أسرارٍ طوتها صحيفتي
فيفهمَ ما معنى الوجودِ لذاتِهِ بإطلاقِهِ من كل قيدٍ وعُلْقَةِ[1]
ويعلمَ ما معنَى المعادِ وما الذي يُراد به من أوبةٍ بعد سَفرةِ
ويعلمَ ما حوّا[2] وكيف احتواؤها على مركزٍ منه بدت للإحاطة
وهل كان بدءاً خلقُ آدمَ وحده من الطين أم قد كان من دَفْقِ نُطْفَةِ
ويعلمَ ما الذنبُ الذي جُوزيا بِهِ هبوطاً فبانت منهما كلُّ سَوْأةِ
وما الوَرَقُ الغضُّ الذي غَطَّيا بِهِ عَوارهما[3] حتى اختفت كلُّ عَوْرَةِ
أمِنْ شجرٍ قد كان أم من ملابس الْـ ـجِنانِ زَهَا[4] بالخضرة السُّندسيَّةِ

---

(١) (العُلْقة) بالضم التعلق ومنه (كلّ بيع أبقى عُلْقة فهو باطل) أي شيئاً يتعلق به البائع. وقد شاعت على ألسنتنا اليوم كلمة (العلاقة) مكان العلقة.

(٢) في الأصل (حَوَّى) بالياء.

(٣) (العوار) مثلث العين ومعناه العيب وأراد به هنا العورة والسوأة.

(٤) في الأصل (زهى) بالياء.

وكيف استوآءُ اللّٰه من فوقِ عرشِهِ ... على المآءِ . لاذا(١) المآءُ بالأوليَّة
وهل معجزاتُ الأنبيآءِ بظاهرٍ ... أتت أم بألفاظٍ لها معنويّةِ
وهل خرق العادات بالوحي أنس (٢) ... معذرة في كل تجديد دعوةِ
أم الكلُّ نفسٌ بالتعيّن واحد ... مستّرةٌ باسمٍ ورسمٍ وكُنيةِ
وهل كان معراجُ النبيِّ بجسمِه ... إلى القدس أم بالقوّة المَلَكِيَّةِ
وكيفَ أتى لما رَقى (٣) ومكانُه ... كما كانَ في تسخينهِ بالحرارةِ
ولِمْ أشْبَهَ الروحَ الأمين فقد أتى ... محمَّده بالوحي صورة دحية(٤)
وجبريلُ شيءٌ منه أمْ عنه خارجٌ ... كما ظنَّه الجمهورُ من غيرِ خِبْرَةِ
ولِمْ خُصَّ تكوينُ السمآءِ وأرضِها ... بستةِ أيامٍ تَوَالَى سَويَّةِ
ورتقهُما هل كان أم هو كائنٌ ... له كلَّ يوم فَتْقَةٌ بعد رَتْقَةِ
وهل ذلك الرزقُ الذي عند مريمٍ ... رأى زكريا كانَ من حَبِّ حِنطةِ
أم الوحيُ ذاك الرزقُ كان أتى به ... إليها ابنُها من عند أشرفِ حضرة
وهل كان لما كلَّم الناسَ مَهْدُهُ(٥) ... هو الجسمُ بالتحقيق أم مهدُ عادة
ولِم ليلةُ القدرِ التي جلَّ قدرُها ... على ألفِ شهرٍ فُضِّلت بمزيّةِ
ومريمُ لِم صارت لهارونَ أُخْتَهُ ... وبينهما في الدَّورِ (٦) أطولُ مدَّةِ

---

(١) قوله (لاذا الماء) كأنَّ المعنى لا هذا الماء بأول ما خُلق .
(٢) قوله (أنس معذرة) كذا في الأصل .
(٣) رَقِيَ يَرْقى من باب علم يعلم فالياء في ماضيه لا تعلّ لعدم فتح ما قبلها كما هي اللغة المشهورة . أما تميم في لغتهم فيقلبون الياء الفاً بمجرد تحرك ما قبلها . ولو كانت الحركة كسرة فيقولون في (رَقِيَ) (رَقا) وفي بَلِيَ (بَلَى) وعلى هذه اللغة جاء قول الناظم هنا (رَقى) .
(٤) في الأصل (دحيتي) بالياء في آخره وصوابه (دِحية) من دون ياء وهو اسم للصحابي الجليل الذي كان جبريل يأتي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي على صورته .
(٥) فاعل (كلم) ضمير يرجع إلى ابن مريم . ومهده اسم كان الناقصة .
(٦) (في الدور) يعني به دَوَرَانَ الدهر وتحولَ الزمن .

ومـا السـرُّ في عيسى لغيـر أبٍ أتى … ولم لُقّب المختـارُ[1] أمـيَّ مكـةِ
ومـا ذلـك النجمُ الـذي هَـوَى ومـا … هـو الطارقُ المنحطُّ عِشقـاً لـرفعـةِ
ورَقْدَةُ أهلِ الكهفِ في ظِلِّ كهفهم … ثـلاث[2] مئين مـع زيـادة تسعـة
أهلْ نومُ طبعٍ كان بالعادةِ التي … جَـرَتْ أم غَشاه[3] نومُ جهلٍ وغفلةِ
وهل ذاك محسوبٌ بهـذِي[4] سِنِيننا … فنُدرِكَـهُ أم بالسنينِ القديمةِ
وهـل لـك علمٌ بالجدارِ وقِتْلَةِ الْـ … ـغلام . وما المعنَى بخرق السفينةِ
وصحبةِ موسى عبدِنا واعتراضِه … عليـه لِما يأتي بغير رَوِيَّـةِ
وما هو ذُو القرنين في السدِّ والذي … عليهم غروب الشمس في عينِ[5] حمأة
ومـا هـو وادي النمل والملةُ التي … تخاطبهم رمزاً بلطف إشارة

---

(١) قوله (ولِمْ لقب الخ) إذا كان السؤال عن السرّ في تسمية (محمد ﷺ) بأمي مكة كان المختار مرفوعاً نائب الفاعل وأمي مكة منصوباً مفعوله الثاني وإن كان العكس كان (أي أُمي مكة) نائب الفاعل و(المختار) هو المفعول . ويظهر أن لأُميّته ﷺ عند هؤلاء الباطنية معنى غير ما هو معروف عند أهل السنة .

(٢) في الأصل (ثلث مئة ما مع زيادة تسعة) . وفيه إشارة إلى آية **﴿ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾** .

(٣) قوله (غشاه) يحتمل أن يكون فعلاً من غشاه يغشوه بمعنى غَشِيه يَغشَاه إذا أتاه أو أطبق عليه . وضمير النصب يرجع إلى (نوم طبع) . ويحتمل أن تكون غِشاه بكسر الغين اسماً لا فعلاً أي غطاؤه : حذفت همزته للضرورة . ويحتمل أن يكون صوابه (غشاءٌ) بالهمزة وهو مرفوع مبتدأ على تقدير أم هو غشاء . وتكون (نوم) بالرفع بدل منه فحرَّف الناسخ الهمزة إلى هاء .

(٤) قوله (بهذي سنيننا) هذي اسم إشارة للمؤنث و(سنين) هو المشار إليه . وسنين جمع سَنَة ويعرب إعراب جمع المذكر السالم . لكن حكى ابن مالك في الفيته أن باب سنين قد يعرب إعراب حين أي بالحركات الثلاث لا بالحروف . وقد مشى الناظم على ذلك فقال (سنيننا) باضافة سنين إلى ضمير المتكلمين وجرها على البدل من هذي . كأنه قال سنيننا هذه .

(٥) في ذلك إشارة إلى آية **﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حَمِئَة﴾** و(عين) في الآية منونة لكن الناظم حذف تنوينها لإقامة الوزن . و(حَمِئة) في الآية بكسر الميم وصفاً أي ذات (حَمْأة) بسكون الميم وهي الطين الأسود . وسكّن الناظم ميم (حَمِئة) لإقامة الوزن أيضاً ويحتمل أن تكون عين مضافة إلى حمأة .

تقول : ادخلوا يا أيّها النملُ تسلموا   مساكنكم من حطم جندٍ بدوسة
وما هو ذاك الهدهدُ الطآئرُ الذي   يجيء سليماناً بسرٍّ سريرةِ
وبلقيسُ إذ جاؤا إليها بعرشها   وقد نَكَّروه بعد نَقْشٍ (١) بنقشةِ
فقالوا لها هل كان عرشك هكذا   فقالت نعم يحكيهِ من غير ريبةِ
وما ذلك العفريتُ والقآئلُ(٢) الذي   له بكتابِ اللّه علمُ درايةِ
وكيف أتى بالعرش قبل ارتداد طر   فِهِ وهو سرٌّ دقَّ عن كلِّ فطنةِ
وما ذلك الصرحُ المُمَرَّدُ إذ غدت   تُكشّفُ ساقيها لديهِ لخوضةِ
وما جَرْيُ هذي الريح شهرُ غُدُوُّها   ورَوْحَتُها شهرُ له (٣)لا بوقفة
ولِمْ كانت الأسباطُ مع وُلْدِ فاطم   وأصحابُ عيسى خمسةً(٤) بعد سبعة
وما هي أطيارُ الخليل وجعلُها   فويقَ جبالٍ أربعٍ من جِبِلَّةِ(٥)
فقلنا له صُرْها(٦) إليك ونادِها   تجيءُ مطيفاتٍ(٧) بأسرعِ سَعْيَةِ

---

(١) قوله (بنقشة) الظاهر أنه متعلق بنكّروه . والمعنى أن العرش كان له نقشة قديمة ثم لما أرادوا أن ينكّروه نقشوه نقشةً أخرى فوق الأولى فحصلت الجهالة فيه . أو المعنى نكّروه بنقشةٍ بعد زوال نقشته الأولى . أو أن صوابه (بعد تغيير نقشة) .

(٢) قوله (والقائل) أراد به من يسمونه (آصف بن برخيا) وزير سليمان فإنه قال قولته بعد أن قال أحد العفاريت قولته . ففي سورة النمل ﴿**قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك**﴾ .

(٣) قوله (له لا بوقفة) لعل ضمير (له) يرجع إلى سليمان المفهوم من المقام أي إن هبوب الريح على هذه الصورة ما هو إلا معجزة له . وكان ذلك من دون أن تقف الريح وقفةً ما عند سيرها في هذه المدة الطويلة .

(٤) قوله (خمسة بعد سبعة) مجموعها إثنا عشر وكذلك كان : فإن إسباط بني إسرائيل كانوا إثني عشر سبطاً . وكذلك الأئمة الإثنا عشر من أولاد فاطمة الزهراء . ومثلهما حواريّو عيسى عليه السلام .

(٥) الجبلة الخلقة والطبيعة . وانظر ما علاقة معناها بما قبلها وأين متعلق حرف الجر ؟ .

(٦) (صُرها) صار الشيء إليه يصوره ضمه وأماله . كذا فسروا قوله تعالى ﴿**فصرهنَّ إليك**﴾ .

(٧) (مطيفات) أي تلك الأطيار تجيئك بعد أن تناديها وتطيف بك . ويكون المعنى أقْعَدَ لو =

ومـا هيَ تلكَ النفسُ يـا قـوميَ التي ... تَـدَارَأتُمـو في قتلهـا عن خَـدِيعـةِ
وقلنـا اضـربُـوه كي يقـومَ ببعضهـا ... كـذلـك يُحيِـي ربُنـا كـلَّ ميّتِ
ولِمْ[1] كـان إجـرا النبـوة أربعيـ ... ـن بعـدَ ثـلاث أُردفت بثـلاثـة ؟
وذا النون[2] إذ نادى وقد مرَّ مغضباً[3] ... لِـظَنٍّ بـه أنْ لا وجـودَ لـرَجْـعَـةِ
لـذي[4] ظلماتٍ فـاستجبنـا دعـآءه ... بعفـوٍ ونجّينـاه من كَـرْبِ غُـمَّـةِ
حقـآئقُ لم يُنكـر دقـآئـقَ سـرِّهـا ... من النـاسِ إلاّ كـلُّ نفس عَتِيَّـةِ[5]
فتحتُ بعـونِ اللّهِ أقفـالَ رمـزهـا ... وغُصْتُ عـليهـا كـلَّ تـيَّـار لُجَّـةِ
وأبـرزتُها من خِـدرهـا لـذوِي النُهى ... يلذ[6] رؤاهـا كـلّ نفسٍ سَـرِيَّـةِ
نفـوسٌ تـزكّت واطمـأنّت بعلمهـا ... عليهـا من الـرحمنِ أزكى تـحيَّـةِ
ولن تـرى[7] ملتـذاً بهـا غيـرَ كيِّسٍ ... لـطيفِ طبـاعٍ ذِي سجـايـا حميـدَة

= كان بدل مطيفات بالفاء (مطيعات) بالعين فلعله مصحف عنه .

(١) في هذا البيت تحريف كبير يصعب معه استخراج معنى له .

(٢) (ذا النون) أراد به النبيّ يونس وانظر لمـاذا نصب (ذا) ؟ كأنـه نصبها على تقـدير اذكـر (ذا النون) كما هي منصوبة في الآية بذلك التقديـر ﴿**وذا النون إذ ذهب مغاضباً فـظنّ ان لن نقدر عليه**﴾.

(٣) في الأصل (مغظباً) .

(٤) (لـذي ظلمـات) أراد بحـراً ذا ظلمـات والـلام في (لـذي) متعلق بمـر في البيت قبله ويحتمل أن يكون صـوابه (لـدى ظلمات) ويكـون المعنى أنه نـادى ربه عنـد حدوث ظلمات ثلاث تراكمت عليه : ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت .

(٥) (عتيّة) مؤنث عَتي وهو الذي تجاوز الحدّ في الإستكبار والقسـوة . ويحتمل أن يكـون صوابه غبيّة من الغباوة .

(٦) في الأصل (ىدرواها) : حروف من دون نقط . لكن ناسخاً صحَّح (ها) فـادخل عليهـا حرف (بـ) بالحبر الأحمر ويحتمل أن يكون الصـواب كما اثبت . والـرؤاء بضم الـراء حسن المنظر . أي أن حسن منظرها يلذّ النفوس ويبهجها . أو صوابـه (رواها) بكسـر الـراء . وهو المـاء الكثير المُـروي : على معنى أن تلك الحقائق التي أبـرزها تـروي الظمآن .

(٧) في الأصل (تر) من دون ألف في الآخر وصوابه إثباتها بشكل يـاء لأن (لن) تنصب ولا تجزم .

النور الثامن

«في تغير الزمان وانحراف مزاج أهله وظهور فساد الأرض»
«بالجور والعدوان»

طغا[1] الجورُ والطوفانُ فاضَ فهل لكم ... بني العَزْمِ في فِكْرٍ لتحصيل آلةِ
ليُبْنى قُبَيْلَ الغَرْق منها سفينةٌ ... فينجو بها من هُلْكِ أمواج فتنةِ
فكنْ عالماً بالوقتِ إن كنت حاضراً[2] ... أُخيَّ فهذا وقتنا وقتُ فترةِ
تَغَيَّرت الأحوالُ عما عَهِدْتَها ... وشبَّ فسادُ الأرضِ من بعد خَمْدَةِ
وأمستْ نفوسُ الخلقِ هَلْكى مَحِيفَةً[3] ... لِشَقْوتهم من بعد أمْنٍ وقُوَّةِ
وأضْرَمَ نارَ الغِلِّ والحقدِ بينهم ... تخالُفُهم بعدَ اتفاقٍ وأُلْفَةِ
وعادى لبعض بعضُهم حَسَداً على ... حُطامٍ طفيفٍ من زخارفِ زِينَةِ
وباعُوا بدنيا دينَهم لغرورهم ... وجهلِهِمِ فاستوجَبُوا كلَّ لَعْنَةِ

---

(١) في الأصل (طفا) كذا بالفاء .

(٢) في الأصل (حاظراً) بالظاء .

(٣) (محيفة) اسم مفعول مؤنث من فعل حاف عليه يحيف إذا جار عليه وظلمه . قال تعالى ﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم﴾ وإذا كان هذا الفعل متعدياً بالحرف لا بنفسه كان قوله (محيفة) وارداً على قاعدة الحذف والإيصال وكان التقدير (أمست نفوس الخلق محيفاً عليها) أي مظلومة . أو صوابه (محيقة) بالقاف أي ممحوقة كما في التاج . فهو اسم مفعول من فعل محقه إذا أهلكه .

فقاضيهُم [1] في حكمة يَقْبَلُ الرُّشا حلالاً يَرَى مِن أخذها ما استحلت

وعدْلُهُمُ [2] ظلماً عن الحقِّ عادل بغيرِ مُحَامَاةٍ وغيرِ حَمِيَّةِ

وعالِمُهم من جهلِهِ غيرُ عاملٍ وفاضلُهم من نقصِهِ في غباوة [3]

وشيخُهُمُ [4] للرفض بالنقص قائلٌ إذا ما حَدَا الحادي يطيرُ لِخفَّةِ

لرَغبَتِهِمْ في جذبه جاهٍ وزخرفٍ تمسَّكَ منهم كلُّ قومٍ ببدعَةِ

لهم صُوَرٌ [5] محمودةٌ غير أنها تراآت بأخلاقٍ قباحٍ ذميمةِ

فإن ضاقت [6] الأخلاق منهم تداركوا بتوسيع أكمامٍ وتعظيم عِمَّةِ

تَجَافَوْا عن القرآن واتَّبعوا الهوى ومالُوا إلى الدنيا بحرصٍ وشهوةِ

فمنهم رئيسٌ بالتفلسفِ مُولَعٌ بديعُ إشاراتٍ فصيحُ عبارةِ

---

(١) في الأصل (قضاتهمُ في حكمهم) وهو تحريف وصواب الكلام ما صححناه به وبذلك يتسق مع قوله بعده و (عدلهم) بالافراد .

(٢) قوله (وعَدْلُهم) العدل هنا بمعنى الرجل يُعدِّله القاضي أي يزكّيه للإشهاد ويجعله في بابه ليحمّله الناسُ شهاداتهم فلا يقعوا في إشهاد من لا يُرضى للشهادة .

(٣) في الأصل (عبارة) فلعل صوابه (عثارة) يقال دابة بها عثار أي لا تزال تعثر غير أن تأنيث (عثار) المصدر لا يصح استعماله ما لم ينقل . فالأجدر أن تكون (عبارة) محرفة عن (غباوة) أي أن الفاضل في ذلك الزمان من نقصه وقلة معرفته غبيّ لا فطنة فيه .

(٤) (وشيخهم) الخ أي أن كبيرهم في السن إذا سمع صوت حادٍ أو مغنٍ طار من خفته وطيشه وقلة تماسكه . بقي قول الناظم (وشيخهُم للرفض بالنقض) الضادان تقرآن معجمتين ومهملتين كما أن فاء الرفض تقرأ قافاً. كل ذلك لسوء تنقيط الناسخ لهاتين الكلمتين .

(٥) (لهم صور) الخ أي أن أهل ذلك الزمن الذي يصفه الناظم حسانٌ في أجسامهم أو في بزّاتهم وشاراتهم غير أن تحت تلك الزينة أخلاقاً ذميمة .

(٦) فإن ضاقت الخ يقول إن أولئك القوم لايجهلون أنهم على طباع ملتوية وأخلاق ضيقة . لكنهم يتداركون الأمر فيوسعون ضيق أخلاقهم بتوسيع أكمامهم . وتكبير عمائمهم . وما يلف على الرأس من الثياب يسمى في اللغة عمامة لا عِمّة أما العِمّة فمعناها هيئة الاعتمام لا الثوب الذي يعتمّ به . يقال فلان حسن العِمّة أي حسن الاعتمام يعتني بتجميل عمامته . والعِمة بمعنى العمامة لهجة مصرية .

تفرق[١] تيهاً بالمجالس مُعْجَباً ... بوضع اصطلاحاتٍ له منطقيةِ
وآخرُ منهم في الأُصولتين ناظرٌ ... يناظر عن وهمٍ بلج[٢] جُرآءَةِ
ومنهم بتقرير الخلاف مُسَفْسِطٌ ... يغالطُ في ألفاظِهِ[٣] الجدليّة
وآخرُ[٤] منهم قد رأى صَرْفَ عُمرِه ... بتصريفِ صيغاتٍ لفَعْلٍ وفَعْلَةِ
أضاف إلى تصريفه النحو فاغتدا ... بلا خَبَرٍ في بحث جرٍّ وجزمة
ومنهم أخو طَامَاتِ[٥] حلفُ تصوّفٍ ... تَنَمَّسَ تلبيساً بصمتٍ وخَلْوةِ
يقولُ[٦] لقد نِلنا بكشفِ سرآئرٍ ... لحالاتنا . لا قالَ فيها بلفظة

---

(١) قوله (تفرّق) هو في غالب الظن محرف عن (تفيهق) يقال تفيهق فلان في كلامه إذا توسع وتنطّع .

(٢) في الأصل (بلح) اللّح مصدر لحّ الثلاثي وله معنى لا يناسب هنا فلعل صوابه مصدر (لَجَّ) بالجيم .

(٣) (مُسفسط) اسم فاعل من السفسطة: وهي كلمة معرّبة من أصل يوناني . ومعناها الحكمة المموهَة . وقوله (في الفاظه) . في الأصل في ألفاضه .

(٤) وآخر منهم الخ ينعى الناظم في هذين البيتين على علماء النحو والصرف اشتغالهم بما يصرفهم عن القرآن والتفقه فيه إلى علوم الدنيا كما صرف الفلاسفة والمناطقة والمناظرين في أصول الفقه والحديث . والنحاةُ يقضون أعمارهم في تصريف صيغ الكلمات وتقرير قواعد الإعراب لكنهم أخيراً يُصبحون بلا خبر . وقد تظرَّف في نفي معرفتهم للخبر مع أن من أهم أبحاثهم تحقيق أمر المبتدا والخبر . وكأنه يريد بالخبر الذي لم يظفر به النحاة خبر (وحدة الوجود) الذي نظم تائيته لغرض إثباتها وتحقيق أمرها . و (اغتدا) بالألف صوابه (اغتدى) بالياء .

(٥) قوله (أخو طامات الخ) أي صاحب طامّات بتشديد الميم جمع طامَّة لكنه خفف ميم طامات ضرورةَ إقامة الوزن . وفي الأصل (خلف تصوف) بالخاء المعجمة وصوابه (حِلف تصوف) بالحاء المهملة . ومعنى تنمَّس تلبَّس أي تظاهر بغير حقيقته .

(٦) قوله يقول الخ ضميره يرجع إلى أخو الطامات ومفعول (نلنا) محذوف تقديره مرادَنا أو إمانيّنا أو نحو ذلك . والمعنى أن أخا الطامّات هذا يدَّعي أن تصوفه أناله مراده من اكتناه حالات الناس والكشف عن سرائرهم ثم دعا عليه الناظم بالموت أو الخَرَس . فقال : لاجعله الله يقول لفظة واحدة في هذه الحالات أو في هذه السرائر . يريد أن ما زعمه باطل وأن ما قاله في كشف الحالات ليس سوى مخرقات وضلالات .

أراذلُ خَدَّاعون زرقاً[1] بِخرقَةٍ وسجادةٍ مرقوعةٍ وبسُبحةِ
ومنهم فقيهٌ ليس يفقه ما الذي يُراد به من نُسْكِ حَجٍّ وعُمْرَةِ
يُحاجِجُ[2] فيما لا شعورَ له به بكودنةٍ ممزوجةٍ ببلادةِ
وآخَرُ منهم بالقرآات قد تلا مُعَنىًّ بقول الشاطبيِّ وحَمْزةِ
يُلَوِّي شدقيه[3] بها عند إمالةٍ كأنَّ به من مَيْلها ريح لَقوَةِ
وبالرملِ والتنجيم والوفق[4] فرقة مُمَخْرِقَةٌ فيه بمكرٍ وخَدْعَةِ
وكلهمُ أمسى فقيراً من النُّهى وإن أصبحوا في ظاهر أهلَ ثَرْوَةِ
وأكثرُهُمْ قد ضلَّ عن سَنَن الهُدى وباعَ الهُدَى والدينَ أبخسَ بَيْعَةِ
وإن لم أقلْ حقاً لهم كان باطلاً وجُوزيتُ من ربي بأعظم خَزيةِ[5]

---

(١) قوله (زرقا) لعل صوابه (رزقا) بتقديم الراء على الزاي وهو معروف أما الزرق بتقديم الزاي فإذا صح فمن زرقة الثياب ويكون إشارة لشعار بعض الصوفية أو هو من زرقة العينين ويكون كناية عن كونهم أعداء .

(٢) قوله (يحاجج) إنما فك الأدغام للضرورة الشعرية . و (الكودَنَة) مصدر كَوْدَنَ في مِشيته إذا أبطأ وثقل . ولعلها مأخوذة من اسم (الكودن) أو اسم (الكودن مأخوذ منها . وهو البرذون الهجين . ومشيته تكون أبطأ من مشية الفرس الجواد . وسمّوا البليد كودناً لخموله وبُطء حركته في مسارب حياته . يريد أن جَهَلَة الصوفية ثقلاء بلداء في حجاجهم ومناظراتهم التي لا توصلهم في زعمه إلى معرفة الحقيقة وهي وحدة الوجود ! !

(٣) في الأصل (سد بها فيه) ولا معنى له أو هو محرف مع تقديم وتأخير في أجزاء الكلمة الواحدة وصوابه (شدقَيْه بها) وضمير بها يرجع إلى القرارات في البيت قبله وتقدم (بها) فيستقيم الوزن . يعني أن القارىء الجاهل منهم إذا تلا القرآن يلوي شدقيه بالكلمات أثناء التلاوة حتى كأنَّ به المرض المسمى (ريح اللقوة) وهو التواء الشدق إلى أحد جانبي العنق .

(٤) في الأصل (والوقف) ولا علاقة للوقف بما قبله ولا بما بعده . وإنما الصواب (الوفق) بتقديم الفاء على القاف . وجمع الوفق على أوفاق و (علم الأوفاق) من علوم التنجيم والرمل . وإن شاء القارىء معرفتها فليرجع إلى مقدمة ابن خلدون .

(٥) في الأصل (حزية) بالمهملة وصوابه (جزية) بالجيم ليكون مصدراً لجزاه إذا كافأه . على أن في مَصْدَرِيَّةِ (جزية) شبهة . وإنما المصدر (جَزاء) وهو الوارد في القرآن بكثرة . =

وإن أنــا قلتُ الحقَّ لاقيْتُ مــا لَقِي ... بنُــو فــاطِمٍ مـن جهــل آل أُمَيَّـــةِ
إذا كان حالُ الخاص[(١)] من جهلهم كذا ... فكيفَ تـرى جمهورهم مِنْ سَخـافَةِ
أمــوتـىٰ تــراهم ام نـيــامٌ بـغـفـلةٍ ... فيــاذا العُلى أمننْ عليـهم بـتــوبــة
لــذلـك مــا صبَّ[(٢)] الإلّـه عليهمُ ... عــذابــاً مُهينــاً من أليم عـقــوبــةِ
وأسلمهم من بعـــد عـــز[(٣)] وقـــدرةٍ ... إلى القهــر فـانقـــادوا بـــذلٍّ وكَسرة
وأدخلهم في سِجنِ عجــزٍ مُـضَيَّـقٍ ... وأخـــرجهم مـن دار عِـــزٍّ وفُسـحــةِ
وذلــك عَــدْلٌ منــه صِــرفُ لأنــه ... بمـــا كَسَبَتْ أيــديهمُ من جَــرِيــرةِ
وما[(٤)] فَرَّقُوا من دينهم واقتدى كما اقـ ... ـتَضَى هــواهُ كــلُّ حِــزبٍ بقــدْوةِ

= وله مصدر آخر وهو (الجازية) كالعافية والعاقبة . فالصواب هنا إذن (خزية) بالخاء المعجمة المفتوحة ويجوز كسرها ومعناها البليّة . قال جرير يخاطب الفرزدق :
(وكـنــتَ إذا حــللت بـدار قــوم ... رحــلت بــخـزيــة وتــركــت عــارا)

(١) قوله (الخاص) بتخفيف الصاد لإقامة الوزن وهي ضرورة تكررت في القصيدة .

(٢) قوله (لذلك ما صبّ) (ما) زائدة ولزيادتها مواضع قياسية ومواضع سماعية . وكثيراً ما يأتي بها ناظم التائية في غير مواضع القياس .

(٣) في الأصل (من بعد عدل) ولعل صوابه من بعد عِزّ . ويدل عليه قوله بعده (بذلّ وكسرةٍ) أو هو (من بعد حول) والحول القوة والقدرة . أو هو (من بعد صَولٍ) والصول مصدر صال على قرنه سطا عليه وقهَره .

(٤) قوله (وما فرقوا الخ) تقديره وبما فرقوا عطف على (بما كسبت) في البيت قبله . وفاعل (اقتدى) و (اقتضى) قوله (كل حزب) وقد كتبت (اقتضا) هكذا بالألف وصوابه الياء . وقوله (بقدوة) متعلق باقتدى أي كل حزب منهم اقتدى بشخص رآه أهلاً لأن يُقتدى ويتأسى به . أو أن (قدوة) محرفة عن (عِزوة) بمعنى الإنتساب . وللعِزوة معنىً جارٍ في لهجتنا العامية وهو جماعة الرجل وعصبته التي تدافع عنه يقال : فلان صاحب عزوة وفلان ما له عزوة . ولا يبعد أن تكون العزوة بهذا المعنى جارية على ألسنة العامة في زمن الناظم الذي استخفها فاستعملها . وقد مرّ له مثل هذا الإستعمال للكلمات الدارجة في اللهجة العامية .

النور التاسع

«في بيان صاحب الوقت وعلامة ظهوره وآية(١) وقت الظهور»

إمامَ الهُدٰى حتى متى أنتَ غائبُ ... فمُنَّ علينا يا أبانا برُؤيةِ
تراءَت لنا راياتُ(٢) جيشك قادماً ... ففاحت لنا منها روائحُ مِسكةِ
وبُشرت الدنيا بذلك فاغتدت ... مباسمها مُفْتَرَّةً عن مَسَرَّة
مَلِلْنا وطالَ الإنتظار فجُدْلنا ... بربِّكَ يا قُطْبَ الوجودِ بلُقيةِ
تَدَارك لحالِ الوقتِ وارحم أُهيله ... فقد أصبحوا في شِقْوةٍ ومَذَلَّةِ
وعالج بلُطفٍ منك زمن دائهِ(٣) ... فأنتَ طبيبُ الحالِ في كلِّ مَرْضَةِ
وقَوِّمْ(٤) له بالعدلِ ظهراً قد انحنى ... وعدِّل مزاجاً منه مالَ بحكمة
فأنتَ بهذا الأمرِ قِدماً معيَّنٌ ... لذلك قالَ اللّٰهُ أنتَ خليفتي
سندعوكَ إن أمرٌ عَنَانا لنصرنا ... ومثلكَ مَنْ يُدْعى لكلِّ مُلمَّةِ

---

(١) في الأصل (وأنه) وصوابه (وآية) . أو هنا كلمة ساقطة والتقدير وأنه حان وقت الظهور .

(٢) في الأصل (آيات جيشك) وصوابه ما قلنا وللرايات وظهورها ذكر في اخبار المهدي المنتظر وهو المراد بإمام الهدى .

(٣) في الأصل (مزمن رأيه) وصوابه ما قلنا . والمزمن من الأمراض ما طال عهده وقدم زمانه .

(٤) قوله (وقوّم له بالعدل) العَدْل ضد الجوْر . أو هو هنا مصدر عَدَل العودَ أقامه بعد =

لأنَّـكَ(١) من علمٍ لنوعك ذا أبٌ ... وأنت أبوك الشمس من غير مِرْيَةِ
بـرزتَ لنا في صورةِ العلمِ أولاً ... وأيقظتَ فيها كلَّ نفس زكيَّةِ
وأودعتَنَا أسرارَ كلِّ حقيقةٍ ... وعلَّمتنا أوضاعَ كلِّ شَريعةِ
وقلتَ لنا قولاً وقولُكَ صادقٌ ... سآتيكُمُ في صورةٍ مَلَكِيَّةِ
فَعَجِّلْ ظهوراً كيْ نراكَ فلَذَّةُ الـ ... ـمُحِبِّ لِقَا محبوبِهِ بعدَ غَيْبَةِ
زَرَعْتَ بزورَ العلم في حُرٍّ(٢) تُرْبَةٍ ... فجاءَتْ كما تَهْوَى بأينعِ خُضْرَةِ
وريَّع(٣) منها كلّ ما كان زاكياً ... وقد عَطِشَتْ فامدُدْ قُواها بسَقْيَةِ
ولم يَرْوِها إلاّ لِقاكَ فَجُدْ بِهِ ... ولو شربتْ ماءَ الفُراتِ ودَجْلَةِ
وها أنا في أمواجِ بحرِكَ سابِحٌ ... لِأرْسَى(٤) بشاطِي ساحلٍ أوجَزيرَةِ
فإن سلمتْ نفسِي فلِلَّه درُّها ... وإلاّ فقد وَفَّتْ لَكُمْ إنْ تَوَفَّتِ

= اعوجاج فهو بمنزلة المصدر المؤكد لقوّم من غير لفظه . وقوله (مال) نسبة الميل إلى المزاج فيها نظر . وعندي أن صواب مال (حال) بالحاء المهملة ومعنى حال الشيء تغير وتحول من حال إلى حال . وكذا المزاج يتغير من صحة إلى مرض . وقوله (بحكمة) متعلق بعدّل .

(١) قوله (لأنك الخ) خطاب لإمام الهدى . وقوله (أب) خبر (أن) والكلام تعليل لقوله في البيت (سندعوك . . . ومثلك من يدعى) والمعنى اننا إنما ندعوك لأنك أنت أب لنوعك هذا وهو نوع الإنسان . وهذه الأبوة كانت حقاً لك (من علم) أي بسبب علم الهيٍّ تفوَّقت به على نوعك فكنت أباً له . أما أنت فمن أبوك ؟ أبوك الشمس . ومعنى كون الإمام المنتظر أبوه الشمس اصطلاح أو رمز يفهمه أولئك الباطنية الذين أفسدوا ديننا ، ولبسوا علينا أمرنا . وأمرنا وأمرهم إلى الله .

(٢) قوله (حرّ تربةٍ) الحر من الطين والرمل الطيِّبُ منهما . وطين حرّ لا رمل فيه . ورملة حرّة لا طين فيها . وزاد في الأساس (طيبة النبات) .

(٣) قوله (وريَّع الخ) ريّع الطعامُ وغيره زكا وزاد . وريّعَ الطعامَ وغيره أزكاه وزاده . فهو لازم متعد .

(٤) قوله (لأرسى) يحتمل أن يكون من باب ضرب أو من باب علم وكلاهما غير صحيح . وإنما هو من باب نصر فيكون الصواب أن يقول (لأرسوَ) وسكن آخره لضرورة الوزن أو صوابه لأرسي من الإفعال .

النور العاشر

«في خواص النفس التام الذي هو القطب والامام الحقيقي وما» «امتاز به عن أشخاص نوعه من الكمالات»

لكَ المركزُ المصدورُ عنه مُحيطُهُ[1] وتَعْلَمُ هذا كلُّ نفسٍ عَليمَةِ
لكَ النُّقطَةُ الآتي بدَوْرِ مُحيطها عليها ومنها كلُّ[2] خطٍ ونُقطَةِ
لك النقطةُ الأُولى التي ضِلْع جَنْبِها بَدَتْ منه حوّا[3] وهي أصلُ الأُنوثة
وأنتَ كبدرِ التمِّ بالنورِ كاملٌ يدورُ عليك النوعُ دارةَ هَالَةِ
فنِصْفُ نفوسِ النوعِ إنْ حقّقَ امروءٌ رجالٌ ونصفٌ منه خُصَّ بنسوة
ظهرتَ لنا في صُورةٍ عيسويةٍ ومن بعدِها في صُورةٍ أحمديةِ

---

(١) قوله (محيطُه) هو نائب الفاعل للمصدور أي أن المركز الذي صدر عنه محيطه هو لك لا لغيرك ومن مزاياك لا من مزايا غيرك .

(٢) قوله (كل خط) فاعل لقوله الآتي أي أن النقطة التي أتى كل خط ونقطة عليها ومنها بدور محيطها (أي حول دائرة محيطها) هذه النقطة لك لا لغيرك . واستعماله لكلمة (النقطة) يشبه استعمالنا لها في هذه الأيام للدلالة على المحل المعين والمركز المخصص لإجراء أمر ما . ويجمعونها على نقاط .

(٣) في الأصل (حوّى) والصواب أن تكتب بالألف وقد مرّ مثله .

خَتمتَ بهـا الأديـانَ عنـد كمـالهـا		فـدار زمـانُ الـديـنِ دَوْرَة حَلقـةِ
وقـد آنَ أن تبـدو لنـا الآنَ ظـاهـراً		بـلا مِـريـةٍ فـي صُـورةٍ آدَمِيَّـةِ
تخـاطِبُنا منهـا بمـا فيـه راحـةٌ		لأنفسِنـا أنفـاسُ [١] لُـطْفٍ زَكِيَّـةِ
وتـرفـعُ هـذا القهـرَ بـاللطفِ رَفْعَـةً		تُبَـدِّل بؤسَ الـدهـرِ منهـا بنَعْمـة [٢]

---

(١) قوله (أنفاس) فاعل لقوله (تخاطبنا) . وضمير (منها) يرجع إلى (صورة) في البيت قبله .

(٢) قوله (بنَعمة) بفتح النون اسم مصدر لفعل تنعّم فلان إذا لان عيشه وحسن حاله وبذلك تصح مقابلته بقوله (بؤس) وهو الحاجة والفقر . وقد أخطأ الناظم السداد في إدخاله الباء على (النعمة) وهي ليست متروكة وإنما المتروك البؤس . فالفصيح أن يقول تبَدِل نَعمة الدهر ببؤسه : فتكون لنا النعمة ويذهب عنا البؤْس . كما هي قاعدة الباء مع فعل التبديل قال تعالى ﴿لا تتبدَّلوا الخبيث بالطيب﴾ أي لا تتركوا الطيب إلى الخبيث ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ أي أتتركون الذي هو خير من طعام المن والسلوى إلى الذي هو أدنى من طعام العدس والبصل وقوله (منها بنعمة) ضمير منها غير ظاهر المرجع فلعل صوابه منّا أو عنّا .

النور الحادي عشر

«في القيامة الكبرى وبيان ما يكون من علاماتها وآياتها وكل»
«ذلك رموز»

يُقيمُ[1] بهـا دَورُ الـزمـانِ قيـامـةً | تخصُّ جميعَ النـوعِ منهـا بقُـرْبَـةِ
وينفـخ إسرافيـل في الصُـورِ نفخـةً | فَيَصْعَقُ مَنْ في الأرض منهـا بفَزْعَـةِ
ويَفْنىٰ جميعُ الخلق طُرًّا ووجهُـهُ الْـ | ـمُهَيْمِنُ بـاقٍ وحـدَه بـالألـوهـةِ
ويُـذْبَـحُ[2] عـزرائيـل عنـد فَنائهم | بصـورة كبشٍ أملح خيـرَ ذِبْـحَـةِ
ويَنْفُـخُ أُخـرى بعـدَهـا فتَـرَاهُمُ | قيـامـاً كمـا كـانـوا بـإنشـآءِ نَفْخَـةِ
فـذاكَ قيـامُ النـاسِ في يـومِ بَعْثِهِم | بـأجمعِهِم من كـلّ لَحْـدٍ وحُفْـرَةِ

---

(١) قوله (يقيم بها) الخ ضمير بها يرجع إلى رفعة أو إلى نعمة في البيت السابق .

(٢) في الأصل (ويذبح عزائيل الخ) من دون راء وربما كان حذفها سهواً من الناسخ أو أنه تأثم أن يكتب اسم الملك الكريم عزرائيل في صدد الإخبار عنه بالذبح . والمراد بذبح عزرائيل ذبح الموت الذي يتولى انفاذه في الخلائق ذلك الملك المسمى (عزرائيل) كما ورد في الحديث لا ذبح عزرائيل نفسه . وهل يمكن أن تكون (عزّائيل) من دون راء كما هي في الأصل المخطوط صحيحة وتكون زايها مشدّدة لإقامة الوزن . ويكون الناظم قصد بها المسمى في الكتاب المقدس (عزازيل) وفسّره الشراح بأنه اسم تيس عُزل في البرية ثم ذبح كفارةً عن خطايا الشعب ـ هل علم الناظم يا ترى هذا فأراده بقوله ، (ويُذبح عَزّائيل عند فنائهم) أي عند فناء الخلق ؟ نقول هذا تلميحاً لا ترجيحاً .

حَفَايَا[١] عَرَايَا من جميع تعلّقٍ ... كما جاءَنا في شَرْحِ يومِ القيامةِ
عيونُهُم من عُرْيِهِمْ[٢] في رُؤسهم ... يَرَوْنَ بها المعبودَ أصْدَقَ رُؤيةِ
ويُنْصَبُ بين النارِ والنورِ عندها ... سِراطٌ له حَدٌّ كحِدَّةِ[٣] شَفْرَةِ
صِراطٌ له[٤] الميزانُ بالعدلِ قائمٌ ... تُجازَى به الأعمالُ عن كُلِّ حَبَّةِ
وتُعْرَضُ أعمالُ العبادِ بأسْرِها ... كبيرتُها مقرونةٌ بالصغيرةِ
فقومٌ لهم[٥] تَلْظَى وهمْ في وَقُودِها ... وقومٌ لهم نورٌ بلذَّاتِ جَنَّةِ
هُنَالِكَ إن قدَّمْتَ خَيْراً تَنالُهُ ... وإن يكُ شَرًّا تُبْتَلىٰ بِبَليَّةِ

(١) قوله (حَفايا عَرايا) يقال للماشي بلا نعل أنه حفيّ وَحافي والجمع حُفاة كما يقال للمتجرد من ثيابه عاري وجمعه عراة . وعريان وجمعه عريانون . فلا أدري ما (حفايا وعرايا) ؟ وجمع أيّ شيء هما . ويظهر أن الجمعين ليسا فصيحين على أنهما ما زالا مستعملين في اللهجة الدارجة .

(٢) قوله (من عريهم) لعله يريد أنهم بسبب انكشاف عورات بعضهم لبعض يخجلون ويرفعون عيونهم إلى فوق ويشتد هذا منهم حتى يصبحوا كأنَّ عيونهم في رؤوسهم أو حتى انهم من شدة انجذاب محاجرهم إلى فوق يتغير وضع عيونهم فتصبح في جباههم التي عبَّر عنها بالرؤوس تسامحاً .

(٣) قوله (سراط) بالسين لغة في (الصراط) بالصاد ولكن الصراط أفصح . وقوله (حدّ كحِدّة شفرة) حدّ الشفرة (أي السكين العظيمة العريضة) معروف لكن لا يؤنث فلا يقال حَدَّة الشفرة ولا حَدة السيف بفتح الحاء . فالحدة في البيت هي بكسر الحاء مصدر لفعل حَدّ السيفُ حِدّةً ، إذا تشحّذ ورقَّ حده وظاهر أنه أراد بالنور الجنة .

(٤) قوله (له الميزان بالعدل) نسب الميزان إلى الصراط لأدنى ملابسة : فإن عمل الميزان هو الذي يفيد أو يؤثر في اجتياز الصراط . فالميزان يزن أعمال المحاسبين ويعدل بينهم فيتلقّاهم الصراط ويجيزهم طبق ما يشير به الميزان فالميزان منسوب إلى الصراط بهذا الإعتبار .

(٥) قوله (تَلْظى) ضميره يرجع إلى نار جهنم المفهومة من السياق وتلظى مضارع ثلاثي .

المراجع

١ ـ الدكتور صبحي محمصاني ـ فلسفة التشريع في الإسلام .
٢ ـ محمد كرد علي ـ خطط الشام .
٣ ـ فيليب حتي ـ تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين .
٤ ـ الأب بطرس ضو ـ تاريخ الموارنة .
٥ ـ مصطفى غالب ـ الحركات السرية في الإسلام .
٦ ـ حيدر شهاب ـ الغرر الحسان في أخبار ابناء الزمان .
٧ ـ الدكتور عارف تامر ـ الإمامة والسياسة .
٨ ـ محمد بن ساعد الأنصاري ـ ارشاد القاصد .
٩ ـ القلقشندي ـ صبح الأعشى .
١٠ ـ أبو الفداء ـ تقويم البلدان .
١١ ـ يوسف الحكيم ـ سورية والعهد العثماني .
١٢ ـ المؤرخ المجهول ـ العيون والحدائق في أخبار الحقائق .
١٣ ـ المسعودي ـ مروج الذهب .
١٤ ـ ابن عساكر ـ تاريخ مدينة دمشق .
١٥ ـ ياقوت الحموي ـ معجم البلدان .
١٦ ـ المقريزي ـ المواعظ والإعتبار .
١٧ ـ تاريخ جودت .
١٨ ـ شيخ الربوة ـ التعريف بالمصطلح الشريف .
١٩ ـ ديوان ابن الفارض .
٢٠ ـ تائية عامر البصري ـ تحقيق الشيخ عبد القادر المغربي .
٢١ ـ الكليني ـ الأصول من الكافي .
٢٢ ـ الصدوق ـ معاني الأخبار طبعة الأعلمي ـ بيروت .
٢٣ ـ عبد القادر بن جنكي دوست ـ سر الأسرار ومظهر الأنوار .
٢٤ ـ الإمام الخميني ـ شرح دعاء السحر .
٢٥ ـ الطبرسي ـ الإحتجاج طبعة الأعلمي ـ بيروت .

٢٦ ـ التنوخي ـ نشوار المحاضرة (جامع التواريخ) .
٢٧ ـ عبد الوهاب الشعراني ـ الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية .
٢٨ ـ ابن أبي الحديد ـ شرح نهج البلاغة .
٢٩ ـ تاريخ الطبري ـ طبعة الأعلمي ـ بيروت .
٣٠ ـ السيد مرتضى العسكري ـ خمسون ومائة صحابي مختلق .
٣١ ـ ابن الجوزي ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .
٣٢ ـ ابن تغري بردى ـ النجوم الزاهرة .
٣٣ ـ سليمان الأذني ـ الباكورة السليمانية .
٣٤ ـ رفيق التميمي ومحمد بهجت ـ ولاية بيروت .
٣٥ ـ الدكتور علي سامي النشار ـ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام .
٣٦ ـ الدكتور مصطفى كامل الشيبي ـ الصلة بين التصوف والتشيع .
٣٧ ـ كامل الغزي ـ نهر الذهب في تاريخ حلب .
٣٨ ـ الدكتور عمر فروخ ـ تاريخ الفكر العربي .
٣٩ ـ محمد عزة دروزة ـ العرب والعروبة .
٤٠ ـ الدكتور مصطفى الشكعة ـ اسلام بلا مذاهب .
٤١ ـ الدكتور عبد الرحمن بدوي ـ مذاهب الإسلاميين .
٤٢ ـ هاشم عثمان ـ العلويون بين الأسطورة والحقيقة طبعة الأعلمي ـ بيروت .
٤٣ ـ محمد أمين غالب الطويل ـ تاريخ العلويين .
٤٤ ـ منير الشريف ـ العلويون من هم وأين هم .
٤٥ ـ عارف الصوص ـ من هو العلوي .
٤٦ ـ ابن النديم ـ الفهرست .
٤٧ ـ بول كراوس ـ مختارات رسائل جابر بن حيان .
٤٨ ـ القاضي النعمان ـ دعائم الإسلام .
٤٩ ـ الإمام الخميني ـ تحرير الوسيلة .
٥٠ ـ الشيخ أحمد محمد حيدر ـ النغم القدسي .
٥١ ـ الشعراني ـ الأنوار القدسية .
٥٢ ـ فتاوى ابن تيمية .
٥٣ ـ أحمد بن يعقوب الطيبي ـ الدستور ودعوة المؤمنين إلى الحضور .
٥٤ ـ الشريف عبد الله آل علوي الحسني ـ تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .
٥٥ ـ العلامة اسماعيل المرعشي ـ عنوان الطاعة في إقامة الجمعة والجماعة .
٥٦ ـ الدكتور أسعد علي ـ المنتجب العاني .

٥٧ ـ الدكتور أسعد علي ـ معرفة الله والمكزون السنجاري .
٥٨ ـ ياسين بن ابراهيم ـ الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية .
٥٩ ـ الدكتور علي صافي حسين ـ الأدب الصوفي في مصر .
٦٠ ـ الدكتور البير نصري نادر ـ التصوف الإسلامي .
٦١ ـ الدكتور عبد المنعم الحفني ـ معجم المصطلحات الصوفية .
٦٢ ـ المحبي ـ خلاصة الاثر .
٦٣ ـ السخاوي ـ الضوء اللامع .
٦٤ ـ العلامة محسن الأمين ـ أعيان الشيعة .
٦٥ ـ تفسير العياشي ـ طبعة الأعلمي ـ بيروت . .
٦٦ ـ الشيخ المفيد ـ الإختصاص طبعة الأعلمي ـ بيروت .
٦٧ ـ الشيخ عباس القمي ـ مفاتيح الجنان طبعة الأعلمي ـ بيروت .
٦٨ ـ ابن شعبة الحراني ـ تحف العقول عن آل الرسول طبعة الأعلمي .
٦٩ ـ محمد الغروي ـ الحكم والأمثال المستخرجة من كلمات الإمام الرضا عليه السلام .
٧٠ ـ الشيخ جعفر الحائري ـ نهج البلاغة الثاني .
٧١ ـ محمد علي اسبر ـ عاداتنا وتقاليدنا .
٧٢ ـ محمد حسين الأعظمي ـ الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية .
٧٣ ـ ابن الدباغ (عبد الرحمن الأنصاري) ـ مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب .
٧٤ ـ هاشم عثمان ـ تاريخ الشعية في ساحل بلاد الشام طبعة الأعلمي ـ بيروت .

الصحف والمجلات :

١ ـ مجلة الأماني ـ العام ١٩٣٠ .
٢ ـ مجلة النهضة ـ العام ١٩٣٨ .
٣ ـ مجلة العرفان ـ العام ١٩٦٦ .
٤ ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ـ العام ١٩٥٦ .
٥ ـ جريدة الإرشاد ـ العام ١٩٤٦ .

المخطوطات :

١ ـ الشيخ سليمان الأحمد ـ شرح ديوان المكزون السنجاري .
٢ ـ محمد حسن هلال ـ كشف الحجاب عن قلب الجاحد والمرتاب .
٣ ـ هاشم عثمان ـ الأماكن والأبنية الأثرية في اللاذقية .

الفهرس